الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
AL-RAYAN JOURNAL HS
جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

مجلة الريان للعلوم الإنسانية

مجلة علمية - محكّمة - نصف سنوية

ISSN: 3075-5751
E-ISSN: 3075-579X

المجلد السابع - العدد الثاني عشر
يونيو 2024

الجمهورية اليمنية

جامعة الريان

مجلة الريّان للعلوم الإنسانية

ISSN: 3078-8781

E-ISSN:3078-879X

مجلة علميّة – محكَّمة – نصف سنوية

المجلد السابع العدد الثاني عشر

يونيو ٢٠٢٤

مجلة الريان للعلوم الإنسانية
ISSN: 3078-8781
E-ISSN: 3078-879X

المشرف العام
أ. د. سالم محمد بافقير

رئيس التحرير
أ. د. عبدالله صالح بابعير

مدير التحرير
أ. د. سالم عبد الله باصريح

سكرتير التحرير
د. عيسى مبارك عجرة

الهيئة الاستشارية

أ. د. عبد الرزاق أبو البصل	جامعة أم القرى	السعودية
أ. د.عبيدة عامر حمودي	الجامعة العراقية	العراق
أ. د. عبد الله حسين البار	جامعة حضرموت	اليمن
أ.د. سعود عالم القاسمي	جامعة عليجار	الهند
أ. د. خالد نواف الشوحة	جامعة اليرموك	الأردن
أ. د. عبد الله سعيد الجعيدي	جامعة حضرموت	اليمن
أ. د. عبد الله محمد الخولاني	جامعة حضرموت	اليمن
أ.د. عزيز محمد الخطري	جامعة صنعاء	اليمن
أ. د. نجاة أحمد بو سبعة	جامعة حضرموت	اليمن

المدقّق اللُّغوي
د. جمال رمضان حديجان
د. فاطمة أحمد باشراحيل

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:
الجمهورية اليمنية – حضرموت – المكلا – فوة - الإنشاءات،
أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات
هاتف: ٠٠٩٦٧٥٣٦٢٩٤٠ – واتساب: ٠٠٩٦٧٧٧٣٢١٤٦١٧

RJHS@alrayan-university.edu.ye

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

الآراء الواردة في المقالات والأوراق المنشورة في هذه المجلة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر المجلة

رؤية ورسالة وأهداف المجلة

رؤية المجلة:

الريادة والتميز في نشر البحوث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية.

رسالة المجلة:

التميّز في البحث العلمي؛ من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة في مجال العلوم الإنسانية، على وفق معايير البحث العلمي ومعايير النشر الدولية؛ لإثراء المعرفة، وخدمة المجتمع.

أهداف المجلة:

- تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية؛ لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي.
- توفير وعاء بحثي لخدمة الباحثين وإتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين المحلي والعالمي.
- الارتقاء بمستوى البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية.
- أن تكون المجلة مرجعًا علميًا للباحثين في العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث والدراسات التي تُسْهِم في إثراء المعرفة، وخدمة المجتمع وتنميته، وحل مشكلاته، والمحافظة على قِيَمِه الأصيلة.

شروط وضوابط النشر في مجلة الريان للعلوم الإنسانية

أولاً: الضوابط العامة:

يُقبل للنشر البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، في العلوم الإنسانية على أن تتوافر فيها الشروط والضوابط الآتية:

1. أن يكون البحث أو الدراسة ضمن الموضوعات التي تختص بها المجلة.
2. أن يكون البحث أصيلًا وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.
3. ألاَّ يكون البحثُ قد سبق نشره أو مقدمًا للنشر في أي جهة نشر أخرى، كاملًا أو موجزًا. وإذا قُبِل للنشر لا يُسمح بنشره في أي جهة أخرى ولو بلغة أخرى.
4. أن يتقدم الباحث إلى هيئة تحرير المجلة بخطاب طلب النشر (وفق النموذج المعتمد لدى المجلة).
5. لا تنشر المجلة مستلات أو فصولًا من رسائل جامعية إلا استثناءً، وبعد أن يعدّها الباحث من جديد للنشر في المجلة، وعليه أنْ يشير إلى ذلك تحت عنوان البحث، وفي خطاب طلب النشر، (وفق النموذج المعتمد لدى المجلة)، ويُقدِّم بيانات شاملة عن عنوان الرسالة العلمية التي استلَّ منها هذا البحث، واسم المشرف، وتاريخ مناقشتها، والجهة التي تمت فيها المناقشة.
6. تنشر المجلة كل ما يتعلق بالمجال العلمي والبحثي المتصلة بمجالات اختصاصها، التي تتعلق بالمتابعات العلمية للمؤتمرات، والندوات، والأنشطة الأكاديمية، وملخصات الرسائل، والأطروحات الجامعية، وعرض الكتب ونقدها، على ألا تزيد عن سبع صفحات مطبوعة بحجم (A4).

ثانيًا: ضوابط الكتابة:

1. يلتزم الباحث بتنسيق البحث على وفق القالب الخاص للمجلة، ويتم تحميله من موقع المجلة على الإنترنت.
2. أن يكون البحث مكتوبًا بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف ووضوح الأشكال – إن وجدت – ومطبوعًا على الحاسب الآلي على برنامج (Microsoft word)، اللغة العربية: بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (16) بمسافة (1,15) بين الأسطر. واللغة الإنجليزية: بنوع خط (Times New Roman) بحجم (12) بمسافة (1,15) بين الأسطر، وألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة متضمنة الهوامش وقائمة المراجع، على أن ترقم جميع صفحات البحث ترقيمًا تسلسليًّا بما في ذلك الأشكال والجداول والصور والملاحق وقائمة المراجع. ويحق لهيئة التحرير النظر في بعض البحوث الواردة متجاوزةً هذا الحدّ بحسب طبيعة البحث وآلياته.
3. عند عرض الدراسات السابقة يتم ترتيبها ترتيبًا زمنيًّا تنازليًّا من الأحدث إلى الأقدم.
4. تُستخدم في جميع أجزاء البحث الأرقام العربية (1، 2، 3، 4).
5. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع الأقواس المزهرة، بالاعتماد على برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي ، بنمط (النص القرآني) بحجم: (16) غليظ، بنوع خط التخريج: (Arial).
6. يتم توثيق الإحالات على السّوَر، وأرقام الآيات القرآنية في المتن، بعد ذكر الآية مباشرة.
7. يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
8. يجب أن يكون البحث ملتزمًا بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.

9. يتم اتباع أحدث إصدارات جمعية علم النفس الأمريكية (APA)؛ للتوثيق في المتن، وفي قائمة المصادر والمراجع.
10. يسمح في بحوث الدراسات الإسلامية واللغة العربية – عند الحاجة – باستخدام نظام الهوامش، والنظام التقليدي لكتابة قائمة المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أ- تُوضع الهوامش في نهاية البحث، بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (13) بمسافة (1,15) بين الأسطر، مرقّمة ترقيمًا آليًّا متسلسلًا.

ب-تُوضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث بعد الهوامش، بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (13) بمسافة (1,15) بين الأسطر، مصوغةً بحسب المتعارف عليه في البحث العلمي، وفي حالة وجود مصادر بلغة أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويُعتمد فيها على الأصول المتعارف عليها بحيث تتضمن: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، جهة النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء والصفحة. وفي حالة الرجوع إلى الدوريات والمجلات يتم التوثيق على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، السنة، الصفحة، ويُراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي.

ثالثًا: ضوابط إجراءات النشر:

1- يقدم الباحث للمجلة إقرارًا خطيًّا يفيد بأنّ بحثه عملٌ أصيلٌ له، ولم يسبق نشره. ولن يقدم للنشر في أي مجلة أو جهة علمية أخرى (وفق النموذج الُمعدّ لذلك).
2- يرفق الباحث نسخة مختصرة من سيرته الذاتية إذا تعامل مع المجلة للمرة الأولى.
3- يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية في نحو (100- 150) كلمة لكل ملخص؛ مع مراعاة كتابة عنوان البحث، واسم الباحث، ورتبته العلمية، بلغة كل ملخص.
4- بعد كل ملخص تُكتب كلمات مفتاحية مرتبة هجائيًّا، (من أربع إلى ست) كلمات، أو جمل أساسية، محورية، يتم اختيارها بعناية؛ لكي تدُلّ على محتوى البحث وموضوعه، وألا تكون في ضمن الكلمات التي يتكون منها عنوان البحث.
5- أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية صحيحة ومتخصصة، ولا تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت.
6- تُسلَّم إلى المجلة ثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية من البحث المقدم للنشر، ويُدون في ورقة مستقلة: اسم الباحث، ولقبه العلمي، والعنوان، وجهة العمل، ورقم هاتفه، وعنوان بريده الإلكتروني. ويرفق بها إشعار التسديد لمبلغ رسوم النشر.
7- يتم عرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه .
8- لهيئة تحرير المجلة الحق أن تطلب إجراء تعديلات يسيرة أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر.
9- قرارات هيئة التحرير بشأن البحث المقدم للنشر نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مسوّغات قراراتها.
10- يخطر الباحث بتاريخ تَسلُّم بحثه، وتقوم هيئة التحرير باستكمال إجراءات التحكيم.

رابعًا: سياسة الأمانة العلمية:

- يجب أنْ يكون البحث متوافقًا مع معايير الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للأفراد والمؤسسات، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي حالٍ من الأحوال، وتشدد على ضرورة التزام الباحث بالإشارة إلى مصادر الاقتباسات والمعلومات التي يوردها في البحث وأن ينسبها إلى أصحابها.
- لهيئة تحرير المجلة الحق في سحب البحث إذا وجدت فيه دليلًا قاطعًا على الاستلال غير القانوني، المُخل بالأمانة العلمية، أو ثبت فيه وجود بيانات غير موثوق بها، أو نشر مكرر، أوسلوك غير أخلاقي.
- للمجلة الحق في رفض النشر لأي مؤلِّف ثبت إخلاله بمبادئ النزاهة والأمانة العلمية.

خامسًا: سياسة التحكيم:

- سياسة المجلة: الشفافية، والموضوعية، والسرية.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة لعملية مراجعة أولية من قبل هيئة التحرير، فإذا رفضتْ البحث يبلغ الباحث بالرفض، وإذا قبلتْ البحث مبدئيًّا يتم إخضاعُه للتحكيم بسرية تامة، من قِبَل مُحكِّمين من ذوي التخصص الدقيق للبحث، وذوي الدرجات العلمية العليا.
- يلتزم المُحكِّم بالاعتذار عن التحكيم في حال كون البحث ليس في مجال تخصصه الدقيق، أوليس لديه الخبرة الكافية فيه.
- يلتزم المُحكِّم بأن تكون ملاحظاته حول البحث تفصيلية، وفق نموذج استمارة التحكيم المعتمدة لدى المجلة، وألا يكتفي بالفحص والتحكيم الإجماليين، وأن يتوجه بملاحظاته إلى البحث لا إلى شخص الباحث.
- يقوم المُحكِّمان بالرد خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تَسلُّم البحث، وعندما تصل التقارير من المُحكِّمين تقوم هيئة تحرير المجلة باتخاذ اللازم بحسب قرارات المُحكِّمين، وإذا تعارضت آراؤهما يحال البحث على مُحكِّم ثالث للترجيح، وعند قبول البحث دون ملحوظات تستكمل إجراءات النشر، ويزود الباحث بخطاب قبول النشر.
- في حالة طلب إضافات أو تعديلات من المُحكِّمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة قبل النشر، على أن يعاد البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة خلال مدة أقصاها شهر منذ تَسلُّم الباحث ملاحظات المُحكِّمين.
- يخطر الباحث بقرار قبول البحث أو عدم قبوله للنشر بعد عرضه على مُحكِّمين من ذوي الكفاية والاختصاص خلال مدة أقصاها شهران منذ تاريخ تَسلُّم البحث.
- للمجلة الحق في إجراء التعديلات اللازمة للتنسيقات التحريرية للمادة المقدمة للنشر، بحسب مقتضيات النشر، وقالب المجلة.

سادسًا: ضوابط تأخر المُحكِّم في التحكيم:

1- تحرص مجلة الريان للعلوم الإنسانية على أن يتم مراجعة البحوث المقدمة إليها في أسرع وقت ممكن، وذلك لضمان سرعة نشر البحوث ووصولها إلى القراء، ولذلك تحدد المجلة مدة زمنية محددة للمُحكِّمين لإصدار تقاريرهم خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تَسلُّم البحث.

2- في حال تأخر المُحكِّم عن إصدار تقريره خلال المدة الزمنية المحددة، ترسل المجلة له خطاب تذكير، ويعطى مهلة أسبوع، فإذا لم يصدر تقريره، يُعدّ المُحكِّم قد اعتذر عن التحكيم، ويتم اختيار مُحكِّم آخر لمراجعة البحث.

سابعًا: ضوابط تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة:

1- يلتزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكِّمين، على وفق التقارير المرسلة إليه، خلال مدة أقصاها شهر منذ تاريخ تَسلُّمه ملاحظات المحكِّمين، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة عليه موافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث بصيغة (word).

2- في حال تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة خلال المدة الزمنية المحددة، ترسل المجلة له خطاب تذكير، ويعطى مهلة أسبوع فإذا لم يقمْ الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وحان وقت إصدار العدد يُعدّ البحث في حكم المؤجل إلى عدد قادم، بشرط تسليم الباحث لنسخة البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة على وفق تقرير المحكِّمين.

3- يمكن للباحث أن يطلب من المجلة تمديد مدة إجراء التعديلات، على أن يحدد مدة التمديد المطلوبة، وذلك في حال وجود عذر قهري يمنعه من إجراء التعديلات في الوقت المحدد. وفي هذه الحالة، تدرس هيئة تحرير المجلة طلب الباحث، وتقرر الإجراء المناسب.

ثامنًا: أحكام عامة:

1- لا يُنظر في البحوث التي تخالف شروط النشر في المجلة وضوابطها.

2- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

3- ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

4- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر جزء منها دون الحصول على موافقة خطيّة من رئيس هيئة تحرير المجلة.

5- تُعبِّر البحوث المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء أصحابها فقط؛ فهم المسؤولون عنها أدبيًّا وقانونيًّا، ولا تُعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

6- يتحمل الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات الواردة في بحوثهم، ودقتها.

7- يدفع الباحث من غير الهيئة التدريسية بجامعة الريان مقابل النشر في المجلة مبلغًا نقديًّا قدرُه (20,000) عشرون ألف ريال يمني، تُودع لدى شركة العمقي للصرافة في حساب رقم: (254038674). ويدفع الباحث من خارج الجمهورية (150) مائة وخمسين دولارًا أمريكيًّا.

8- عند الاعتذار عن عدم النشر لا تعاد الرسوم المذكورة في الفقرة (7) من البند (ثامنًا) المذكور آنفًا

9- توجّه المراسلات والبحوث باسم رئيس تحرير مجلة الريان للعلوم الإنسانية وعلى عنوان المجلة: الجمهورية اليمنية – محافظة حضرموت – المكلا – فوة – الإنشاءات، أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات. هاتف رقم: (009675362940).

وترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

OR RJHS@alrayan-university.edu.ye

أو عبر واتساب رقم 00967 -773214617

المحتويات

البحوث باللغة العربية: **الصفحة**

– التفسير اللغوي بين الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي (الزهراوين وجزء عم "أنموذجًا").
د. نبيل مبارك عجرة، عبد الستار محمد باجوبة ..... 22 – 1

– التناسب ووحدة النسق لفواتح وخواتم سورة البقرة وآية الكرسي (دراسة تطبيقية).
أمل محمد بن سلم ..... 42 – 23

– قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقاتها الفقهية في كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب (جمعًا ودراسة).
حليمة محمد أحمد باحسين ..... 73 – 43

– الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام: المظاهر التقليدية المتعلقة بالمعنى.
د. عمر عبد الهادي عمر ديان..... 105 – 75

– المظاهر التقليدية للشعر العربي بين الجاهلية والإسلام.
د. عمر عبد الهادي عمر ديان..... 135 – 107

– توظيف اللّون في المساجلات الشعرية في العهد النبوي.
د. أحمد كرامة سالم مصيباح ..... 156 – 137

– أسباب عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظرهم.
د. فاطمة عبدالله بن نبهان، د. يسلم عبيد بازهير، د. شادن يسلم بازهير ..... 177 – 157

البحوث باللغة الإنجليزية:

- A Survey on the Content and Classroom Practice of Translation Courses in the B.A Level from the Perspective of the English Language Graduates.
Anisah Amer Salmen Bin Azzon ……..….. 179 – 199

التفسير اللغوي بين الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي
(الزهراوين وجزء عم "أنموذجًا")

د. نبيل مبارك عجرة
أستاذ مشارك، قسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة، جامعة الريان

عبد الستار محمد باجوبة
طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة حضرموت

الملخص:

لقد حظي التفسير اللغوي باهتمام بالغ منذ الرعيل الأول من المفسرين، إذ كانت لغة العرب من جملة المصادر في معرفة كلام الله تعالى، ومن أهم تلك الاهتمامات ما اهتم به المفسرون من معرفة دلالات الألفاظ التي يدور حولها كلام الله، ليعرف المراد بالخطاب. وهذا مما لا يسع الجهل به لمن أراد علم التفسير. ومن هنا آثرنا الوقوف لعقد مقارنة بين تفسيرين لغويين، وبيان طريقتهما في ذلك، وقد اخترنا مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ لأن كتابه يعد أول دراسة تصل إلينا في هذا الميدان، لهذا فهو مرجعًا لكل من جاء بعده، والتفسير اللغوي عند الإمام الأصمعي، وذلك لتقاربهما في العصر، وغزارة ما يتمتع به هذان العلمان من المكانة العلمية اللغوية. وقد أتى هذا البحث في مقدمة، وتمهيد فيه التعريف بالتفسير اللغوي ومكانته، والمبحث الأول: وفيه التعريف بالإمامين أبي عبيدة؛ والأصمعي. والمبحث الثاني: وفيه بيان منهج الإمامين في تفسيريهما اللغوي، والمبحث الثالث نماذج للمقارنة بينهما. ولله الحمد والمنة.

الكلمات المفتاحية:
- التفسير اللغوي
- أبو عبيدة
- الأصمعي

ABSTRACT:

The linguistic interpretation has received great attention since the first generation of exegetes, as the language of the Arabs was one of the most important and reliable sources in knowing the words of Allah the Almighty. One of the most important of those concerns is what the exegetes were interested in knowing the semantics of the words around which the words of Allah revolve, to know what is meant by the discourse. This is a matter that cannot be ignored by those who want to study the science of interpretation. Hence, the researchers chose to stand to make a comparison between two linguistic interpretations and manifesting their approaches in doing so. These are Abu 'Ubaidah Muammar bin Muthanna's book entitled Majaaz Al-Quran because it is the first study that has been presented to us in this field, and as a result, it is considered a reference for everyone who came after him, and Al-Tafseer Al-Lughawy (linguistic interpretation) of Imam Al-Asma'ey. This is because of the two's convergence in the era and the high and prestigious scientific and linguistic status the two enjoy. The research comprised an introduction, and a preface in which the definition of linguistic interpretation and its status are put forward. The first section comprised the introduction of the two Imams Muammar bin Muthanna, and Abdul Malik Al-Asma'ey. The second section manifested the approach of the two imams in their linguistic interpretation, while the third section presented models of comparison between them. Praise be to Allah.

Key Words:
- **Linguistic interpretation**
- **Abu 'Ubaidah**
- **Al-Asma'ey**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آهل وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد ختم الرسالات السماوية برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وهي القرآن الكريم.

وقد أنزله بلغة العرب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢، ولما كان العرب قد بزُّوا غيرهم بالفصاحة والبيان، فكان القرآن الكريم معجزًا بلفظه ومعناه، فتحداهم بما هم متميزون به، فعجزوا عن مجاراته، وسلَّموا له في نهاية المطاف، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ الإسراء: ٨٨ ، أي: قل – أيها الرسول الكريم – لهؤلاء المشركين الذين قالوا – كما حكى الله عنهم – ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ ﴾ الأنفال: ٣١، قل لهم على سبيل التحدي والتعجيز: والله لئن اجتمعت الإنس والجن، واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، الذي أنزله الله – تعالى – من عنده على قلبي. لا يستطيعون ذلك. ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ومعينًا ومناصرًا، في تحقيق ما يتمنونه من الإتيان بمثله.

مشكلة البحث:

عزوف الباحثون عن المراجع اللغوية المتقدمة لعدم معرفة منهجها وكيفية الاستفادة منها.

موضوع البحث وحدوده:

أما موضوع البحث الذي سنتطرق له: فمقارنة بين تفسري الإمام أبي عبيدة، والإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي اللغوي، وبيان منهجيهما في ذلك، وسيكون عنوان البحث: (**التفسير اللغوي للقرآن الكريم بين الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي: الزهراوين وجزء عم** "أنموذجًا").

سبب الاختيار:

يكمن سبب الاختيار الموضوع في أسباب، منها: أنه يتصل بخير كتاب، وهو كلام الله –تعالى–، ولأن فهم اللغة يعد مفتاحًا إلى تدبر كلام الله –تعالى–، وكفى به شرفًا، كما أن أبا عبيدة والأصمعي يعدان من أوائل من خاض غمار هذا الميدان.

أهداف البحث:

يستهدف البحث التعرف على أهمية التفسير اللغوي، والتعرف على جهود العلماء العظيمة التي قد تخفى على أهل التخصص فضلًا عن غيرهم.

منهج البحث:

1ـ استخدمنا المنهج الوصفي الاستقرائي؛ لاستقراء مواطن الاتفاق والافتراق عند الإمامين، والوصفي لبيان محتويات ما ورد من تفسير لغوي عند الإمامين.

2ـ عزو الآيات من مصحف المدينة مع وضع رقم الآية واسم السورة أمامها.

3ـ تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث مع ذكر الحكم على الحديث إن كان خارج الصحاح.

4ـ نسبة كل قول من أقوال العلماء إلى مصدره الأصلي إن أمكن وإلا فبواسطة.

5ـ توضيح بعض المفردات العربية التي يظهر للباحثين غرابتها.

6ـ ترجمة الأعلام غير المشتهرين، مع عدم ترجمة المعاصرين.

الدراسات السابقة:

1ـ أبو عبيدة ودراساته النحوية في كتابه مجاز القرآن رسالة الماجستير، محمد بن خالد الفاضل.

2ـ مقال مختصر في مجلة التراث العربي بعنوان: كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري.

3ـ أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى، رسالة دكتوراه، نهاد الموسى، دار العلوم بالرياض.

4– مرويات الأصمعي في كتب النحو والصرف وأثرها حتى نهاية القرن الثامن الهجري، لسعد بن سويق العنزي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود.

5– التفسير للغوي، د. مساعد الطيار، رسالة دكتوراه.

6– التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي (جمعًا ودراسة)، للطالبة: فاطمة عبد اللاه بأفضل، جامعة حضرموت، والفرق بين هذه الدراسة؛ ودراستنا أن هذه الدراسة خاصة بالتفسير اللغوي عند الإمام الأصمعي، في حين أن دراستنا تشمل تفسير الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي، وأيضًا من الفروق أنها عند الإمام الأصمعي في القرآن كاملًا، في حين أن دراستنا في الزهراوين وجزء عم.

خطة البحث:

وتتضمن مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، في التفصيل الآتي:

المقدمة: وتحتوي على سبب البحث، وحدوده، ومنهجه، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: التعريف بالتفسير اللغوي ومكانته.

المبحث الأول: الترجمة للإمامين أبي عبيدة والأصمعي.

المبحث الثاني: منهج الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي في التفسير اللغوي

المبحث الثالث: نماذج مقارنة من التفسير اللغوي عند الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد وفيه:

أولًا: التعريف بالتفسير اللغوي:

فقد عرفة د. مساعد الطيار بقوله: "التفسير اللغوي: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"[1].وقال أيضًا: "بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب"[2].

وقال محمد حامد عند تعريفه للتفسير اللغوي: " وهو أن تُفسَّر ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه اعتمادًا على اللسان العربي دون أنواع التفسير الأخرى المعتمدة على أسباب النزول وغيرها من ملابسات الآيات"[3].

ثانيًا: مكانة التفسير اللغوي:

تظهر أهمية التفسير اللغوي عند النظر إليه في حاجة المفسر إلى معرفة اللغة العربية إذ إنه لا يمكن الاستغناء عنها، إذ لا تخلو آية من آيات القرآن الكريم إلا ويحتاج المفسر إلى معرفة معناها عند العرب، ولا يمكن للمفسر أن يفسر القرآن وهو لا يعرف لغة العرب. لأن الفرآن نزل بها وبأساليبها، ولأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها. ولهذا تحدث العلماء قديمًا وحديثًا عن مكانة اللغة من تفسير القرآن الكريم.

قال ابن فارس (ت:395): "إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلقٍ من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدًّا"[4].

وقال الشاطبي (ت:790): "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب"[5].

"ويفهم من ذلك أن معرفة اللغة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأن من أراد تفسيره، وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لا شك سيقع في الزلل، بل سيحرف الكلم عن مواضعه، كما حصل من بعض المبتدعة الذين حملوا القرآن على مصطلحات أو مدلولات غير عربية"[6].

والمتأمل لكلام العلماء الأكابر يجد من حرصهم على تعلم اللغة العربية الشيء الذي يفوق حد الوصف، وذلك لما علموا من أهمية العلم بهذا اللغة التي هي لغة القرآن.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين أبي عبيدة والأصمعي

أولًا: التعريف بالإمام أبي عبيدة

اسمه ونسبه:

هو معمر بن المثنى التيمي، مولى تيم، رهط أبي بكر الصديق. كان من أهل فارس، أعجمي الأصل، يقول أبو عبيدة عن نسبه: حدثني أبي أن أباه كان يهوديًا من باجروان من نواحي أرمينيا، ولعله يقصد آباءه ولا يقصد جده الأقرب، ولكن بسبب حدته مع مخالفيه جعل مخالفيه يحملونه على الجَدِّ الأقرب(7).

مولده ونشأته:

قد ذكر عن نفسه بأنه ولد في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري في رجب سنة (110هـ)، زمن حكم هشام بن عبد الملك.

نشأ أبو عبيدة في البصرة، وأخذ عن شيوخها، وروى عن أخيه يزيد بن المثنى؛ فقد كان راويًا، ومنها انتقل إلى فارس وبغداد، وتأثر تأثيرًا بليغًا بشيخه أبي عمرو بن العلاء الذي ظهرت أقواله جلية في كتاب مجاز القرآن، كما أخذ كذلك عن أبان بن عثمان بن يحيى البجلي، وربطت أبا عبيدة علاقة جيدة برجال الدولة العباسية، فكان لهم دور في استقدامه إلى بغداد، فنزل في قصورهم، وقرأ عليهم كتبه. بلغ عدد مصنفات أبي عبيدة مائة وستين كتابًا، مفقود كلها إلا ثمانية كتب ومنها مجاز القرآن(8).

ومن التلاميذ الذين تتلمذوا على أبي عبيدة: علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم، وبندار بن عبدالحميد وقيل ابن أبان بن عمرو النهدي، وأبو حاتم السجستاني، والقاسم بن سلام أبو عبيد، والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي، وخلق كثير.

مكانته العلمية:

تمتع أبو عبيدة بمكانة علمية لملازمته شيخه يونس بن حبيب أربعين سنة يملأ كل يوم الواحة من حفظه، قال عنه أبو نواس :"إنه أديم طوى على علم"(9). وقال ابن النديم: "كان ديوان العرب في بيته"(10).

إن حجم الروايات التي نقلت عن أبي عبيدة يدلُّ على مقدار الثقة التي تمتع بها عند الإخباريين والمؤرخين والمحدثين وأصحاب الجرح والتعديل، ووصفه الفضل بن الربيع بعلَّامة أهل البصرة. قال عنه عمرو بن بحر

الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه"[11]، وكان له إلى هذه السعة في العلم نفاذ وعمق يتمثلان في قولهم عنه: "إنه كان ما يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به"[12].

وقد عاصر أبو عبيدة من علماء اللغة الأصمعي، وأبا زيد، وكان بينهم من الخلاف ما يكون بين المعاصرين، ولكن خلافهم هذا لم يصل إلى الريبة في الثقة بما يرويه كل واحد منهم، أو إلى الأنفة من الاعتراف بالحق لصاحبه حين يبدو وجه هذا الحق. ذلك لأنهم لم يكونوا يختلقون ولا يتزيدون. وكان الرواة والآخذون عنهم يرجحون أبا عبيدة إذا قاسوه بصاحبيه أو أحدهما. ولعل ملحظهم في هذا التفضيل أن أبا عبيدة كان له– إلى غزارة العلم –مرونة في فهم اللغة عند الأصمعي وأبي زيد، على أن أبا عبيدة وأبا زيد كانا يتفقان في كثير من مسائل اللغة[13]. وقال أبو العباس المبرد: "كان أبو عبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وصنف كتابًا في القرآن وسماه "المجاز". أسند عنه البخاري في صحيحه، وغيره من أصحاب الحديث. وكان علي بن المديني يحسّن ذكر أبي عبيدة ويصحّح روايته. وقال: كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح[14].

وقد كان لأبي عبيدة حسنًا في التأليف، فكتب في التفسير والحديث واللغة والتاريخ، قال أبو حاتم: "ما زال أبو عبيدة يُصنِّف حتى مات، وبلغ ثلاثًا وتسعين سنة، ومات سنة تسع ومئتين"[15]. وقد صنف التصانيف الكثيرة، "فله نحو 200 مؤلف، منها: نقائض جرير والفرزدق ومجاز القرآن، والعققة والبررة، ومآثر العرب والمثالب وفتوح أرمينية، وما تلحن فيه العامة وأيام العرب والخيل، والقبائل، والامثال، وتسمية أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم، وأولاده"[16].

وفاته:

توفي أبو عبيدة بالسُّمِّ على يد شخص أطعمه موزًا مسمومًا مات منه، قيل: إنه محمد بن القاسم بن سهل النّوشجائيّ أطعمه موزًا فمات منه، ثم أتاه أبو العتاهية فقدم له موزًا، فقال له: ما هذا يا أبا جعفر! قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلني به! لقد استحليت قتل العلماء[17].

وقد اختلف في سنة وفاته حتى قال الذهبي: "وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، ولم أقع له بوفاة"[18]. قال الصّولي: ومات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين، وقال غيره: وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وهو قول أبي حاتم[19]، وقال غيره: مات في سنة عشر، وقيل في سنة تسع، وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين، وله ثمان وتسعون سنة[20]، رحمه الله.

ثانيًا: التعريف بالإمام الأصمعي

اسمهُ ونسبهُ:

جاء في أخبار النحويّين البصريّين أنهُ "عبد الملك بن قريب، ويكنّى أبا سعيد، واسم قريب عاصم، ويكّنى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع بن مظهّر بن رياح بن عمرو بن عبد الله الباهلي"[21]، وورد في مراتب النحويّين أنّه "أبو سعيد عبد الملك قريب بن أ صمع بن علي بن أصمع الباهلي"[22]. أما القفطيّ فقد أثبت أنّه: "عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعيد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، أبو سعيد الأصمعيّ"[23]، ولقب بالأصمعيّ نسبة الى جدّه أصمع.

مولده ونشأته:

ولد الأصمعيّ سنة ثلاث وعشرين ومائة[24]، وكان من أهل البصرة وتتلمذ على أيدي علمائها، ثمّ انتقل الى بغداد أيام هارون الرشيد[25]، واستدعاه الى بلاطه في بغداد، وجعله مؤدّباً لوليّ عهده، وهناك تزعّم الحياة العقليّة الناشطة[26]، وذكرت كتب التراجم أنّ الأصمعيّ كان يتصف بصفات حسنة، فقد كان صدوق الحديث [27]، ولم يرَ الناس أحضر جوابا، وأتقن لما يُحفظ من الأصمعيّ، ولا أصدق لهجة منه، كان شديد التألّه، ولا يفسّر شيئا من القرآن ولا شيئا

من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن وكذلك في الحديث تحرّجا، وكان لا يفسّر شعرا فيه هجاء، ولم يرفع من الحديث الاّ أحاديث يسيره، وكان صدوقا فيكل شيء[28]، ويذكر أبو الطيب أنّه كان لا يفتي الاّ فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عمّا يتفردون به عنه ولا يجوّز الاّ أفصح اللغات، ويلجفي دفع ما سواه [29]، وقد وردت في نزهة الآلبّاء أقوال لبعض العلماء تدل على كرم شمائله ونبل أخلاقه[30].

أمّا في ما يخصّ الحديث عن قوة حفظه فذكرت كتب التراجم كثيرًا من الأخبار التي تشير إلى هذه الصفة، فقد كان الأصمعيّ يقول: "أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة"[31]، وروي عن ابن الأعرابي أنّه قال: "شهدت الأصمعيّ وقد أنشد نحوًا من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه"[32]. ويقول أبو الطيب اللغويّ في حديثه عن هذا الجانب: "فأمّا حضور حفظه وذكاؤه فانّه كان في ذلك أعجوبة"[33]، وذكر أبو الطيب أيضا أنّ الرياشي يقول سمعت الأصمعيّ يقول: أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة، فقال له رجل: منها البيت و البيتان، فقال: ومنها المائة والمائتان[34]، وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: عجائب الدنيا معروفة معدودة، منها

الأصمعيّ[35]، إشارة إلى حضور حفظه، وكان الرشيد يسمّيه شيطان الشعر[36] ؛ لغزارة محفوظه من الشعر، وهناك الكثير من الاخبار والنوادر تشير الى قوة حفظه وحضور ذهنه[37]، وقد "قيل للأصمعي: كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال: درست وتركوا"[38]، وهذه إشارة إلى مثابرته وملازمته الدرس من جهة، وتعليل لعدم نسيانه محفوظه من جهة ثانية.

مكانته العلمية:

شخصيّة مثل شخصيّة الأصمعيّ لابد أن يكثر الحديث عنها؛ لأن صاحبها قد ترك آثارًا واضحة في المجالات المعرفية المتنوعة التي برع فيها، وتمكّن من سبر أغوارها، وملاحظة دقائقها، فقد ورد عن الأخفش (ت:215هـ) أنه قال: "ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعيّ وخلف، والأصمعيّ كان أعلم؛ لأنه كان نحويًا"[39]. وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:285هـ) وهو يوازن بينه وبين معاصريه من العلماء: "كان أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعيّ في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعيّ بالأنساب والأيام والأخبار، وكان للأصمعي يد غرّاء في اللغة لا يُعرف فيها مثله، وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو"[40]، وعقد ابن جني (ت:293هـ) في كتابه الخصائص بابا تحت عنوان (باب في صدق النَقَلَة، وثقة الرواة والحَمَلَة) وكان يُثني فيه على الأصمعيّ، ويدافع عنه بقوله: "وهذا الأصمعيّ . وهو صَنّاجة الرواة والنَقَلة، واليه محطّ الأعباء والثقلة، ومنه تجنّى الفِقَر والملح، وهو ريحانة كلّ مغتبق ومصطبَح . كانت مشيخة القرّاء وأماثلهم تحضره . وهو حَدَث . لأخذ قراءة نافع عنه .... "[41]، ولم يقتصر هذا الثناء على العلماء فحسب بل ان الشعراء أيضا كانت لهم آراء في الأصمعيّ، اذ نقل عن أبي نواس أنه قيل له: "قد أُشخص أبو عبيدة والأصمعيّ الى الرشيد. قال: أما أبو عبيدة فإنهم إنْ أمكنوه من سفره قرأ عليهم أخبار الأوّلين والآخرين، وأما الأصمعيّ فبلبل يطربهم بنغماته"[42].

وفاته:

لم يتّفق مصنّفو كتب التراجم على تحديد سنة وفاة الأصمعيّ، فقد جاء في مراتب النحويّين ما نصّه: "عُمّر نيّفًا وتسعين سنة. وقال عبد الرحمن: مات عمّي في صفر سنة ست عشرة ومائتين، وله إحدى وتسعون سنة"[43] ، وذكر السيرافي (ت 368 هـ) أن الأصمعيّ توفي في البصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين[44]،ثمّ قال: "ويُقال: مات الأصمعيّ في سنة سبع عشرة ومائتين، أو سنة ست عشرة والله أعلم وأحكم"[45]. وذكر أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) أنّه توفّي سنة ثلاث عشرة ومائتين أو سبع عشرة ومائتين. وجاء في إنباه الرواة

أنّه توفّي سنة عشر ومائتين[46]، وذكر صاحب البغية أنّه توفي[47] سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين عن ثمان وثمانين سنة[48]، ورواية أبي الطيّب اللغويّ هي الأرجح؛ لأن كتابه هو الأقدم من بين سائر الكتب التي ترجمت للأصمعي، كما أنّه لم يذكر أكثر من تاريخ لوفاته كما فعل من جاء بعده، إذ إنّ هذه الكثرة دليل على عدم التأكّد من صحّة التقرير، فضلا عن أنّ الرواية على لسان ابن أخيه وتلميذه عبد الرحمن بن عبد الله؛ إذ لم يكتفِ بذكر سنة الوفاة، بل انفردت الرواية بذكر الشهر أيضا وهذا دليل على دقّة الرواية.

المبحث الثاني منهج الإمامين أبي عبيدة والأصمعي في التفسير اللغوي

أولًا: منهج الإمام أبي عبيدة في تفسيره مجاز القرآن:

اختلفت عبارات العلماء في وصف كتاب المجاز لأبي عبيدة، فمن وصفه بأنه أول كتاب في تفسير القرآن، ومنهم من جعله أول من صنف في بيان الغريب، ومنهم من ضمه ضمن كتب اللغة وأنه أول من استخدم الأساليب العربية في توضيح البلاغة القرآنية وإظهارها، ويتبع في تفسيره نظامًا لا يحيد عنه، نلخصه مع التمثيل فيما يأتي:

1ـ شرح الآية بآية أخرى ما أمكن.

مثاله قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧ ، مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و"لا" من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وفى القرآن آية أخرى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ الأعراف: ١٢ ، مجازها: ما منعك أن تسجد[49].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ الأنبياء: ٨٢، و"من" يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث.

وكذلك يقع على المؤنث كقوله: ﴿ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾ الأحزاب: ٣١، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل "من" على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع[50].

2ـ الاستدلال بحديث في المعنى نفسه.

مثاله قوله تعالى: ﴿ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ ﴾ ق: ٥ ، مختلط، يقال: قد مريج أمر الناس: اختلط وأهمل. قال أبو ذؤيب: فخرّ كأنه حوط مريج، أي سهم.

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم "كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم"[51] أي: اختلطت[52].

مثال آخر عند قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾ البقرة:١٣٣، والعرب تجعل العم والخال أبا. قال أبو عبيدة: لم أسمع من حمّاد هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة: إنّ النبي صلّى اللّه عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: (ردّوا عليّ أبي فإنّي أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود)[53][54].

3ـ ثم يتبعها بالشاهد الشعري القديم، أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب والأمثال والأقوال المأثورة. ويحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائمًا صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنونهم، فيذكر دائمًا في ختام كلامه أن العرب تفعل هذا.

مثال عند قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤، الدين: الحساب والجزاء ، يقال في المثل: "كما تدين تدان"، وقال ابن نفيل

واعلم وأيقن أنّ ملكك زائل ... واعلم بأنّ كما تدين تدان[55][56]

مثال الكلام: ﴿ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا ﴾ النساء: ٥٦ ، "نشويهم بالنار وننضجهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلى مشوي، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم شاة مصلية ، أي مشوية"[57].

مثال: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ آل عمران: ١٧٣، "وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعنى نفسه، وفى القرآن:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ القمر: ٤٩، واللّه هو الخالق"[58].

ثانيًا: منهج الإمام الأصمعي في تفسيره:

اعتمد بعض المفسرين في تفسير معاني القرآن وبيانه على اللغة فتفاوت حضور اللغة عندهم ما بين مقل ومكثر ومنهم من استخدم مع اللغة مصادر أخرى كالقرآن نفسه والسنة وأقوال السلف.

كذلك من مصادر التفسير كتب معاني وغريب القرآن، ومن العلماء الذين لهم يد بيضاء في التفسير اللغوي الإمام الاصمعي وقد اتخذ منهجًا خاصًا في بيان اللفظة القرآنية ومنهجه في تفسير اللغوي كالآتي:

1- قد يسند اللفظة القرآنية عند بيان معناها بالمعنى الشرعي وذلك المعنى الشرعي يستلخصه من حديث نبوي، مثال ذلك عند قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾البقرة: ٢٢٨، قال الأصمعي: القرء شرعًا هو الحيض. وهذا المعنى مستلخص من قول النبي: -ﷺ- (تَدَعُ الصَّلاةَ أيامَ أقرائِها، ثمَّ تَغتَسِلُ فتُصَلِّي..)[59].

2- تفسير اللفظة القرآنية بلغة العرب وهو في هذا المصدر غالبًا ما يوافق أبا عبيدة وهذه الموافقة قد تكون لاطلاعه على كتاب مجاز القرآن والاستفادة منه وهذا الذي يظهر، وقد تكون مبناها فقهه بلغة العرب؛ فهو أحد أقطاب أهل اللغة ومرجع من مراجعهم، ومن أمثلة هذا المصدر: عند قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٣٧، قال الأصمعي: "تلقت الرحم ماء الرجل إذا قبلته، وقوله المرو حجارة بيض براقة"[60].

3- قد يستخدم الاصمعي في تفسيره اللغوي المعهود من كلام العرب، مثاله عند قوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ البقرة: ١٣٥، قال الأصمعي: "إن الحنيف عند العرب هو من عدل عن دين اليهود والنصارى"[61].

4- قد يبين معنى اللفظة القرآنية من غير التفاته إلى من خالفه، وقد يبين مع الإنكار على من قال بخلاف قوله، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٦ ، قال الأصمعي: "الكعبان هما: العظمان الناتئان ... وأنكر قول الناس أن الكعب في ظهر القدم"[62].

5- قد يأتي بمعنى لفظ قرآني مستدلًا بمفهوم آية أخرى، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ مريم: ١١، قال الأصمعي: "المحراب هو الغرفة. واحتج على أن المحراب هو الغرفة بقوله تعالى:

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ ص: ٢١، قال الاصمعي: والتّسور لا يكون الا من علو"[63].

6- قد يستخدم بيان اللفظة القرآنية بتوضيحها من حيث التصريح فيأتي بمعناها في كل تغير بنائي، ومن أمثلة ذلك قوله عند الآية ﴿ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴾ هود: ٩٩ ، قال الأصمعي: الرفد بفتح الراء القدح والرفد بكسرها ما في القدح من الشراب، وقال في موضع: "ماره يميره ميرا إذا أتاه بميرة أي: بطعام"[64].

7- قد يستخدم بيان اللفظة القرآنية بتوضيحها بكلمة مرادفة وقد يستخدم لبيانها عبارة، مثال عند قوله تعالى: ﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ يوسف: ٩٤، الفند كثرة كلام الرجل من خرف. ومثال توضيحه للفظة القرآنية بمرادفها عند قوله تعالى: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ ﴾ النحل: ٥، قال الأصمعي: "الدفء السخونة"[65].

8- وقد يتطرق بعد بيان معنى اللفظة القرآنية الى أصل الكلمة الذي اشتقت منه مثاله عند قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ طه: ٢٩، قال الأصمعي: "هو من المؤازرة وهي المعاونة والمساعدة والمؤازرة مأخوذة من إزار الرجل وهو الموضع الذي يشده الرجل إذا استعد لعمل صعب"[66].

المبحث الثالث: نماذج للمقارنة بين الإمامين أبي عبيدة والأصمعي في الزهراوين وجزء عم:

نجد أن كلًا من الإمامين ينتهج منهجًا لربما يوافق وربما يخالف منهج الآخر في بيان معاني ألفاظ القرآن، سنبين هذا المنهج عمليًا من خلال سورتي البقرة وآل عمران وجزء عم في النحو الآتي:

أولًا: الناظر في بيان أبي عبيدة لألفاظ القرآن يجد في كثير من المواضع يخرج من بيان اللفظة القرآنية بمعناها الذي تعرفه العرب إلى تفسيرها وفق أصول التفسير، وهذا يعد منه في ذلك الزمن إبداعًا بل ربما عدَّ هو واضع شيءٍ من هذه الأصول، في حين تجد الأصمعي لا يزيد على بيان اللفظة بمعناها الذي تعرفه العرب وهذا غالب عنده[67].

التطبيق:

1. عند قوله تعالى: ﴿ شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٥٨، واحدتها شعيرة وهي الهدايا، ويدلك على ذلك قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ البقرة: ١٩٦، وأصلها من الإشعار وهو أن يقلّد، أو يحلل أو يطعن شقّ سنامها الأيمن بحديدة ليعلمها بذلك أنّها هدية، وقال الكميت:

نقتّلهم جيلا فجيلا تراهم ... شعائر قربان بها يتقرّب.

الجيل والقرن واحد، ويقال: إن شعائر الله هاهنا المشاعر الصّفا والمروة ونحو ذلك[68].

فتجد أن أبا عبيدة استخدم لبيان اللفظة تفسير القرآن بالقرآن، والذي يأتي في أول أصول التفسير، ثم عقب ذلك ببيانها من الشعر العربي الذي يعد قاموسًا للغتهم.

وعند بيان الأصمعي لكلمة شعائر عند قوله تعالى: ﴿ شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٥٨، قال: "أشعرتها: أعلمتها"[69]. فنجد أنه لم يزد على ذكر مرادف اللفظة القرآنية.

2ـ عند قوله تعال: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٣، قال أبو عبيدة: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ ﴾ أي: وما أريد به، وله مجاز آخر، أي: ما ذكر عليه من أسماء آلهتهم، ولم يرد به الله عز وجل. جاء في الحديث: (أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلّ أليس مثل ذلك يطلّ)[70].

﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ أي: لا يبغى فيأكله غير مضطر إليه، ولا عاد شبعه[71].

ولم يتعرض الأصمعي إلا لكلمة الإهلال من جانب الترادف فقال: "الإهلال أصله رفع الصوت فكل رافع صوت فهو مهل"[72].

ثانيًا: عند تعرض أبي عبيدة لبعض آيات القرآن نجده يتعرض لجل مفردات الآية في بعض المواضع من كتابه، في حين أن الأصمعي لا يأخذ من الآية إلا مفردة وربما زاد مفردة أخرى، وهذا له سبب وجيه عند كل منهما، فنجد أساس كتابة أبي عبيدة للمجاز راجعًا إلى شدة الحاجة التي لمسها من أفراد جنسه من الأعاجم الذين لم يعرفوا العربية سليقة، فكانوا في حاجة لبيان أكثر، في حين أن الأصمعي عربي الأصل يرى أن التعرض لكلمات تعد من لغة العرب في زمنهم من الترف الذي يجب تجنبه.

التطبيق:

عند قوله تعال: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ آل عمران: ١٧٨، قال أبو عبيدة: ألف «أن» مفتوحة، لأن «يحسبن» قد عملت فيها،

«وما»: في هذا الموضع بمعنى «الذي» فهو اسم، والمعنى من الإملاء ومن الإطالة، ومنها قوله: والملوان: النهار والليل كما ترى، قال ابن مقبل:

ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان ... أملّ عليها بالبلى الملوان[73].

يعني الليل والنهار، و «أملّ عليها بالبلى»: أي: رجع عليها حتى أبلاها، أي طال عليها، ثم استأنفت الكلام فقلت: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا﴾آل عمران: ١٧٨، فكسرت ألف «إنما» للابتداء فإنما أبقيناهم إلى وقت آجالهم ليزدادوا إثما وقد قيل في الحديث: الموت خير للمؤمن للنّجاة من الفتنة، والموت خير للكافر لئلا يزداد إثما.

﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ، فذلك من الهوان[74].

فبين أبو عبيدة عددًا من ألفاظ الآية الكريمة، وبين ووضح شيئًا من كيفية الشكل وأعقبه ببيان المعنى. في حين أننا نجد الأصمعي لم يتعرض من هذه الآية إلا لكلمة (أملى)، فقال: "أملى عليه الزمان أي: طال، وأملى له أي: طول له وأمهله"[75].

2ـ من تلك النماذج تعرض أبو عبيدة لألفاظ من سورة الضحى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ الضحى: ١ - ٢، "إذا سكن، يقال: ليلة ساجية وليلة ساكنة. قال الحادي:

يا حبّذا القمراء والليل السّاج ... وطرق مثل ملاء النسّاج"[76].

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣، من التوديع وما ودعك مخفّفة من ودعت تدعه.

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣، أبغض..

﴿عَآئِلٗا﴾ الضحى: ٨ ، ذا فقر. قال أحيحة بن الجلاح الأوسي:

وما يدري الفقير متى ... غناه وما يدري الغنيّ متى يعيل[77].

أي: يفتقر"[78].

وأما الأصمعي فلم يتعرض من السورة إلا لكلمة ﴿سَجَىٰ﴾، فقال: "سجو الليل تغطيته النهار مثلما يسجي الرجل بالثوب"[79].

ثالثًا: قد تختلف عباراتهما في بيان اللفظة والمعنى متقارب، فيعبر كل واحد منهما بما يرى أنه رفع لما أبهم في اللفظة ولربما يمكن حمل الجميع على هذه اللفظة القرآنية.

التطبيق:

1ـ عند قوله تعالى: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ ﴾ البقرة: ٢٧٩، قال أبو عبيدة: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ ﴾ : أيقنوا، تقول: آذنتك بحرب، فأذنت به[80]. فبين أن أذنوا هنا تيقنوا من لحوق انتقام الله بكم، وقد فسر الأصمعي اللفظة بمعنى آخر فقال: "فأذنوا: أي كونوا على إذن، أي: على علم"[81].

2ـ عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾البقرة: ٢٢٨ ، قال أبو عبيدة: "﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ والتربّص [أن] لا تقدم على زوج حتى تقضى ثلاثة قروء واحدها: قرء، فجعله بعضهم «الحيضة»، وقال بعضهم: الطهر، قال الأعشى:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشدّ لأقصاها عزيم عزائكا

مؤرّثة مالا وفي الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا[82]

وكلّ قد أصاب، لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجت من الحيض إلى الطهر. وأظنه أنا من قولهم: قد أقرأت النجوم، إذا غابت"[83].

وقال الأصمعي: "القرء هو: الوقت، وفي رواية: الاجتماع، وله أيضًا أنها: الحيض"[84].

رابعًا: قد تختلف عباراتهم في معنى الآية ولا يمكن حمل اللفظة أو الآية على الكل.

التطبيق:

عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ البقرة: ١٣٥، قال أبو عبيدة: "﴿ حَنِيفًا ﴾: الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمّى من اختتن وحج البيت حنيفا لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان والحنيف اليوم: المسلم. قال ذو الرمة:

إذا خالف الظّل العشيّ رأيته ... حنيفا ومن قرن الضّحى يتنصّر[85]

يعني: الحرباء"[86].

فبين أبو عبيدة أن الحنيف هو: من كان على ملة إبراهيم مع عدم بيان هذه الملة، ثم عقب بأن في الجاهلية كان من يختتن يسمى حنيف مع العلم أن اليهود كانت تختتن. وأما الأصمعي فقد جزم على أنهم في الجاهلية يطلقون الحنيف على من ليس يهودي ولا نصراني فقال: " الحنيف عند العرب هو: من عدل عن دين اليهود والنصارى"[87].

خامسًا: هناك ألفاظ كثيرة اتفق فيها أبو عبيدة مع الأصمعي وهذا راجع إلى أن أبا عبيدة انبرى لتوضيح آيات كتاب الله على حسب ما وصل إليه مما عرفه من لغة العرب وعاداتهم، ولما لمسه من الأعاجم الذين تصعب عليهم ألفاظ القرآن، فلذا تجد أن الذين في زمنه لما احتاجوا إلى بيان ألفاظ القرآن لغيرهم استعانوا بكتاب المجاز، ومنهم الأصمعي فقد وجدت عبارات توافق تمامًا ما سطره أبو عبيدة في كتابه مع العلم أن الأصمعي كان يعيب عليه ذلك بادي الأمر، وكذلك قد يكون اتفاقهم في العبارة راجع لإلمام الأصمعي كذلك بلغة العرب.

التطبيق:

1ـ عند قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ البقرة: ٣٧، قال أبو عبيدة : " ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾، أي: قبلها وأخذها عنه، قال أبو مهدي، وتلا علينا آية فقال: تلقيتها من عمّي، تلقّاها عن أبي هريرة، تلقّاها عن النبي –عليه السلام–"[88].

وقال الأصمعي: "تلقت الرحم ماء الرجل إذا قبلته"[89].

2ـ عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ الفجر: ٣، قال أبو عبيدة: "﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ الفجر الشفع الزّكاة وهو الزوج والوتر الخسا وهو الفرد"[90].

فبين معنى الشفع ومعنى الوتر وقد وافق الأصمعي أبا عبيدة في معنى الوتر فقال: "كل فرد وتر"[91]. ولم يتطرق للفظة الشفع.

نتائج البحث:

بعد خوض غمار هذا البحث نتوصل إلى أهم النتائج التي خُلص إليها، وهي:

1. أن الإمام أبا عبيدة حاز قصب السبق في هذا المجال.
2. أن الإمام الأصمعي قد استفاد من كتاب الإمام أبي عبيدة مجاز القرآن.
3. اهتمام العلماء من الوهلة الأولى بالتفسير اللغوي.
4. التقارب الكبير بين الإمامين في تفسيراتهما اللغوية.
5. لا يكاد يخلو تفسير من تفاسير القرآن الكريم من احتوائه على تفسير للغوي، وهذا يدل على أهميته.

الهوامش:

(1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 38).
(2) التحرير في أصول التفسير (ص:177).
(3) معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب (ص:54/1).
(4) الصاحبي في فقه اللغة (ص:50).
(5) الموافقات (2/ 131).
(6) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 40).
(7) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (157/2).
(8) ينظر: المصدر نفسه (158/2–159).
(9) وفيات الأعيان (2/ 100).
(10) الفهرست (ص: 76).
(11) الحيوان (7/ 468).
(12) مجاز القرآن (المقدمة:12/1).
(13) كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (81 – 82).
(14) إنباه الرواة على أنباه النحاة (3/ 280).
(15) طبقات النحويين واللغويين (ص: 175).
(16) الأعلام (7/ 272).
(17) إنباه الرواة على أنباه النحاة: (3/ 280)
(18) سير أعلام النبلاء: (7/ 323)
(19) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (24/2).
(20) ينظر: وفيات الأعيان: (243/5).
(21) أخبار النحويّين البصريّين (ص:46).
(22) مراتب النحويّين (ص:62).
(23) إنباه الرواة (2/ 197 – 198)، وينظر بغية الوعاة (2/ 141).
(24) ينظر، مراتب النحويّين (ص:64).
(25) ينظر، إنباه الرواة (2/ 198).
(26) ينظر، الأصمعيّات (ص:9).
(27) ينظر، أخبار النحويّين البصريّين (ص: 47).
(28) ينظر، مراتب النحويّين (ص:64)، والمزهر (2/ 303).
(29) ينظر، المصدر نفسه (ص:64).
(30) ينظر، نزهة الألباء (90–91).
(31) الصدر نفسه (ص:90).
(32) أخبار النحويّين البصريّين (ص:47).

(33) مراتب النحويّين (ص: 66).
(34) ينظر، المصدر نفسه (ص: 72)، والمزهر(2/ 303).
(35) ينظر، المزهر (2/ 303).
(36) ينظر، نزهة الألباء (ص:102).
(37) ينظر: مراتب النحويّين: (66 – 67،72)، ونزهة الألباء (ص:109).
(38) مجالس ثعلب(4/ 141).
(39) نزهة الألباء (ص: 102).
(40) المصدر نفسه: (103)، وإنباه الرواة(2/ 201).
(41) الخصائص (3/ 314).
(42) إنباه الرواة(ص:202).
(43) مراتب النحويّين (ص:64).
(44) ينظر، أخبار النحويّين البصريّين (ص:52).
(45) المصدر نفسه (ص:52).
(46) ينظر، نزهة الألباء (ص: 112).
(47) ينظر، بغية الوعاة (2/ 113)
(48) ينظر، المصدرنفسه (2/ 113).
(49) مجاز القرآن (25/1، 26).
(50) المصدر نفسه (41/2).
(51) صحيح البخاري (1/ 103)، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، كتاب الصلاة، حديث رقم (480).
(52) مجاز القرآن: (222/2).
(53) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 402)، باب حديث مكة، حديث رقم (36902).
(54) مجاز القرآن (/57).
(55) خزانة الأدب، للبغدادي (230/4).
(56) مجاز القرآن: (23/1).
(57) المصدر السابق: (130/1).
(58) المصدر السابق: (108/1).
(59) سنن أبي داود (1/ 224)، باب من قال: تغتسل بين الأيام، برقم: (303)، قال شعَيب الأرنؤوط: أثر صحيح.
(60) التفسير الوسيط للواحدي (1/ 124)،
(61) المصدر نفسه (218/1).
(62) ينظر: لسان العرب (1/ 718).
(63) ينظر: تفسير الرازي (8/ 207).

(64) التفسير البسيط (12/ 169).

(65) تفسير الرازي (19/ 175).

(66) ينظر: المصدر نفسه (22/ 44).

(67) جميع ما قارنا به من تفسير الأصمعي اللغوي مأخوذ من رسالة الطالبة: فاطمة بافضل، الموسومة (التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي جمعًا ودراسة)، جامعة حضرموت.

(68) مجاز القرآن (1/ 146).

(69) معاني القرآن، للنحاس: (250/2)، نقلًا عن رسالة بأفضل (ص: 75).

(70) مختصر صحيح الإمام البخاري، كتاب الطب، باب السحر (4/ 25).

(71) مجاز القرآن (1/ 64).

(72) مفاتيح الغيب، للرازي: (11/5)، نقلًا عن رسالة بافضل (ص:76).

(73) ينظر: تخريجه: خزانة الأدب، للبغدادي (7/ 304).

(74) مجاز القرآن (108/1، 109).

(75) التفسير الوسيط، للواحدي (524/1)، ومفاتيح الغيب (9/ 87).

(76) شرح ديوان الحماسة (ص: 223).

(77) ينظر: تخريجه: جمهرة أشعار العرب (ص:125).

(78) مجاز القرآن (2/ 302).

(79) التفسير الوسيط، للواحدي:(508/4)، مفاتيح الغيب: (188/31)، والجامع لأحكام القرآن: (92/20)، نقلًا عن رسالة بأفضل (ص:165).

(80) مجاز القرآن (1/ 83).

(81) الجامع لأحكام القرآن، (370/3).

(82) ينظر: ديوانه (ص: 141).

(83) مجاز القرآن (1/ 74).

(84) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (609/1)، نقلًا عن رسالة بافضل (ص:79).

(85) ديوانه (ص: 131).

(86) مجاز القرآن (1/ 58).

(87) التفسير الوسيط، للواحدي (218/1).

(88) مجاز القرآن (1/ 38).

(89) التفسير الوسيط، للواحدي (124/1)، نقلًا عن رسالة فاطمة بأفضل (ص:67).

(90) مجاز القرآن (2/ 297).

(91) التفسير الوسيط، الواحدي (480/4).

المصادر والمراجع:

1. **أخبار النحويين البصريين**، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: 368هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م، **الأصمعيات اختيار الأصمعي**، المؤلف: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: 216هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، عام 1993م،
2. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
3. **الأمالي = شذور الأمالي = النوادر**، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1344 هـ - 1926م
4. **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: 580هـ)، المحقق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
5. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.
6. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
7. **تاريخ الخلفاء**، الكتاب: تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ - 1952م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
8. **التحرير في أصول التفسير**، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الخامسة 1440هـ.
9. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
10. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
11. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي جمعا ودراسة**، فاطمة عبد الله بأفضل، رسالة ماجستير، جامعة حضرموت، 2022م.
12. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ.

13. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

14. **الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

15. **الجامع لأحكام القرآن** = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

16. **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: 1

17. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م

18. **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 3

19. **ديوان الأعشى**، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير، المعروف بأعشى قيس المتوفى سنة (629 م).

20. **ديوان ذو الرمة**، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي. أبو الحارث. ذو الرمة، (77 - 117 هـ)

21. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

22. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

23. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

24. **طبقات النحويين واللغويين**، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف.

25. **كتاب العين**، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

26. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409،

27. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

28. **بحث حول مجاز القرآن لأبي عبيدة**، أ.بهاء الدين عبد الله الزهوري، مجلة التراث العربي: العدد 81 – 82

29. **مجالس ثعلب**، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: 291هـ)

30. **مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتَبة المعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2002 م.

31. **مراتب النحويين**، عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (المتوفى: 351 هـ)، المحقق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصريّة، تاريخ النشر: 1430 هـ.

32. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م،

33. **معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب** –دراسة تحليلية لسورة الفاتحة؛ والبقرة؛ وآل عمران، المؤلف: محمد حامد العبادي، رسالة ماجستير، جامعة المدينةالعالمية –ماليزيا–، إشراف د.هاني البشيشي، 1433هـ.

34. **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، 1409

35. **مفاتيح الغيب**، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1421 هـ – 2000 م، الطبعة: الأولى.

36. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

37. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ – 1985 م.

38. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ – 1994 م.

39. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

التناسب ووحدة النسق لفواتح وخواتم سورة البقرة وآية الكرسي

(دراسة تطبيقية)

أمل محمد بن سلم
مدرس، قسم الدراسات الإسلامية، كلية البنات
جامعة حضرموت

الملخص:

جذب القرآن الكريم العرب حسن أساليبه من أول نزوله، لإحكامه وحسن الترابط بين أجزائه، ومن تلك الروابط التي عجزوا أن يأتوا بمثلها، التناسب ووحدة النسق، وهذا البحث دراسة تطبيقية له، ببيان مفهومه، وتطبيق ذلك من خلال التناسب في الآيات الخمس الأولى من مقدمة سورة البقرة، والآيات الثلاث الأخيرة من خاتمتها، وآية الكرسي. وتمثل البحث في مبحثين، الأول عن مفهوم وحدة النسق في السورة، من خلال مطالب تتحدث عن تعريف وحدة النسق، والغرض والمقصد من السورة، ومفهوم التناسق في النظم القرآني، والثاني عن دراسة التناسب المعنوي في الآيات، أيضًا من خلال مطالب تتحدث عن تعريف التناسب، وبيان التناسب المعنوي بين مقدمة السورة وخاتمتها، ودراسة التناسب في آية الكرسي. توصل البحث إلى توضيح وحدة النسق في سورة البقرة المتمثلة في أن القرآن الكريم كتاب هداية، وهذا ما دلت عليه ترابط آياتها، وإبراز التناسب البياني في السورة المتمثل في التناسق الذي هو وجه من وجوه التناسب المعنوي، الذي يكون في النظم النحوي التركيبي بين معاني الكلم في بناء الجملة، من تقديم وتأخير، وإضمار وإظهار، وفي النظم السياقي الترتيبيّ بين معاني الجمل في بناء الآية أو بين معاني الآيات في بناء السورة.

الكلمات المفتاحية:

- التناسب
- وحدة النسق
- الألفاظ والتراكيب

ABSTRACT:

The Holy Quran has attracted Arabs to the beauty of its style since its revelation, due to its precision and exquisite coherence among its parts. Suitability and unity of pattern are some of the coherent links that they have never been able to duplicate. The current study is an empirical study of these two, by manifesting their concepts and their application through studying suitability in the first five verses from the opening of Surat Al-Baqarah, the last three verses from its conclusion, and Al Kursi verse .

The research is represented in two parts. The first is on the concept of unity of pattern in the surah including topics on the definition of unity of pattern, the purpose and intention of the surah, and the concept of consistency in the Quranic composition. The second part is on the study of suitability of meaning in the verses including topics on the definition of

Key Words:

- **proportionality**
- **Format unit**
- **Words and structures**

	suitability, the manifestation of suitability of meaning between the opening and conclusion of the surah, and the study of suitability in Al Kursi verse . **The research concludes by clarifying the unity of pattern in Surat Al-Baqarah represented by the fact that the Holy Qur'an is a book of guidance which is evidenced by the coherence of its verses. It also concludes by highlighting the rhetorical suitability in the surah represented in the consistency, which is considered one of the aspects of suitability of meaning in the synthetic grammatical composition between the meanings of words in the syntax of the sentence; advancing and deferring, deletion and demonstration, as well as in the ordinal contextual composition between the meanings of sentences in the composition of the verse or between the meanings of the verses in the composition of the surah..**

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب المبين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه ورقة بحثية توضح إعجاز بلاغة القرآن الكريم، المتمثل في بيان التناسب ووحدة النسق في مقدمة سورة البقرة وخاتمتها، وبالخصوص بين (الآيات الخمس الأولى والثلاث الأخيرة منها)، ودراسة التناسب في آية الكرسي أيضًا، ويتضح ذلك من خلال التعريف بمفهوم: "وحدة النسق – والتناسب"، ومن ثم توضيح مفهوم التناسق في نظم الألفاظ والتراكيب، المتمثل في اختيار لفظ مكان آخر، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، ومعرفة وجه التناسب في تلك التغيرات، بمعرفة غرض السورة ومقصدها، وسياقها التي وضعت فيه، فيبرز التناسب المعنوي البياني في السورة.

أهمية الموضوع: تتمثل أهميته في الآتي:

1. تعلقه بكتاب الله العزيز.
2. إبراز دراسة تطبيقية عن "التناسب ووحدة النسق" في القرآن الكريم.
3. أن المعنى المستخرج من وحدة النسق يقدم على المعاني الأخرى.
4. الوصول إلى الترجيح عند تعدد الأقوال.

سبب اختيار الموضوع: يتبيَّن بالآتي:

1. إظهار جانب التناسب ووحدة النسق في السورة.
2. دراسة مفهوم التناسق والتناسب في النظم القرآني دراسة تطبيقية.
3. إبراز التناسب البياني في القرآن الكريم.

الهدف من الموضوع: يرمي الموضوع الوصول إلى أهداف رئيسة، من خلال دراسة تطبيقية علمية، هي:

1. تسليط الضوء على مفهوم وحدة النسق في السورة.
2. تطبيق مفهوم التناسق في النظم القرآني، لإبراز التناسب المعنوي في مقدمة سورة البقرة وخاتمتها، ودلالة ذلك في آية الكرسي.
3. الوصول إلى حقيقة أن التناسق والتناسب أحد الأساليب الذي أعجز العرب.
4. إبراز أهمية علم البيان والبلاغة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والدراسة في الموضوع، تبين – حسب علم الباحثة – أنه لم يعنى بهذا الموضوع بدراسة مستقلة، ولكن وجدت دراسات تحدثت عن الموضوع بشكل منفرد يتبين من خلال الآتي:

1. **التناسب في سورة البقرة**، طارق مصطفى محمد حميدة، رسالة الماجستير، جامعة القدس – فلسطين، 2007م.

بينت الدراسة مفهوم علم التناسب، والوحدة الموضوعية للسورة، وبيان أوجه التناسب الداخلية الخارجية لها.

2. **ظاهرة الإجمال والتفصيل في الخطاب القرآني (الفاتحة،البقرة،آل عمران، النساء) أنموذجًا – دراسة تفسيرية بلاغية أسلوبية** –، أ.م.د. دريدموسى الأعرجي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية – جامعة بابل، العدد(29)، تشرين أول 2016م.

بيّنت أن دراسة فاتحة السور مقتصرة على علاقتها بالخاتمة، وأن فاتحة السورة تضمنت الفكرة الأم لمجموع السورة، والخاتمة أيضًا هي خلاصة للسورة، مبينًا أن النسج القرآني واحد، جاء بأسلوب لا يقطع وحدة الفكرة على القارئ.

3. **وحدة النسق في السورة القرآنية** – فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث – جمادى الآخرة 1428هـ.

وقد تحدثت الدراسة حول دلائل وحدة النسق القرآني، وفوائدها في السورة، وعناية العلماء بعلم المناسبة، ومقاصد السور، وكذا جهود المعاصرين للكشف عن مقاصد السور، وخلصت الدراسة إلى بيان طرق استجلاء الغرض المحوري للسورة وحددتها في عدد من المسالك، منها: تدبر فواتيح السورة وخواتيمها.

ويتضح مما سبق أن الدراسات السابقة بينت التناسب ووحدة النسق، حيث يظهر التناسق في اختيار الجمل التي تحمل المعنى المناسب للسياق من قريب وبعيد لكل آية، ومعرفة مقاصد السورة، كل ذلك يكشف عن وجه التناسب التي تظهر بوجه خاص في الآيات المتشابهة لفظًا المتفقة معنى، لكنها تختلف من سياق لآخر بتقديم أو تأخير، أو إظهار أو إضمار، أو اختيار لفظ مكان آخر.

وأهم ما يميز موضوع البحث الذي نحن بصدده هو: أنها دراسة تطبيقية في محورين الأول: مفهوم وحدة النسق في السورة. والثاني: تطبيق مفهوم التناسق في النظم القرآني، لإبراز التناسب المعنوي في مقدمة سورة البقرة وخاتمتها، ودلالة ذلك في آية الكرسي.

المنهج المتَّبع في البحث:

تناولت موضوع "**التناسب ووحدة النسق لفواتح سورة البقرة وخواتمها وآية الكرسي – دراسة تطبيقية –**"؛ لذا منهج البحث سيكون كالآتي:

أ – المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أسلوب التناسب ووحدة النسق في الآيات المحددة دراستها في سورة البقرة أولها وآخرها، وجمع الألفاظ والتراكيب التي تبين التناسب ووحدة النسق من خلال أسلوب الاحتباك، والتقديم والتأخير، مبرِزةً إياها حسب ما تقتضيه .

ب – المنهج التحليلي: وذلك كالآتي :

1. دراسة تلك الآيات، وتفسير معانيها من كتب التفاسير الأصيلة، وخصوصًا كتب التفاسير التي عنيت بالبلاغة والبيان والتناسب، وإبراز ما يستفاد منها في كيفية توظيف عناصرها كنقاط رئيسة لموضوع البحث، المتمثلة في المطالب.
2. دراسة تطبيقية للآيات القرآنية في بيان التناسب ووحدة النسق، لإبراز الوظيفة الجمالية والمعنوية لها، المتمثل في الاختصاص والتعظيم، ومراعاة نظم الكلام، ووحدة السياق، حتى يتبين أسلوبا التقديم والتأخير، والحذف والذكر فيها، لإبراز مدى قوة التناسب والتناسق في القرآن الكريم وترابطه، وإعجازه البلاغي، ودراسة كل ذلك على حِدَةٍ.

وأما طريقة التوثيق، فقد اتبعت الخطوات الآتية:

1. نسخ الآيات من المصحف العثماني، وجعلها بين قوسين مُزَهَّرين﴿ ﴾، وعزو الآيات بالأرقام إلى سُوَرِها في المتن.
2. توثيق المعلومات من المصدر في الهامش، بذكر اسمُ الكتاب والجزء والصفحة فقط، ثم توثيقه كاملًا في المراجع بذكر: اسم الكتاب، واسم المؤلف، المحقق إن وجد، ودار النشر – بلد النشر، ورقم الطبعة، وتاريخ النشر.
3. توثيق أقوال العلماء الواردة في البحث بالإحالة على مواضعها من كتبهم، إذا كان النقل بالنص استخدم علامة التنصيص، وإذا تصرفتُ فيه أكتب (يُنظَر).
4. ضبط الكلمات (المشكِلة) بالشكل حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.
5. شرح الكلمات الغريبة.
6. كتابة خاتمة للبحث، وذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.
7. ترتيب المصادر بحسب الحروف الهجائية تحت قائمة المصادر والمراجع؛ مما يسهل الوصول إليها.

الخطة:

تمثلت في المقدمة التي ذكرت فيها: " عنوان الموضوع، وأهميته، وسبب اختياره، وهدفه"، وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم "وحدة النسق" في السورة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف وحدة النسق.

المطلب الثاني: الغرض والمقصد من السورة.

المطلب الثالث: مفهوم التناسق في النظم القرآني، وفيه:

أولًا: التقديم والتأخير.

ثانيًا: الحذف والذكر.

المبحث الثاني: دراسة التناسب المعنوي في الآيات المحددة في البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التناسب.

المطلب الثاني: التناسب المعنوي بين مقدمة سورة البقرة وخاتمتها.

المطلب الثالث: دراسة التناسب في آية الكرسي.

المطلب الرابع: وجوه التناسب ووحدة النسق بين مقدمة السورة وخاتمتها.

- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **المصادر والمراجع**.

المبحث الأول: مفهوم "وحدة النسق" في السورة.

يعد التناسق وجه من وجوه التناسب المعنوي في النظم القرآني، لذا قبل الخوض في التفاصيل لابد من بيان بعض المفاهيم التي تعين على فهم الموضوع، وبيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف (وحدة النسق):

قبل الحديث عن تعريف (وحدة النسق) كمصطلح إضافي، نعرف بجزأيه كالآتي:

أولًا: تعريف (الوحدة): (وحد) الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد. من ذلك الوحدة. والرجل الوحيد ذو الوحدة، وهو المنفرد لا أنيس معه[1]، و"الوحدة: الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به"[2].

ثانيًا: تعريف (النسق): "النسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء. ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا، ونقول: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت"[3].

ويمكن تعريف (وحدة النسق) كمصطلح بأنها: "التحام موضوعات السورة القرآنية وتماسك بنائها واتساق معانيها؛ لخدمة مقصود واحد. ويراد بالنسق: بناء السورة الذي يتسم بالتناسق بين أجزائه، والترابط المعنوي بين آياته. وقد يعبر عنها بسياق السورة العام أو بالوحدة الموضوعية"[4].

ولعل أول من صرح بعلاقة المناسبات بمقصود السورة العام هو أبو الفضل البجائي(ت 865هـ)[5]، الذي أخذ عنه البقاعي كما صرح ذلك في تفسيره: " قال شيخنا الإمام المحقق أبو الفضل محمد المشدالي المغربي البجائي المالكي: الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، ... وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة سورة" [6].

وأُطلق عليها الرافعي بـ (روح التركيب) إذ يقول: "فمن هنا تعلق بعضه على بعض، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة؛ هي صفة إعجازه في جملة التركيب... ولولا تلك الروح لخرج أجزاء متفاوتة، على مقدار ما بين هذه المعاني ومواقعها في النفوس؛ وعلى مقدار ما بين الألفاظ والأساليب التي تؤديها حقيقة ومجازًا" [7].

ويتضح مما سبق أنه يمكن معرفة التسميات التي أطلقها العلماء على (وحدة النسق)، وهي: سياق أو مقصود أو غرض السورة العام، الوحدة الموضوعية، وروح التركيب.

المطلب الثاني: الغرض والمقصد من السورة.

تجلت وحدة بناء السورة وتعانقت موضوعاتها عند البقاعي الذي أبدع علمًا جديدًا من علوم القرآن هو علم مقاصد السور، وأفرده بكتاب، عرض فيه مقصود كل سورة، وبيَّن فيه مناسبة اسمها لغرضها الذي تدور عليه سائر معانيها، حيث قال: "فإن كل سورة لها مقصد واحد يُدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه، على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليك، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا.... وآخر السورة قد واصل أولها، فصارت كل سورة دائرة كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغُرّ، البديعة النظم، العجيبة الضم" [8].

وقد أورد مثالًا تطبيقيًا بيّن فيه مقصود سورة البقرة المحوري على أن الكتاب هدى، وكيف توالت أجزاؤها على إقامة الدليل لذلك، فقال: "مثاله: مقصود سورة البقرة: وصف الكتاب المذكور أولها بصريح اسمه، الناظر بأصل مدلوله، إلى جمعه لكل خير، المشير بوصفه إلى ما في آخر الفاتحة من سؤال الهداية، المنوه آخرها بالذين آمنوا به في قوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ... ﴾ البقرة: ٢٨٥، وذلك هو عين أولها، لكونها تعيينًا لرؤوس مَنْ شمله وصف التقوى في فاتحتها" [9].

وقد أشار أيضًا ابن الزبير الغرناطي إلى بيان مجمل معاني سورة البقرة إذ خلص إلى وحدتها بقوله:" فحصل من هذه السورة بأسرها بيان الصراط المستقيم على الاستيفاء والكمال أخذًا وتركًا وبيان شرف من أخذ به وسوء حال من تنكب عنه"[10].

ومن المفسرين أيضًا من تطرق لمقصد سورة البقرة كالطاهر ابن عاشور، فقال: **"ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين:**

القسم الأول: يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه، وعلو هديه، وأصول تطهيره النفوس.

والقسم الثاني: يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم.

مما سبق من أقوال العلماء، يتبيّن أحد أغراض سورة البقرة ومقاصدها وهو: أنَّ القرآن الكريم كتاب هداية للمتقين الذين اتصفوا بالإيمان الصحيح (بالغيب)، والعمل الصالح (بالإنفاق)، وهذا هو الصراط المستقيم الذي سلكه الرسول ومن معه كما ذكرهم الله تعالى في ختام هذه السورة.

المطلب الثالث: مفهوم التناسق في النظم القرآني.

التناسق يظهر في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحمل معاني مناسبة للسياق، وبالأخص في الآيات التي تختلف من سياق إلى آخر بتقديم أو تأخير، أو ذكر أو حذف، أو اختيار لفظ بدل آخر، نوضحه كالآتي:

أولًا: التقديم والتأخير.

تعريفه: يقول الجرجاني: " بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ[11] لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعرًا يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان" [12]. ويقول أحمد بدوي: "فقد حرصت الجملة في القرآن، على أن يكون هذا التقديم، مشيرا إلى مغزى، دالا على هدف، ...فيتقدم مثلا بعض أجزاء الجملة حين يكون المحور الذي يدور عليه الحديث وحده، فيكون هو المقصود والمعنى، ...ويدعو البلاغيون هذا التقديم بالاختصاص"[13].

ويمكن تقسيم أحوال التقديم والتأخير إلى قسمين:

الأول: "تقديم اللفظ على عامله نحو: (خالدًا أعطيتُ) و: (بمحمدٍ اقتديتُ)، وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص.

الثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل نحو: (أَعرتُ خالدًا كتابي) و:(أعرت كتابي خالدًا)، وله أسباب عدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام" [14].

ثانيًا: الحذف والذكر.

تعريفه: يقول الجرجاني أيضًا: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"[15].

ويقول أحمد بدوي أيضًا: "يذكر القرآن ما يذكره، مما يبدو أن السياق يجيز حذفه، عند ما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى، وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلا عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف"[16].

ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: "قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفًا أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال.

القسم الثاني: وهو أن يذكر في موطن ما لا يذكره في موطن آخر يبدو شبيهًا به، وليس عدم ذكره من باب الحذف، وإنما هو قد يزيد لفظًا أو أكثر مراعاة لما يقتضيه السياق أو يستدعيه المقام، فقد يزيد حرفًا في مكان ولا يذكره في مكان آخر حسبما يقتضيه موطن الكلام"[17].

المبحث الثاني: دراسة التناسب المعنوي في الآيات.

نعرف مفهوم التناسب بصورة عامة، والتناسب المعنوي بصورة خاصة، وبيان وجه التناسق، ثم نطبق هذه المفاهيم على آيات مقدمة سورة البقرة وخاتمتها، وآية الكرسي، ومن ثم الكشف عن وجوه التناسب ووحدة النسق بين مقدمة السورة وخاتمتها، كالآتي:

المطلب الأول: تعريف التناسب.

لغة: "(نسب) النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به" [18].

يقول السيوطي (ت911هـ): "المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" [19].

وفي الاصطلاح: "علم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[20]. "وهو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، مُتسقة المعاني، منتظمة المباني" [21].

وعند علماء البلاغة: يقول الجاحظ: "ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسّخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال" [22].

فالجاحظ يتحدث عن تناسب الألفاظ مع الأغراض، فيطابق بين المناسبة والقاعدة البلاغية التي تقتضي أن لكل مقام مقالًا، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو جزء من مناسبة النص للواقع الذي يُلقى عليه [23].

المطلب الثاني: التناسب المعنوي بين مقدمة السورة وخاتمتها.

أولًا: المراد بالتناسب المعنوي في السورة: "إنَّ التناسق وجه لطيف من وجوه التناسب المعنوي في القرآن الكريم، يتجلى في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحمل معاني مناسبة للسياق التي تقع فيه، يظهر بوجه خاص في الآيات المتشابهة لفظًا ومعنى، لكنها تختلف من سياق إلى آخر بتقديم أو تأخير، أو حذف أو ذكر

أو اختيار لفظ بدل آخر، ومعرفة وجه التناسب يتوقف على؛ أغراض السورة ومقاصدها، وبيان السياق القريب والبعيد لكل آية، وهذا يكشف عن أسرار التناسق في النظم القرآني في السورة" [24].

ثانيًا: دراسة التناسب في الآيات الخمس الأولى والثلاث الأخيرة من السورة:

وذلك باستخراج وجوه التناسق في الآيات أولًا، ثم وجوه التناسب المعنوي فيها كالآتي:

- **اختيار لفظ مكان آخر**: هذا في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ٢:

التناسق في كلمة (الكتاب): على وزن "فعال" بمعنى المكتوب:

- إما مصدر كاتب المصوغ للمبالغة في الكتابة.
- وإما فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس.

فجعل لفظ "الكتاب" بدل "المكتوب"، واشتقاقه من "كتب" بمعنى: جمع وضم، لأن الكتاب تجمع أوراقه وحروفه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة كل ما ينزل من الوحي وجعل للوحي كُتَّابًا [25].

ولعل التناسق يظهر المراد منه:

- المبالغة في تسمية القرآن كتابًا إشارة إلى وجوب كتابته لحفظ؛ كونه هداية البشر ولاريب في ذلك.
- أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابًا [26]، وهذا التعريف قد يعبر عنه النحاة في تعداد معاني لام التعريف بمعنى الدلالة على الكمال [27].

- **الحذف والذكر**: عند التصريح بأن هذا القرآن ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة:٢:

يفهم من مفهوم الآية – مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب – أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وصرح بهذا المفهوم في آيات أخر كقوله: ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ ﴿٤٤﴾ ﴾ فصلت: ٤٤، وقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء: ٨٢. أي أن هذا القرآن وسيلة هداية للمتقين مذكور بالتصريح، وأنه ليس كذلك لمن سواهم غير مصرح به، وهو موطن الحذف.

والتناسق يبرز في الآتي:

- معلوم أن المراد بالهدى في هذه الآية الهدى الخاص؛ الذي هو التفضل بالتوفيق إلى دين الحق، لا الهدى العام؛ الذي هو إيضاح الحق [28].

- أن اللفظ يحذف لأن ذكره يبعث في النفس السأم، لشدة وضوحه، لقرب الحديث عنه، كما تحس بذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ البقرة:٢، أو لا ترى أن في ذكر الضمير العائد على الكتاب قلقًا؛ لشدة قرب الكتاب الماثل أمام النفس [29].

- **التقديم والتأخير**: في قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ ﴾ البقرة:٤: في تقديم (بالآخرة) وبناء (يوقنون) على: (هم) تعريض بأهل الكتاب.

فالتناسق هنا يظهر:

- بما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. والإيقان: إيقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه.

- "وبالآخرة": تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول، وهي صفة الدار بدليل قوله: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ القصص: ٨٣، وهي من الصفات الغالبة، وكذلك الدنيا"[30].

- لذا قدم الآخرة للاختصاص بأنهم ينكرونها في قرارة أنفسهم وعن عدم يقين، ومعلوم أنها من صفات المتقين الذين يؤمنون بالغيب، وهذه هي الهداية التي دعا إليها الكتاب.

- ومثلها الآية قبلها في تقديم "الرزق" على "ينفقون" عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣، وسبب تقديمها اختصاص ما جبلت عليه النفس من المحبة الشديدة للرزق مهما كان نوعه، والشح مهما كان بخله، وهذا ما ترفعت به نفوس المتقين، الذين وفقهم الله تعالى إلى طريق الهداية.

"والإنفاق في سبيل الله – عز وجل – احتسابًا إنَّما هو ثمرة الإيمان بالغيب والإيمان بالآخرة إنَّما هو إيمان بالغيب الذي لا سبيل إلى علم شيءٍ منه إلا من إنباء الكتاب أو السنة، ولذلك تراه يشير إلى أنَّ الحث على الإنفاق قد ظهر جليًّا في مواضع عدة من السورة" [31].

- يختم الآيات الخمس بما بدأها به وهو التأكيد على الهداية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ البقرة: ٥، "فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى، وهي: ذكر اسم الإشارة، وتكريره، وتعريف المفلحين، وتوسيط الفصل بينه وبين

أولئك؛ ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدموا، ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب، والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته" [32].

- **التمهيد والاعتراض**: يقول الله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وفيها:

1. هذه الجملة **هي موقع الاستدلال، وهي اعتراض** بين الجملتين المتعاطفتين، أو **علة** لجملة "والله بما تعملون عليم"؛ باعتبار إرادة الوعيد والوعد، فالمعنى: أنكم عبيده فلا يفوته عملكم والجزاء عليه[33].
2. **وهي تمهيد** لقوله: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ الآية. وعطف قوله: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ بالواو دون الفاء؛ للدلالة على أن الحكم الذي تضمنه مقصود بالذات، وأن ما قبله كالتمهيد له[34].
3. لعل **التناسق يبرز ويراد به** التوفيق للهداية والخلافة من الله تعالى لمن يشاء من عباده، فهو يعلم السر وأخفى، وله ما في السماوات والأرض يهدي من يشاء من عباده.

- **تقديم المغفرة على العذاب**: يقول الله تعالى: ﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾

فالتناسق الذي يظهر هنا من تقديم المغفرة على العذاب هو رحمة من الرب سبحانه، وترغيبًا للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة، في حين نجده قدم في موضع آخر العذاب على المغفرة لمناسبته السياق كما في سورة المائدة آية 40 في حق السارق والسارقة [35].

- **تفصيل بعد إجمال**: يقول الله تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ وفيها:

- "قوله: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ جمع بعد التفصيل، وكذلك شأن (كل) إذا جاءت بعد ذكر متعدد في حكم، ثم إرادة جمعه في ذلك، وإذ كانت (كل) من الأسماء الملازمة الإضافة فإذا حذف المضاف إليه نونت تنوين عوض عن مفرد.
- وقرأ الجمهور "وكتبه" بصيغة جمع كتاب، وقرأه حمزة، والكسائي: وكتابه، بصيغة المفرد[36] على أن المراد القرآن أو جنس الكتاب. فيكون مساويًا لقوله: "وكتبه"؛ إذ المراد الجنس، والحق أن المفرد والجمع سواء في إرادة الجنس"[37].

- وهذا يناسب مقدمة السورة من الإيمان بالكتاب الذي هو كتاب هداية، والإيمان بالغيب الذي هو صفة المتقين.

- **الالتفات والاعتراض**: في قولِه تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ وفيها:

"قرأ الجمهور بنون المتكلم المشارك[38]، وهو يحتمل الالتفات: بأن يكون من مقول قول محذوف دل عليه السياق وعطف وقالوا عليه. أو النون فيه للجلالة أي: آمنوا في حال أننا أمرناهم بذلك، لأننا لا نفرق، فالجملة معترضة. وقيل: هو مقول لقول محذوف دل عليه "آمن"؛ لأن الإيمان اعتقاد وقول. وقرأه يعقوب بالياء[39]: على أن الضمير عائد على كل آمن بالله.

والتفريق هنا أريد به: التفريق في الإيمان به، والتصديق: بأن يؤمن ببعض ويكفر ببعض"[40].

- **التذييل في آخر السورة**: "وختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الإسلامية وذلك من جوامع الكلم، فكان هذا الختام تذييلًا: ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ البقرة: ٢٨٤، وكانت في ذلك كله أغراض شتى سبقت في معرض الاستطراد في متفرق المناسبات تجديدا لنشاط القارئ والسامع، كما يسفر وجه الشمس إثر نزول الغيوث الهوامع، من تمجيد الله وصفاته: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ البقرة: ٢٥٥"[41].

لذا سنتطرق لبيان التناسب في هذه الآية العظيمة كما يأتي:

المطلب الثالث: دراسة التناسب ووحدة النسق في آية الكرسي ومناسبتها لفاتحة وخاتمة السورة.

وتظهر دراسة التناسب في الآية الجليلة من خلال الآتي:

- **أولًا: يذكر البقاعي مناسبة ذكرها** بين الآيات فيقول: "فقال تعالى مرقيًا لهم إلى غيب حضرته الشمَّاء ذاكرًا مسمى جميع الأسماء: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة: ٢٥٥، ولما كان الواصل إلى أعلى مقام الحرية لا بد عند القوم من رجوعه إلى

ربقة العبودية ذكر لهم بعض الأعمال اللائقة بهم، فحث على أشياء، أكثرها من وادي الإحسان، الذي هو مقام أولي العرفان، فذكر مثل النفقة التي هي أحد مباني السورة، عقب ما ذكر مقام الطمأنينة" [42].

- **ثانيًا: الآية الكريمة مقصدها** يتمحور في علو علم الله الواسع، فهو حي قائم بذاته، له الملك العظيم، ولا يتم الأمر إلا بإذنه، فهو لا تخفى عليه خافية، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فتعالى الله العلي العظيم.

- **ثالثًا: اختيار لفظ** ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ "ليدل على شمول علمه، وفي معناها أربعة أوجه:

أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، كقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧، من غير تصور قبضة وطي ويمين، وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي.

والثاني: وسع علمه وسمّى العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم.

والثالث: وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك.

والرابع: ما روى أنه خلق كرسيًا هو بين يدي العرش دونه السموات والأرض، وهو إلى العرش كأصغر شيء"[43].

- **فالتناسب في هذه الآية ووحدة النسق فيها** مع مقدمة السورة وخاتمتها، هو تقرير الألوهية لله رب العالمين، وهذا أول ما دعا إليه كتاب الهداية – سبحانه الحي القيوم– فهو بهذه الصفتين يبين مدى التناسب هنا، وهذا ما أكد عليه في بداية سورة آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾.

المطلب الرابع: وجوه التناسب ووحدة النسق بين مقدمة السورة وخاتمتها:

من البلاغة عند أهل البيان حسن الابتداء: "وهو أن يُتأنق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، وعدّوا من الابتداء الحسن براعة الاستهلال؛ بمعنى أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلّم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله" [44].

وقد أكد الزركشي "أن خواتم السور مثل فواتحها في الحسن؛ لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد"[45].

ومن جهة ثانية فإن الخاتمة لأي نص، تمثل نتيجته ونهايته، وكثيرًا ما تعود على بدء النص لتذكر به، وتؤكد على ما جاء فيه، وتحقق التماسك معه [46].

وفيما يأتي بيان التناسب البياني في سورة البقرة، وكيفية ترابط هذه الوحدة في مقدمتها مع خاتمتها، نوجزها في الآتي:

1. كان **الزمخشري** أفضل من وفق في **بيان التناسب ووحدة النسق** عن الآيات الأربع من مقدمة سورة البقرة بعد حروف التقطيع، حيث قال: "ثم لم تخل كل واحدة من الأربع، بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق، ونظمت هذا النظم السري، من نكتة ذات جزالة. ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه. وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة. وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف. وفي الرابعة الحذف. ووضع المصدر الذي هو «هدى» موضع الوصف الذي هو «هاد» وإيراده منكرًا. والإيجاز في ذكر المتقين" [47].
2. **بيان تناسب صفتي الإيمان والكفر**، يقول السيوطي: "وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين، ثم الإشارة إلى وصف الكافرين"[48].
3. **إبراز تناسب الهداية مع الخلافة**، لذا وضح البقاعي بينهما، فقال: "إن بداية هذه السورة هداية وخاتمتها خلافة، فاستوفت تبيين أمر النبوة إلى حد ظهور الخلافة فكانت سنامًا للقرآن"[49].
4. **إظهار تناسب الوعد الكريم مع الاستجابة ونجاح الدعوة**، إذ جاء في النبأ العظيم: إن الآيات الخمس لبداية السورة تتجاوب مع الخاتمة، إذ كان مطلع السورة وعدًا كريمًا لمن يؤمن بها ويطيع أمرها، بأنهم أهل الهدى وأهل الفلاح، ونجد بلاغًا عن نجاح دعوتها: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ... وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ** ﴾ البقرة: ٢٨٥ [50]، فختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الإسلامية، وذلك من جوامع الكلم، فكان هذا الختام تذييلًا[51].
5. "**التناسب** بين ما افتتحت به سورة البقرة بدءًا بالحديث عن القرآن الكريم والإيمان به وبالإنفاق والهدى والفلاح، وما اختتمت به انتهاءً بالحديث عن إيمان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإيمان المؤمنين

بالقرآن الكريم، وعلاقة ذلك بمقصود السورة، فإنّ آخرها مقرِّرٌ الإيمان بما أنزل والإيمان بالله والملائكة والكتب التي لم يروها والإيمان بالرسل الذين لم يلقوهم لا يفرقون بين أحد منهم يقينًا، فكلّ هذا من الإيمان بالغيب، وهذا الدعاء والابتهال والرجاء بالنجاة يوم القيامة هو من الإيمان بالغيب، فتبين لك تناسب مقطع ترتيل السورة بمطلع تلاوتها من جهة وتناسلهما من المقصود الأعظم من جهة أخرى"[52].

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول الأمين وآله وصحبه أجمعين، وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أولًا: أهم النتائج:

توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتيجتين هما:

1. بيان وحدة النسق في سورة البقرة المتمثلة في أن القرآن الكريم كتاب هداية، وهذا ما دلت عليه آياتها، وكيف توالت أجزائها على إقامة الدليل لذلك.
2. أن هناك مناسبة وثيقة بين مطلع وختام سورة البقرة، المتمثل بـ: أنَّ القرآن الكريم كتاب هداية للمتقين الذين اتصفوا بالإيمان الصحيح (بالغيب)، والعمل الصالح (بالإنفاق)، وهذا هو الصراط المستقيم الذي سلكه الرسول ومن معه كما ذكرهم الله تعالى في ختام هذه السورة.
3. التناسب ووحدة النسق في آية الكرسي مع مقدمة السورة وخاتمتها هو تقرير الألوهية لله رب العالمين، وهذا أول ما دعا إليه كتاب الهداية – سبحانه الحي القيوم– فهو بهذه الصفتين يبين مدى التناسب هنا، وهذا ما أكد عليه في بداية سورة آل عمران.
4. إبراز التناسب البياني في السورة، المتمثل في التناسق، الذي هو وجه من وجوه التناسب المعنوي، الذي يكون في النظم النحوي التركيبي بين معاني الكلم في بناء الجملة، وفي النظم السياقي الترتيبيّ بين معاني الجمل في بناء الآية أوبين معاني الآيات في بناء السورة.

ثانيًا: التوصيات:

بعد إتمام البحث، توصي الباحثة بالآتي:

1. دراسة تطبيقية لمفاهيم التناسب ووحدة النسق في السور القرآنية.
2. وضع منهجية لها تدرس لطلبة التفسير، كونه علمًا جديدًا في الحقل القرآني، تقل فيه المصادر والدراسات التطبيقية كذلك.

الهوامش:

(1) العين: 5/ 81، مادة (نسق).
(2) المفردات في غريب القرآن: ص 857.
(3) ينظر: العين: 3/ 280، والصحاح :2/ 547، ومقاييس اللغة :6/ 90، مادة (وحد).
(4) وحدة النسق في السورة القرآنية: ص140.
(5) ابن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن المشدالي البجائي، المغربي، المالكي فاضل.ولد بعد سنة 820 هـ، وتوفي بعينتاب.، ينظر: معجم المؤلفين: 259/11.
(6) نظم الدرر: 1/ 18.
(7) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي: ص 169.
(8) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 149/1.
(9) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 1/ 150.
(10) البرهان في ترتيب سور القرآن: ص194.
(11) "(فتر): الفاء والتاء والراء أصل صحيح يدل على ضعف في الشيء. من ذلك: فتر الشيء يفتر فتورا، والطرف الفاتر: الذي ليس بحديد شزر. وفترت الشيء وأفترته. قال الله تعالى: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ الزخرف: 75، أي لا يضعف". ينظر: مقاييس اللغة:4/ 470، مادة (فتر).
(12) دلائل الإعجاز:1/ 106.
(13) من بلاغة القرآن: ص: 90.
(14) التعبير القرآني: ص: 49.
(15) دلائل الإعجاز: 1/ 146.
(16) من بلاغة القرآن: ص: 95.
(17) ينظر: التعبير القرآني: ص: 75 و ص97.
(18) مقاييس اللغة: 5/ 423.
(19) الإتقان في علوم القرآن: 3/ 371.
(20) نظم الدرر: 1/ 35.
(21) البرهان في علوم القرآن: 1/ 36.
(22) الحيوان، الجاحظ: 1/ 36.
(23) ينظر: المناسبة في القرآن الكريم: ص11.
(24) التناسب البياني في القرآن: ص374.
(25) التحرير والتنوير:1/ 221.
(26) الكشاف:1/ 33.
(27) المصدر السابق:1/ 221.
(28) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:1/ 10.
(29) من بلاغة القرآن: ص: 96.

(30) الكشاف:1/ 42.
(31) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن: ص 225– 226.
(32) الكشاف:1/ 45.
(33) التحرير والتنوير:3/ 129.
(34) المصدر السابق:3/ 129.
(35) ينظر: الآيات المتشابهات: ص181.
(36) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ص85، والكنز في القراءات العشر :2/ 433، والنشر في القراءات العشر:283/2.
(37) التحرير والتنوير:3/ 132.
(38) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ص85، والكنز في القراءات العشر :2/ 433، والنشر في القراءات العشر:283/2.
(39) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ص85، والكنز في القراءات العشر :2/ 433، والنشر في القراءات العشر:283/2.
(40) المصدر السابق:3/ 133.
(41) التحرير والتنوير:1/ 205.
(42) نظم الدرر: 4/ 193.
(43) الكشاف: 1/ 301، وينظر: جامع البيان للطبري: 401/5، فقد نقل هذه الأقوال وأثبتها بالأدلة والروايات ورجح بينها، وعلق عليها المحقق وأوفى في هذه المسألة.
(44) الاتقان في علوم القرآن: 230/2.
(45) البرهان في علوم القرآن: 233/1.
(46) ينظر: التناسب في سورة البقرة: ص107.
(47) الكشاف:1/ 37.
(48) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: ص47.
(49) نظم الدرر:4/ 187.
(50) ينظر: ص 196.
(51) ينظر: ظاهرة الإجمال والتفصيل في الخطاب القرآني: ص235.
(52) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن: ص 235.

المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (المتوفى:911هـ)، تحقيق: حامد بن أحمد الطاهر البسيوني، دار الفجر للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية 1430هـ - 2009م .
2. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1424هـ.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م .

4. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت 1425هـ – 2005م.
5. الآيات المتشابهات – التشابه اللفظي للآيات "حِكم وأسرار – فوائد وأحكام" الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد الطيَّار، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1430هـ – 2009م.
6. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، 1410 هـ – 1990م.
7. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، الطبعة الثانية 1427هـ – 2006م .
8. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: بدون.
9. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .
10. التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، مكتبة الصدوق، الطبعة: بدون.
11. التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، 1992م.
12. التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، د. فاضل السامرائي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1437هـ – 2016م.
13. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ –1984م.
14. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ – 1992م.
15. في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى : 1385هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412هـ .
16. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله أبو القاسم محمود عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى :538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ .
17. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: 741هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004م.
18. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(المتوفى:711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ .

19. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ .
20. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"، الإمام الحافظ المفسر المؤرخ / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (المتوفى 885 هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1987 م.
21. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروتز
22. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
23. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة 1420 هـ .
24. المناسبة في القرآن الكريم،محمود حسن عمر جودة، شبكة الألوكة www.alukah.net
25. من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس 2005م.
26. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، ودار الكتاب العلمية.
27. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:885هـ)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقاتها الفقهية في كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب (جمعًا ودراسة)

حليمة محمد أحمد باحسين
طالبة دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عدن
مدرسة بقسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة الريان

الملخص:

يستهدف هذا البحث جمع التطبيقات الفقهية لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، واستنباطها من كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري، ودراستها دراسة نظرية، وتقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والوصفي، من خلال بيان معنى القاعدة وشرحها، ودليلها، وبيان أنواع الرخص التي تُخرج عليها، وضوابط الضرورة التي تبيح ارتكاب المحظور، مع بيان التطبيقات الفقهية المندرجة تحتها مما ذكرها الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه.

وقد تطلب البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول: للتعريف بالقواعد الفقهية وكتاب أسنى المطالب ومؤلفه، والمبحث الثاني: للتعريف بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وأدلتها، وضوابط الضرورة، والرخص التي تُخرج على القاعدة، والمبحث الثالث: لبيان التطبيقات الفقهية المندرجة تحت هذه القاعدة ومستثنياتها.

وتوصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج منها: اشتمال كتاب أسنى المطالب على جملة من القواعد الفقهية منها قاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات". واستخدام زكريا الأنصاري لهذه القاعدة، وعلل بها كثير من التطبيقات بقوله للضرورة. وكثرة التطبيقات الفقهية لهذه القاعدة في كتاب أسنى المطالب. وأن القاعدة لها مستثنيات تخرج عنها.

الكلمات المفتاحية:

- القاعدة
- الضرورات
- المحظورات
- أسنى المطالب
- زكريا الأنصاري

ABSTRACT:

This research aims at synthesizing jurisprudential applications of the rule of necessities permit prohibitions, eliciting them from Sheikh Zakaria al-Ansari's book Asna al-Mataalib fi Sharh Rawdhat al-Taalib, and theoretically studying them. This study is based on the inductive and descriptive approach that clarifies the rule's meaning, explanation, evidence, and types of permits that are based on it as well as the necessity regulations authorizing the perpetration of prohibited acts. It also explains the jurisprudential applications that fall under it, as mentioned by Sheikh Zakaria Al-Ansaari in his book.

The research is divided into an introduction and three sections. The first section is devoted to introducing the

Key Words:

- **Rules**
- **Necessities**
- **Prohibitions**
- **AsnaAlMatalib**
- **Zakaria Al-Ansaari**

jurisprudential rules and the book Asna al-Mataalib and its author. The second section is devoted to introducing the rule of necessities permit prohibitions, its evidence, regulations of necessity, and authorizations based on the rule. The third section is devoted to clarifying the jurisprudential applications that fall under this rule and their exceptions.

This study concludes with some results, including:

The book Asna Al-Mataalib includes a set of jurisprudential rules, including the rule: "Necessities permit prohibitions." Zakaria Al-Ansari has used this rule, and justified many of its applications by saying it was necessary. There are many jurisprudential applications of this rule in the book Asna Al- Mataalib. The rule has exceptions that deviate from it.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعدُ:

فإنَّ من أنفس ما صُرِفَت له الأوقات، وأشرف ما انعقدت عليه النيات، وجُعِلَ من أعظم القربات طلب العلم الشرعي والسعي في تحصيله ومعالجته بجميع فنونه.

ويشرف العلم ويعلو قدره بحسب مضمونه وثمرته وأثره في طالبه، ومن أهم المهمات التي ينبغي أن تكون على خاطر المعتني بعلوم الشريعة، العناية بأصول الفقه وقواعده، حتى تُخَرَّج الفروع على القواعد والأصول، ولاشك أنَّ كل فقه لم يخرج على القواعد فليس بشيء.

ولما كان من هذه القواعد ما يدل على مرونة الفقه الإسلامي واتساعه لحاجات الناس، ومصالحهم، جاء هذا البحث في بيان قاعدة عظيمة يستباح بها فعل الحرام؛ لعسر احتمال المكلف عسرًا يورد عليه من الضرر ما لا يقدر عليه، بعنوان "قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقاتها الفقهية في كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب– جمعًا ودراسة".

إشكالية البحث:

هل تناول زكريا الأنصاري قاعدة الضرورات تبيح المحظورات في كتابه أسنى المطالب؟

ماهي قاعدة الضرورات تبيح المحظورات؟ وما الأدلة الشرعية على الاحتجاج بها؟ وماهي ضوابط الضرورة؟ وما الرخص التي تخرج على هذه القاعدة؟

وما هي التطبيقات الفقهية المندرجة تحتها التي ذكرها المؤلف في كتابه؟

وهل هناك مستثنيات لهذه القاعدة؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

1- المكانة العلمية التي تبوأها كتاب أسنى المطالب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، حيث يعد سليل الكتب التي هي أصول المذهب الشافعي وأُمَّهاته.

2- الإسهام في خدمة الشريعة الإسلامية بجمع التطبيقات الفقهية المندرجة تحت قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات".

3- بيان سماحة الشريعة الإسلامية في رفع الحرج والمشقة عن المكلفين، وبيان حالات الضرورة التي تبيح ارتكاب المحظور شرعًا.

أهداف البحث:

يمكن إبراز أهم أهداف البحث فيما يأتي:

1- التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله، وبكتابه أسنى المطالب، الذي يعد مرجعًا في الفقه الإسلامي عمومًا، والفقه الشافعي خصوصًا.

2- دراسة قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" دراسة نظرية، من خلال شرح القاعدة وبيان معناها، والأدلة الشرعية لها، وضوابط الضرورة، والرخص التي تخرج على القاعدة.

3- ذكر التطبيقات الفقهية المندرجة تحت هذه القاعدة التي ذكرت في كتاب أسنى المطالب.

4- ذكر المستثنيات لهذه القاعدة.

الدراسات السابقة:

لا نعلم وجود دراسة سابقة تتناول قاعدة الضرورات تبيح المحظورات في كتاب أسنى المطالب للشيخ زكريا

الأنصاري، لكن هناك دراسات سابقة تناولت دراسة هذه القاعدة في مجالات مختلفة، منها:

1- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقها في المجال الطبي، إعداد الطالب: أمير فوزي بن أحمد نور هادي، رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا، استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الفقه وأصوله، الجامعة المحمدية– سوركرتا.

وتضمنت هذه الدراسة: بيان قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقها في المجال الطبي، وجمع آراء الأصوليين والفقهاء قديمًا وحديثًا عن تلك القضايا الفقهية، مع ذكر الفتاوى المعاصرة المتعلقة بها.

2- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقها في جواز كشف وجه المتنقبة، للباحثين: مكران عثمان، عسكر فتح الدين، أندي محمد إحسان يوسف، مجلة البصيرة للدراسات الإسلامية، المجلد الأول (2020م).

وتضمنت هذه الدراسة: حكم لبس النقاب، وجواز كشفه عند الضرورة تطبيقًا لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، ومعرفة ضوابط الضرورة، وحدد الباحثون تطبيق القاعدة في أربع حالات.

3- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقاتها الفقهية، للباحث عابد حسن جميل، مجلة دراسات إسلامية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة دهوك– العراق، المجلد الخامس عشر، العدد 01(2020م).

وتضمنت هذه الدراسة: الحديث عن قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، ببيان معنى الضرورة وأنواعها والتقييدات التي تطرأ عليها، والتطبيقات الفقهية المندرجة تحتها.

4- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي، للدكتور حسن السيد خطاب، مجلة الأصول والنوازل، العدد الثاني (1430هـ).

وتضمنت هذه الدراسة: بيان معنى القاعدة، وأدلتها، وأهميتها، وضوابطها، والتطبيقات الفقهية المعاصرة للضرورات الشرعية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة وتشمل: إشكالية البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في البحث. أما خطة البحث فهي كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بالقواعد الفقهية وكتاب أسنى المطالب ومؤلفه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقواعد الفقهية والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أسنى المطالب ومؤلفه.

المبحث الثاني: التعريف بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وأدلتها، وضوابط الضرورة، والرخص التي تُخرج على القاعدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات.

المطلب الثاني: أدلة القاعدة.

المطلب الثالث: ضوابط الضرورة، والرخص التي تُخرج على القاعدة.

المبحث الثالث: التطبيقات الفقهية المندرجة تحت القاعدة ومستثنياتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التطبيقات الفقهية المندرجة تحت القاعدة.

المطلب الثاني: مستثنيات القاعدة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المراجع والمصادر.

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي من خلال الآتي:

1- بيان معاني مفردات القاعدة وشرحها شرحًا إجماليًا.

2- ذكر الأدلة الشرعية على تأصيل القاعدة الفقهية المذكورة.

3- جمع التطبيقات القاعدة الفقهية المندرجة تحت القاعدة التي جاء ذكرها في الكتاب.

4- جمع استثناءات القاعدة، مع بيان وجه الاستثناء.

5- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

6- تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها من كلام أئمة الحديث.

7- بيان معاني الألفاظ الغريبة.

المبحث الأول: التعريف بالقواعد الفقهية وكتاب أسنى المطالب ومؤلفه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقواعد الفقهية والألفاظ ذات الصلة:

الفرع الأول: تعريف القواعد الفقهية:

القواعد في اللغة جمع قاعدة، والقاف والعين والدال أصل مطرد، يقال: قعد يقعد قعودًا، والجمع قواعد، والقاعدة: أصل الأس، والقواعد: الإساس، وقواعد البيت إساسه، وفي التنزيل: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ البقرة: ١٢٧، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها[1].

وفي الاصطلاح هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[2]، أو حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه[3].

وهذا المعنى الاصطلاحي للقاعدة هو المعنى العام سواء في الفقه أو أصوله أو التفسير أو النحو أو غيره من العلوم.

أما تعريف القواعد الفقهية فقد عرفها المقري وقال: حكم أغلبي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية المباشرة[4].

والقول إن أكثر قواعد الفقه أغلبية مبني على وجود مسائل مستثناة من تلك القواعد، تخالف أحكامها حكم القاعدة[5].

ومن تعريفات المعاصرين تعريف مصطفى الزرقا بأنها: أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكامًا تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها[6].

ويراد بعلم القواعد الفقهية: دراسة هذه القواعد من حيث حقيقتها وأمثلتها وفوائدها وأنواعها وحجيتها ومصادرها وطرق إثباتها ونشأتها وحركة التأليف فيها وتطورها وصلتها بعلوم الشرع ومصطلحاته وتطبيقاتها، وغير ذلك مما يجلي ماهيتها، وسائر متعلقاتها ومشتملاتها ومجالاتها[7].

الفرع الثاني: الألفاظ ذات الصلة، والفرق بينها وبين القاعدة:

هناك مصطلحات ذات صلة بمصطلح القواعد الفقهية، كالقواعد الأصولية، والضوابط الفقهية.

أما **القواعد الأصولية** فهي قواعد لغوية متعلقة بألفاظ الكتاب والسنة ودلالاتها، مستفادة من أساليب لغة العرب تساعد المجتهد على التوصل إلى الأحكام الشرعية[8].

وأما **الضوابط الفقهية فهي**: حكم أغلبي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة[9]. أو هي ما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة[10].

ويبدو أن المتقدمين لم يفرقوا بين القاعدة والضابط إذ جعلوا اللفظين مترادفين، غير أن الفقهاء في العصور المتأخرة فرقوا عمليًا بين القاعدة والضابط، فلم يجعلوهما بمعنى واحد، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله في الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي.

* **الفرق بين القاعدة الفقهية والأصولية:**

علم الفقه وعلم أصول الفقه علمان مرتبطان ارتباطًا وثيقًا ببعض، بحيث يكاد المرء يجزم بالوحدة بينهما،

وكيف لا يكون ذلك وأحدهما أصل والآخر فرع لذلك الأصل، فالأصولي ينبغي أن يكون فقيهًا، والفقيه ينبغي أن يكون أصوليًا، وإلا كيف يمكنه استنباط الحكم من الدليل؟ وكيف يكون مجتهدًا من لم يتبحر في علم الأصول؟ غير أن بينهما فرقًا، ومن هذه الفروق:

1) موضوع علم أصول الفقه هو أدلة الفقه الإجمالية والأحكام وما يعرض لكل منها، وأما موضوع علم الفقه فهو أفعال المكلفين، وما يستحقه كل فعل من حكم شرعي عملي[11].

2) القاعدة الأصولية هي دلالة يهتدي بها المجتهد للتوصل إلى استخراج الأحكام الفقهية، فهي قواعد يندرج تحتها أنواع من الأدلة الإجمالية، وآلته التي يستعملها لاستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية، مثل كون الأمر يقتضي الوجوب، والنهي يقتضي التحريم.

أما القاعدة الفقهية، فهي الجملة الجامعة من الفقه، تندرج تحتها جزئيات كثيرة، كلهن من بابها وموضوعها، بمنزلة النصوص الجوامع للمعاني، كالمناسبة التي نلاحظها بين القاعدة الفقهية: "الأمور بمقاصدها"، وبين قوله ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[12]، أو بين القاعدة الفقهية: "المشقة تجلب التيسير" وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾البقرة: ٢٨٦[13].

3) إن قواعد الأصول إنما تبنى عليها الأحكام الإجمالية وهي ذريعة لاستنباط الأحكام الشرعية العملية، فعن طريقها يستنبط الفقيه أحكام المسائل الجزئية من الأدلة التفصيلية، وأما قواعد الفقه فإنما تعلل بها أحكام الحوادث المتشابهة وقد تكون أصلًا لها، لأنها عبارة عن مجموعة الأحكام المتشابهة التي ترجع إلى علة واحدة تجمعها، أو ضابط فقهي يحيط بها[14].

4) القواعد الأصولية قواعد كلية تنطبق على جميع جزئياتها وموضوعاتها بحيث لا يستثنى منها شيء، وأما القواعد الفقهية فإنها أغلبية، يستثنى من كل منها مسائل تخالف حكم القاعدة[15].

* **الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي:**

إن بعض أهل العلم لم يفرقوا بين القاعدة والضابط، وإنما جعلوهما بمعنى واحد، لكن جمهور علماء هذا الفن على التفريق بينهما، ومن خلال تعريف القاعدة الفقهية، والضابط الفقهي يتضح وجه الاتفاق بينهما.

وهو أن كلًا منهما حكم كلي ينطبق على جزئيات، أو عدد من الفروع الفقهية، يتعرف حكمها من خلاله.

فمن العلماء من يطلق على الضابط قاعدة، وقد يطلق العكس؛ لتقارب معنييهما؛ ولأنه ليس لإطلاق

مصطلح القاعدة، أو الضابط على صيغة ما، تأثير في قوة استنباط الحكم منها أو ضعفه، والتفرقة بينهما إنما هي تفرقة اصطلاحية[16]، في حين أن وجه الافتراق بين الأمرين يتبين في الآتي:

1) القاعدة تجمع فروعًا من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، فالقواعد أشمل من الضوابط من حيث جمع الفروع وشمول المعاني[17].

2) القاعدة في الأعم الأغلب متفق على مضمونها بين المذاهب أو أكثرها، وأما الضابط فهو يختص بمذهب معين، بل منه ما يكون وجهة نظر فقيه واحد في مذهب معين قد يخالفه فيه فقهاء آخرون من المذهب نفسه [18].

3) القاعدة الفقهية أكثر شذوذًا من الضابط الفقهي؛ لأن الضابط يضبط موضوعًا واحدًا، فلا يتسامح فيه بشذوذ كثير[19].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أسنى المطالب ومؤلفه:

الفرع الأول: التعريف بكتاب أسنى المطالب وطريقة تأليفه وأهميته:

أولًا: التعريف بكتاب أسنى المطالب:

يعد كتاب أسنى المطالب في شرح روض الطالب من أجود شروح روض الطالب، ومن كتب فروع فقه الشافعية التي تمتد في جذورها حتى كتاب الوسيط للغزالي (ت:505هـ)، بل حتى كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (ت:478هـ)، ويتضح ذلك من خلال التسلسل الآتي:

- نهاية المطلب في دراية المذهب، لعبد الملك الجويني (ت:478هـ)، واختصره:
- الغزالي (ت:505هـ) في كتابه البسيط، ثم اختصر الوسيط من البسيط.

ثم اختصر الغزالي كتابه الوسيط في:

- الوجيز، وهذا الاختصار له أكثر من سبعين شرحًا منها:
- فتح العزيز في شرح الوجيز للرافعي (ت:623هـ)، وهذا له كثير من الشروح والاختصارات والتحقيقات، ومن اختصاراته:
- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (ت:676هـ)، والروضة عليها عدد من الشروح والاختصارات والنظم، ومن اختصاراتها:
- روض الطالب، لإسماعيل بن أبي بكر بن المقري (ت:836هـ)، وهذا عليه عدد من الشروح منها:

– أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا الأنصاري (ت:926هـ)[20].

وقد قال فيه الشيخ الإمام الفهام فريد دهره ووحيد عصره شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي رحمه الله: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أظهر لنا ثمر الروض من كمامه، وأسبغ علينا بفضله ملابس إنعامه، وبصرنا من شرعه بحلاله وحرامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله المؤيد بمعجزاته العظام صلى الله وسلم عليه، وعلى آله، وأصحابه الغر الكرام (وبعد) فهذا ما دعت إليه حاجة المتفهمين للروض في الفقه، تأليف الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقري اليمني من شرح يحل ألفاظه، ويبين مراده، ويذلل صعابه، ويكشف لطلابه نقابه مع فوائد لا بد منها، ودقائق لا يستغني الفقيه عنها على، وجه لطيف، ومنهج حنيف خال عن الحشو، والتطويل حاو للدليل، والتعليل، والله أسأل أن ينفع به، وهو حسبي، ونعم الوكيل، وسميته "أسنى المطالب في شرح روض الطالب")[21]

فهو شرح لروض الطالب الذي قال فيه مؤلفه: (أما بعد: فهذا كتاب اختصرت فيه ما في الروضة المختصرة من العزيز، وقربته على الطالب بعبارة بينة ولفظ وجيز، وحذفت الخلاف وقطعت بالأصح، واختصرت اسمه من اسم أصله، فسميته روض الطالب، وأرجو أن ينفع الله به المسلمين، وأن يجعله لي وسيلة إلى النجاة يوم الدين)[22].

ثانيًا: طريقة تأليفه:

أما طريقة تأليفه فقد رتبه مؤلفه على كتب الفقه وأبوابه، وكان شرحه سهلًا ميسرًا، ينقل عن أئمة المذهب، ويعزو الأقوال إلى قائليها والمراجع التي نقل عنها، ويستدل للأقوال من القرآن والسنة.

كما أنه يرجح بين الأقوال في المسألة الواحدة من غير أن يتعرض لذكر مذاهب الأئمة الأخرى، بل يقتصر على المذهب الشافعي، ويذكر الصحيح والمشهور في المذهب، كما يذكر من خالف المذهب كالماوردي والروياني بذكر مخالفتهم للقول.

ثالثًا: أهمية الكتاب:

وتظهر أهمية كتاب أسنى المطالب في كونه شرحًا لكتاب روض الطالب، الذي يعد سليل الكتب، التي هي أصول وأمات المذهب الشافعي، وإليها ترجع كتب الشافعية، فهو جدير بالعناية والاهتمام، وقد حظي فعلًا باهتمام العلماء واعتنائهم، فقد شرحه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري شرحًا عظيمًا.

ثم وضع عليه الإمام شهاب الدين الرملي حاشية، قام بتجريدها الشيخ محمد بن أحمد الشوبري، مشيرًا إلى ماصححه الرملي أو ضعفه في حاشيته عليه.

الفرع الثاني: التعريف بالمؤلف:

أولًا: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو محيي الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي، الإمام العلامة، الحبر البحر، شيخ مشايخ الإسلام، وقاضي القضاة[23].

وهو من خيرة العلماء، ومن القراء، والمفسرين، والمحدثين، والفقهاء، والأصوليين، والمؤلفين[24].

ثانيًا: ولادته ونشأته.

ولد في سنة (826هـ) ببلدة «سنيكة» محافظة الشرقية إحدى محافظات «مصر».

ونشأ ببلدته وحفظ القرآن عند الشيخين: «محمد بن ربيع» و «البرهان الفاقوسي البلبيسي»، كما حفظ عليهما «عمدة الأحكام» و «مختصر التبريزي» في الفقه، وبعد ذلك رحل إلى القاهرة في سنة (841هـ)، فقطن الأزهر وحفظ «المنهاج» وألفية بن مالك، والشاطبية، ونحو النصف من ألفية الحديث، وغير ذلك من المتون، وأقام بعد مجيئه القاهرة بها يسيرًا، ثم عاد إلى بلده، ثم رجع فداوم الاشتغال وجدَّ فيه[25].

وأخذ أنواع العلوم عن شيوخ عصره، ولزم الجد والاجتهاد في العلم، وأقبل على نفع الناس إقراءً وإفتاء وتصنيفًا مع الدين المتين، وشدة التواضع، ولين الجانب، وضبط اللسان والسكوت[26].

ثالثًا: شيوخه:

أخذ زكريا الأنصاري الكثير من علوم العربية، والشريعة، عن خيرة علماء عصره، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت:852هـ)[27].
2) محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي (ت:850هـ)[28].
3) موسى بن أحمد بن موسى بن عبد الله بن سليمان، شرف الدين السبكي (ت:840هـ)[29].
4) محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عثمان الشمس البدرشي (ت:846هـ)[30].
5) محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن يوسف شمس الدين الونائي (ت:749هـ)[31].

رابعًا: تلاميذه:

كان الإمام زكريا الأنصاري رحمه الله بارعًا في سائر العلوم الشرعية وآلاتها حديثًا، وتفسيرًا، وفقهًا، وأصولًا، وعربية، وأدبًا، ومعقولًا، ومنقولًا، فأقبلت عليه الطلبة للاشتغال عليه، وعمَّر حتى رأى تلاميذه، وتلاميذ تلاميذه شيوخ الإسلام، وقرَّت عينه بهم في محافل العلم، ومجالس الأحكام قصد بالرحلة إليه من الحجاز والشام، ومن أعيان من أخذ عنه[32]:

1) الشيخ جمال الدّين أبو عبد الله عبد القادر أبو عبيد بن حسن الصّاني القاهري الشافعي (ت:931هـ)[33].
2) الشيخ عميرة البرلسي شهاب الدّين أحمد البرلسي المصري الشافعي، الملقّب بعميرة (ت:957هـ)[34].
3) الشيخ العلامة السيد كمال الدين أبو عبد الله محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت:933هـ)[35].
4) علي بن محمد الشبلي، علاء الدين بن الشيخ الصالح شمس الدين الشبلي، الدمشقي الشافعي (ت:926هـ)[36].
5) حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد النّاشري اليمني الشافعي (ت:926هـ)[37].

خامسًا: وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعطاء، ملازمًا فيها التدريس والتصنيف والإفتاء، توفي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري –رحمه الله رحمة واسعة– في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة 926هـ، وقد حزن الناس عليه كثيرًا لمزيد محاسنه، ورثاه الكثيرون من تلامذته[38].

المبحث الثاني: التعريف بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وأدلتها، وضوابط الضرورة، والرخص التي تُخرج على القاعدة:

تمهيد:

هذه القاعدة دليل على مرونة الفقه الإسلامي ومدى صلابته واتساعه لحاجات الناس، وإن في تطبيقاتها وتفريع المسائل عنها رعاية لمصالح الناس، وهي قاعدة عظيمة يستباح بها الحرام لعسر احتمال المكلف عسرًا يورد عليه من الضرر ما لا يقدر عليه، وفهم هذه القاعدة يحتاج إلى تصور قدر الضررين: الضرر الوارد، مع

ضرر مواقعة الحرام، وهذه تحتاج إلى تأمل شديد من قبل الفقيه، فأي الجانبين كان أرجح فالحكم له[39].

كما تعد هذه القاعدة من القواعد الكلية الفرعية المتفق عليها، فقد نص عليها الفقهاء من المذاهب الأربعة في كتب القواعد، وفي كتب الفروع[40]، وصرّح الشيخ السعدي بالاتفاق عليها[41]، كما نقل ابن المنذر وغيره الإجماع على إباحة الميتة للضرورة[42]، وهي إحدى مسائل هذه القاعدة.

وقد أدرجها بعض العلماء كالسيوطي وابن نجيم تحت قاعدة "الضرر يزال"، التي يعبر عنها بقاعدة "لا ضرر ولا ضرار"، من جهة أن حالة التلبس بالضرورة تلبس بضرر ينبغي إزالته بدفعه أو رفعه، وبعضهم تحت قاعدة "المشقة تجلب التيسير"، أو تحت قاعدة "إذا ضاق الأمر اتسع"، من جهة أن الضرورة فيها تمثل مشقة يخفف عندها باستباحة المحرم.

وهذا يفسر لنا فعل ابن السبكي عندما كرر ذكر هذه القاعدة عند كلامه على قاعدتي "المشقة تجلب التيسير"، و"الضرر يزال"[43]، ويفسر لنا كذلك اختلاف من جاء بعده في القاعدة التي تتفرع منها هذه القاعدة[44].

لكن إدراجها تحت قاعدة "المشقة تجلب التيسير" أوفق وأولى؛ لأن مضمون هذه القاعدة التي معنا متعلق بالتيسير عند وجود الاضطرار، وهذا المعنى أليق بقاعدة "المشقة تجلب التيسير". والضرورة في هذه القاعدة تمثل أعلى درجات المشقة، كما أنها أكثر لصوقًا بقاعدة "المشقة تجلب التيسير"؛ إذ إن كلًا من المشقة والضرورة يطلق على ما يطلق عليه الآخر، وكلاهما لون من ألوان الحرج والعسر، المستدعي للتخفيف والتيسير على المكلف[45]، قال العز بن عبد السلام: (فالضرورات مناسبة لإباحة المحظورات جلبًا لمصالحها، والجنايات مناسبة لإيجاب العقوبات درءًا لمفاسدها)[46].

والظاهر أن قاعدة "الضرر يزال" أو قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" مجالها الأوسع هو ما يتعلق بالعدوان على الأموال أو الأنفس والأطرف أو الحقوق، ومن هنا يظهر أن هاتين القاعدتين غير متحدتين، خلافًا لما يراه بعضهم بل فيهما نوع تداخل بجامع أن كلًا منهما فيها دفع ضرر مع الاعتراف باختلاف أسباب الأضرار وعواملها ونتائجها في كل منهما[47].

المطلب الأول: التعريف بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات:

الضرورات لغة: جمع ضرورة، من الضر وهو ضد النفع، والضرورة اسم من الاضطرار، و"اضطره" بمعنى ألجأه إليه وليس له منه بد[48].

أما في الاصطلاح: فقد جاء تعريف الضرورة في شرح مجلة الأحكام العدلية بأنها العذر الذي يجوز بسببه إجراء الشيء الممنوع، أو الحالة الملجئة لتناول الممنوع شرعًا[49].

كما يمكن تعريفها من خلال تعريف العلماء للضروريات إذ عرّف الشاطبي الضروريات بأنها: المصالح التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين[50]، ثم ذكر مجموع الضروريات وهي خمسة: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل[51].

وأما الإباحة في اللغة: فهي مصدر أباح من البوح، وهو سعة الشيء وبروزه وظهوره، ويقال: باح بسره؛ أي: أظهره، ومن هذا الباب إباحة الشيء، وذلك أنه ليس بمحظور عليه، فأمره واسع غير مضيق[52].

وأما في الشرع: فهي ما دل الدليل السمعي على خطاب الشارع بالتخيير فيه، بين الفعل والترك من غير بدل[53].

والمحظورات لغة: جمع محظور، والمحظور هو المحرم[54].

وفي الاصطلاح عُرّف المحظور بأنه: ما يذم فاعله ويمدح تاركه، ويقال له المحرم[55].

ومعنى القاعدة على ذلك اجمالًا: إن الممنوع شرعًا يباح عند الحاجة الشديدة، وهي الضرورة[56].

أي: إن حالة الاضطرار الشديدة تبيح ارتكاب المنهي عن فعله شرعًا بقدر دفع الضرورة، ودون تجاوزها، وبشرط كون ارتكاب المحظور أخف من وجود الضرر؛ لأن الحاجة الشديدة والاضطرار مشقة، والمشقة تجلب التيسير والتخفيف ورفع الحرج، ومن ثم جاز – بل وجب– أكل الميتة عند المخمصة، وكذلك إساغة اللقمة بالخمر، وقتل المحرم الصيد دفاعًا عن نفسه إذا صال عليه، وغير ذلك مما لا حصر له[57]. وبمعناها قول ابن القيم: (لا واجب مع عجز ولا حرام مع ضرورة)[58].

وهي بهذا المعنى أخص من قاعدة: "المشقة تجلب التيسير"؛ لأن المشقة أعمّ من الضرورة، فليست كل مشقة راعاها الشرع تعد ضرورة بل منها ما هو دونها[59].

وقيد بعض الشافعية القاعدة المذكورة بأن لم تنقص الضرورة عن المحظورات، فإذا نقصت فإنه لا يباح له المحظور، لذا زادوا على هذه القاعدة قيدًا بشرط عدم نقصانها فقالوا "الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها"؛ ليخرج ما لو كان الميت نبيًا؛ فإنه لا يحل أكله للمضطر؛ لأن حرمته أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر، وما لو أكره على القتل أو الزنا، فلا يباح واحد منهما بالإكراه؛ لما فيهما من المفسدة التي

تقابل حفظ مهجة المكره، أو تزيد عليها، وما لو دفن بلا تكفين فلا ينبش، فإن مفسدة هتك حرمته أشد من عدم تكفينه الذي قام الستر بالتراب مقامه[60].

وهذا الشرط ملتزم أيضًا عند غير الشافعية وإن لم يشترطوه، فقد ذكر ابن نجيم ما يؤكد ذلك إذ قال: (وزاد الشافعية على هذه القاعدة بشرط عدم نقصانها، ليخرج ما لو كان الميت نبيًا، فإنه لا يحل أكله للمضطر...، ثم قال: ولكن ذكر أصحابنا رحمهم الله ما يفيده؛ فإنهم قالوا: لو أكره على قتل غيره بقتل لا يرخص له، فإن قتله أثم؛ لأن مفسدة قتل نفسه أخف من مفسدة قتل غيره، وقالوا: لو دفن بلا تكفين لا ينبش منه؛ لأن مفسدة هتك حرمته أشد من عدم تكفينه الذي قام الستر بالتراب مقامه)[61].

على أن من المحظورات ما لا يباح بحال، وإن كان الاضطرار يخفف إثم بعضها، وهي عند الفقهاء ثلاثة: الكفر والقتل والزنى[62].

والإباحة المقصودة في القاعدة هنا هو رفع الإثم والمؤاخذة الأخروية عند الله، وقد ينضم إلى ذلك امتناع العقاب الجنائي كما في حالة الدفاع عن النفس والإكراه على الزنا، أما إذا كان المحظور متعلقًا بحق مالي للغير فهو وإن أبيح ارتكابه للضرورة فلا يمنع الضمان والمسؤولية[63]، فالاضطرار وإن كان سببًا من أسباب إباحة الفعل، فإنه لا يسقط حقوق الآدميين، وإن كان يسقط حقوق الله تعالى، ويرفع الإثم والمؤاخذة على المضطر أو المستكره، فإن الضرورة لا تبطل حقوق الآدميين، لذا قيدت هذه القاعدة بقاعدة "الاضطرار لا يبطل حق الغير"[64].

على أن الإباحة في حالة الضرورة وإن كان الأخذ بها واجبًا في بعض الحالات فإنها لا تعني إلغاء الحكم الأصلي، فالأكل من الميتة للمضطر رخصة، قد تكون واجبة على ما ذهب إليه جمهور العلماء، لكن هذا لا يعني مشروعية أكل الميتة، بل أكلها حرام، ولكن رخص للمضطر بالأكل منها ولو كان ذلك الترخيص مطلوبًا[65].

وقد وردت هذه القاعدة بعدد صيغ، منها:

- الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها[66].
- الضرورات تنقل المحظور إلى حال المباح[67].
- الضرورة تنقل الأحكام عن أصولها[68].
- محال الاضطرار مغتفرة في الشرع[69].

المطلب الثاني: أدلة القاعدة:

يستدل لهذه القاعدة بما ورد من الآيات والأحاديث الدالة على أن للمضطر حكمًا يخالف غيره، وأنه يباح له ما لا يباح لغيره، وهذه الأدلة هي:

أولًا: الأدلة من القرآن:

أما الآيات القرآنية فهي خمس آيات، منها آية خاصة نصت صراحة على ضرورة المخمصة وهي آية سورة المائدة، والآيات الأخرى يفهم منها إباحة المحرمات كلها عند وجود ضرورة الغذاء، وهذه الآيات هي:

1) قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ المائدة: ٣.

فمن اضطر في مخمصة؛ أي: أجهد في مجاعة، فالمخمصة خلو البطن من الغذاء، فمن أصابه مجاعة وجهد شديد من الجوع، رخص له في أكل الميتة، ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد، وهو على غير المضطر حرام[70].

2) قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٣.

قال ابن كثير: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ ؛ أي: في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ ؛ أي: في أكل ذلك)[71].

نفى الإثم الذي هو نتيجة الحرمة عن المضطر فدلَّ ذلك على انتفاء الحرمة[72].

3) قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ ﴾ الأنعام: ١١٩.

قال ابن كثير: ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُمۡ ﴾ ؛ أي: قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه ﴿ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ ﴾ ؛ أي: إلا في حال الاضطرار، فإنه يباح لكم ما وجدتم)[73].

إذ استثنى حالة الضرورة، والاستثناء من التحريم إباحة؛ إذا الكلام صار عبارة عما وراء المستثنى، وقد كان مباحًا قبل التحريم، فبقي على ما كان في حالة الضرورة[74].

4) وقوله عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الأنعام: ١٤٥.

5) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ١١٥.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (غفور لما أكل من الحرام، رحيم إذ أحل له الحرام في الاضطرار)[75].

وقد أفادت هذه الآيات بمجموعها أن التلبس بحالة الضرورة مبيحة لارتكاب المحظور والممنوع شرعًا، إذ جعل الله تعالى ما كان محرمًا في أصله مباحًا عند الضرورة، لا إثم في الإقدام عليه.

6) كما استدلوا بعموم الأدلة التي تدل على يسر الشريعة أصلا، وعلى التخفيف عند وجود العذر الطارئ، ومنها: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء: ٤٣.

ثانيًا: الأدلة من السنة:

الأحاديث التي وردت في حالات الضرورة منها أحاديث إباحة تناولت الميتة وأحاديث إباحة التناول من ثمار البساتين، وأحاديث الدفاع عن النفس ونحوه، أما الحديثان الواردان في إباحة الميتة فهما:

1) عن أبي واقد الليثي ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله: إنا بأرض تصيبنا بها مخمصة، فما يحل لنا من الميتة؟ قال: «إِذَا لَمْ تَصْطَبِحُوا[76]، وَلَمْ تَغْتَبِقُوا[77]، وَلَمْ تَحْتَفِئُوا[78] بَقْلًا، فَشَأْنُكُمْ بِهَا»[79].

ومعنى الحديث: اذا لم تجدوا ألبنة تصطبحونها، أو شربًا تغتبقونه، ولم تجدوا بعد عدم الصبوح والغبوق بقلة تأكلونها، حلت لكم الميتة[80].

2) عن جابر بن سمرة ﷺ أن أهل بيت كانوا بالحرة محتاجين، قال: فماتت عندهم ناقة لهم، أو لغيرهم، فرخص لهم النبي ﷺ في أكلها، قال: فعصمتهم بقية شتائهم، أو سنتهم[81].

وقد قال الشوكاني بعد ذكر أحاديث الضرورة والمخمصة في باب الميتة للمضطر: (وقد دلت أحاديث الباب على أنه يجوز للمضطر أن يتناول من الميتة ما يكفيه ... ثم قال: ولا أعلم خلافًا في الجواز، وهو نص القرآن الكريم)[82].

وأما أحاديث إباحة مال الغير فمنها:

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق، فقال: «من أصابَ بفيهِ مِن ذي حَاجَةٍ غيرَ مُتَخذٍ خُبْنَةً[83] فلا شيءَ عليه، ومَنْ خَرَجَ بشيءٍ منه، فعليه غرامةُ مِثْليه والعقوبةُ»[84].

ومن الأحاديث المروية في الدفاع عن النفس أو المال أو العرض:

1) ما رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قَاتِلْهُ»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هُوَ فِي النَّارِ»[85].

قال العلماء فإن قتله فلا ضمان عليه؛ لعدم التعدي منه، والحديث عام لقليل المال وكثيره[86].

2) حديث سعيد بن زيدٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[87].

وهذا دليل على جواز الدفاع عن الأمور المذكورة؛ لأن النبي ﷺ لما جعل المدافع شهيدًا دل على أن له القتل والقتال[88].

3) حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا[89] عَيْنَهُ»[90].

ففي هذا الحديث دلالة على أنه يجوز للمنظور إلى بيته، بغير إذن منه، أن يفقأ عين الناظر، ولا قصاص عليه ولا دية؛ لممارسته حقًا مشروعًا له للضرورة.

فهذه الأدلة وسواها، تبين أن الحالات المبيحة للمحرمات تتجاوز حالة ضرورة الغذاء إلى ما هو أبعد مدى مما اتفق معها في العلة.

المطلب الثالث: ضوابط الضرورة، والرخص التي تُخرج على القاعدة:

الفرع الأول: ضوابط الضرورة:

ليس كل من يدعي أنه مضطر إلى ارتكاب المحظور يقبل منه، بل لا بد من توافر شروط وضوابط للضرورة المعتبرة، لذا لا بد لنا هنا أن نشير إلى أنه يلزم للعمل بهذه القاعدة تحقق ضوابط معينة، منها:

1) أن تكون الضرورة قائمة بالفعل لا متوهمة أو متوقعة؛ أي: أن يحصل في الواقع خوف الهلاك، أو التلف

على النفس، أو المال أو غيرهما؛ فإذا تحققت الضرورة، وتوفرت ضوابطها، جاز لمن حلت به الإقدام على ما هو ممنوع شرعًا؛ دفعًا للحرج وإزالةً للضرر[91].

2) أن يكون الضرر في المحظور الذي يحل الإقدام عليه أنقص من ضرر حالة الضرورة، ولهذا قيد العلماء القاعدة بقولهم: "الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها".

فإن كان الضرر في حالة الضرورة أنقص، كما لو كان الميت نبيًا فإنه لا يحل أكله للمضطر؛ لأن حرمته أعظم في نظر الشارع من مهجة المضطر[92].

3) أن يكون مقدار ما يباح أو يرخص فيه مقيدًا بمقدار ما يدفع الضرورة، وعلى ذلك تفرعت قاعدة "ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها"، ومن ثم لا يؤكل من الميتة إلا قدر سد الرمق[93].

4) أن لا تكون للمضطر وسيلة يدفع بها ضرورته إلا مخالفة الأوامر والنواهي الشرعية، بأن يوجد في مكان لا تندفع ضرورته فيه إلا بارتكاب المحرم[94].

5) أن يكون زمن الإباحة أو الترخيص مقيدًا بزمن بقاء العذر، فإذا زال العذر زالت الإباحة، ومن هنا جاءت قاعدة "ما جاز لعذر بطل بزواله"، وقاعدة "إذا زال المانع عاد الممنوع"[95].

6) أن لا يكون الاضطرار مبطلًا لحق الغير؛ وذلك لأن الضرر لا يزال بالضرر، ويتفرع عليه أنه لو اضطر إنسان من الجوع فأكل طعام الآخرين يضمن[96].

7) أن لا يخالف المضطر المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية، من تحقيق العدل، وحفظ حقوق الآخرين، والمحافظة على أصول الدين[97].

وليست القاعدة مقصورة على محرمات المطاعم، بل هي عامة لكل ما يتحقق الاضطرار إليه؛ لأجل الحياة واتقاء الهلاك، ولم يعارضه مثله أو ما هو أقوى منه[98].

الفرع الثاني: الرخص التي تُخرج على القاعدة:

فالرخص التي تُخرَّج على قاعدة الضرورة أنواع، هي:

النوع الأول: يفيد إباحة المرخَّص به؛ أي: تغيير حكم الفعل ووصفه ما دامت حالة الضرورة قائمة، وذلك كأكل الميتة للمضطر بقدر دفع الهلاك عند المجاعة، وأكل لحم الخنزير، وإساغة اللقمة عن الغصة بالخمر، أو عند الإكراه التام لا الناقص، فهذه الأشياء تباح عند الاضطرار لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ الأنعام: ١١٩؛ أي: دعتكم شدة الحاجة لأكلها، والاستثناء من التحريم إباحة.

النوع الثاني: نوع من الرخص لا تسقط حرمته بحال، فالفعل يبقى حرامًا، لكن رخص في الإقدام عليه لحالة الضرورة، كإتلاف مال المسلم، أو القذف في عرضه، أو إجراء كلمة الكفر على لسانه، مع اطمئنان القلب بالإيمان –إذا كان الإكراه تامًا– فهذه الأفعال في نفسها محرمة مع ثبوت الرخصة، فأثر الرخصة في تغيير حكم الفعل وهو المؤاخذة فقط، لا في تغييره وصفه؛ أي: حرمته.

النوع الثالث: أفعال لا تباح بحال، ولا يرخص فيها أصلًا، لا بالإكراه التام ولا غيره، كقتل المسلم، أو قطع عضو منه، أو الزنا، أو ضرب الوالدين، فهذه الأفعال لا يباح الإقدام عليها، ولا ترتفع المؤاخذة ولا الإثم لو فعل، لأنه قد تعارض هنا مفسدتان روعي أشدهما بارتكاب أخفهما: فقتل المسلم أشد من تهديده بالقتل، ولو قُتِلَ في هذه الحالة كان مأجورًا ولو قَتلَ كان ظالمًا.

وعلى هذا: فالضرورة في النوع الأول: ترفع حكم الفعل وصفته، فالفاعل لا يؤاخذ ولا يأثم، لأن الفعل أصبح مباحًا بل واجبًا، ولكن لو اضطر لأكل مال الغير فعليه ضمانه؛ لأن الاضطرار لا يبطل حق الغير.

والنوع الثاني: ترفع الضرورة فيه المؤاخذة فقط، فالفاعل لا يأثم لكن لا ترفع الضرورة صفة الفعل ولا الضمان، إذ يبقى الفعل حرامًا.

والنوع الثالث: لا ترفع الضرورة فيه المؤاخذة ولا الصفة ولا الضمان ولكن يدرأ الحد بالشبهة.

وبناء على ذلك فهذه القاعدة لا تتناول النوع الأخير؛ لأنه لا يباح بحال من الأحوال، فهو مستثنى من هذه القاعدة، ولكن يذكر هنا لبيان خروجه حتى لا يلتبس بالنوعين الأولين، ولأن بعض فروعه ومسائله وقع فيها الخلاف بين الفقهاء.

فالقاعدة إنما تتناول النوع الأول مع ثبوت إباحته، والنوع الثاني مع بقاء حرمته، والترخيص إنما هو في رفع الإثم[99].

المبحث الثالث: التطبيقات الفقهية المندرجة تحت القاعدة ومستثنياتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التطبيقات الفقهية المندرجة تحت القاعدة:

الفرع الأول: التطبيقات الفقهية المتعلقة بالعبادات:

ومن التطبيقات الفقهية المتعلقة بالعبادات التي ذكرت في كتاب أسنى المطالب:

1) جواز استعمال آنية الذهب والفضة في الطهارة وغيرها للضرورة[100].

2) يجوز للعطشان أخذ الماء من مالكه قهرًا، إذا امتنع من بذله بيعًا وغيره؛ لحرمة الروح، حتى لو أدى

إلى هلاكه كان هدرًا؛ لأنه ظالم بمنعه[101].

3) إباحة التيمم عند الخوف من استعمال الماء لمرض، أو الخوف من تلف نفسٍ أو عضوٍ أو منفعته[102].

4) لو خاف من بعينه وجع العمى، أو بطء البرء، أو نحوه إذا صلى قائمًا أو قاعدًا، بإخبار طبيب ثقة، أو بمعرفته صلى مستلقيًا[103].

5) يشترط في صحة صلاة الفريضة الاستقرار والاستقبال وتمام الأركان، احتياطًا لها، إلا لضرورة، كخوف فوت رفقة، لما في ذلك من الوحشة، فله أن يصليها على الدابة، سائرة إلى مقصده[104].

6) يباح للمصلوب والغريق ونحوه أن يصلي حيث توجه للضرورة، ولا يلزم استقبال القبلة[105].

7) إباحة شرب الخمر للمكره، وكذا إساغة اللقمة به إذا غُص؛ أي: شرق بها، ولم يجد غيره مما يحصل به الإساغة، وخاف الهلاك إن لم يفعل؛ للضرورة دفعا للهلاك[106].

8) صحة صلاة من إذا صلى سجد على عصابة جرح، أو نحوه بجبهته، للضرورة بأن شق عليه إزالتها[107].

9) لو جُبِّر من انكسر عظمه، وخاف الضرر بترك الجبر، بعظم نجس لا يصلح للجبر غيره، من غير آدمي جاز، فلا تبطل به صلاته ولا يلزمه نزعه[108].

10) لو لم يجد المصلي إلا ثوبًا حريرًا فقط صلى فيه؛ لأنه يباح للحاجة بل يلزم الستر به، ولو في خلوة[109].

11) جواز استصحاب الأجنبي للمرأة للضرورة، إن وجدها منقطعة ببرية أو نحوها، وخاف عليها لو تركها [110].

12) جواز ترك الاستقبال للقبلة في صلاة الخوف، عند العجز عنه بسبب العدو للضرورة، وكذا اقتداءُ بعضهم ببعض، وإن اختلفت الجهة، أو تقدموا على الإمام[111].

13) يحرم لبس جلد الكلب والخنزير، إلا لخوف على نفس، أو عضو، من حر وبرد شديدين، وفجأة حرب وقد عدم غيره مما يقوم مقامه فيجوز ذلك للضرورة[112].

14) يكره نظر المعين على غسل الميت، إلى شيء من غير عورته إلا لضرورة[113].

15) يحرم الجمع بين رجل وامرأة، لم يكن بينهما محرمية أو زوجية، في قبر واحد، إلا لضرورة[114].

16) إباحة الفطر للصائم لخوف الهلاك على النفس من جوع أو عطش أو مرض يشق الصوم معه[115].

17) جواز جز صوف الأضحية إن كان تركه إلى الذبح يضر بها للضرورة، وإلا فلا يجزه إن كانت واجبة؛ لانتفاع الحيوان في دفع الأذى عنه، وانتفاع المساكين به عند الذبح[116].

18) جواز التداوي بمسكر النبات عند فقد غيره، مما يقوم مقامه وإن أسكر؛ للضرورة[117].

19) للمضطر قتل حربي كامل، ومرتد، ومن له عليه قصاص ليأكله، وكذا الزاني المحصن، والمحارب، وتارك الصلاة، وإن لم يأذن فيه الإمام؛ لأن قتلهم مستحق وإنما اعتبر إذنه في غير حال الضرورة تأدبًا معه، وحال الضرورة ليس فيه رعاية أدب، وكذا نساء أهل الحرب، وصبيانهم، ومجانينهم، وأرقاؤهم، وخناثاهم، إذا لم يجد غيرهم، وامتناع قتلهم في غير حالة الضرورة، لحق الغانمين لا لعصمتهم[118].

20) جواز شرب المضطر البول للعطش، عند فقد الماء، لا عند وجوده[119].

21) الثمار والزروع في التحريم على غير مالكها والحل له كغيرها، فلا يباح له بغير إذن مالكها إلا عند اضطراره فيأكل ويضمن[120].

22) يباح بالإكراه ترك الفريضة كالإفطار في رمضان، والنطق بكلمة الكفر والقلب مطمئن بالإيمان، وإتلاف مال الغير، وصيد الحرم[121].

الفرع الثاني: التطبيقات الفقهية المتعلقة بالمعاملات:

ومن التطبيقات الفقهية المتعلقة بالمعاملات التي ذكرت في كتاب أسنى المطالب:

1) لو دعت ضرورة إلى السفر بالعين المرهونة، كأن جلا أهل البلد لخوف أو قحط أو نحوه، كان له السفر بها[122].

2) يحرم إعطاء الأجرة على الحرام إلا لضرورة، كفك الأسير، وإعطاء الشاعر لئلا يهجو، والظالم ليدفع ظلمه، والجائر ليحكم بالحق، فلا يحرم الإعطاء عليها[123].

3) يجوز النظر من ذمي لمسلمة، إن عدم مسلم يعالجها، بخلاف ما إذا وجد[124].

4) تباح الغيبة باللقب للتعريف كالأعمش والأعرج إن كان معروفًا به، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى، ولأجل شكوى ظالم عند منصف له، كأن يقول له ظلمني فلان وفعل بي كذا، ولفاسق لأجل فسقه عند من يمنعه، كأن يقول له فلان يعمل كذا فازجره عنه[125].

5) جواز ذبح الدابة الموقوفة المأكولة إن قُطع بموتها؛ للضرورة، وفعل الحاكم بلحمها ما رآه مصلحة، بناء على أن الملك فيها ينتقل إلى الله تعالى[126].

6) يجوز غصب العلف للدابة، وغصب الخيط لجراحتها بالبدل، إن تعينا، ولم يباعا[127].

7) يُعقر الحيوان إن ركبه الأعداء لقتال المسلمين، أو خاف المسلمون منهم أن يركبوه؛ للحاجة في القتال إلى عقره، لدفعهم أو للظفر بهم، ولأنه كالآلة للقتال[128].

المطلب الثاني: مستثنيات القاعدة:

يستثنى من القاعدة ما ورد قيدًا عليها، بألا تنقص الضرورة عن المحظور، فإذا نقصت فإنه لا يباح المحظور، وبعبارة أخرى: بشرط نقصان المحظور عن الضرورات، ولذلك يستثنى من القاعدة الفروع الآتية:

1) لو أكره على قتل غيره بقتل لا يرخص له، فإن قتله أثم؛ لأن مفسدة قتل نفسه أخف من مفسدة قتل غيره[129].

2) لو دفن بلا تكفين لا ينبش منه؛ لأن مفسدة هتك حرمته أشد من عدم تكفينه الذي قام الستر بالتراب مقامه[130].

3) لو دفن بلا غسل وأهيل عليه التراب؛ صلي على قبره ولا يخرج[131]، لأن مفسدة هتك حرمته أعظم من مفسدة دفنه بغير غسل.

4) لو كان الميت نبيًا فإنه لا يحل أكله للمضطر؛ لأن حرمته أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر[132].

5) لو أكره على الزنا فلا يباح بحال؛ لما فيه من المفسدة التي تقابل حفظ مهجة المكره أو تزيد عليها[133].

6) لو أكره على ضرب الوالدين أو أحدهما، لا يباح بحال ولا يرخص فيه أصلًا [134].

خاتمة:

ومن خلال البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، منها:

1) أن زكريا الأنصاري استخدم قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" وعلل بها بعض الأحكام الفقهية.

2) ورود كثير من التطبيقات الفقهية المندرجة تحت هذه القاعدة، ذكرت في كتاب أسنى المطالب.

3) قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" من أهم القواعد الفقهية التي تدل على يسر الشريعة الإسلامية، وسماحتها في رفع الكلفة والمشقة عن المكلفين.

4) ينبغي للعمل بهذه القاعدة أن يكون الضرر في المحظور الذي يحل الإقدام عليه، أنقص من ضرر حالة الضرورة، ولهذا قيد العلماء القاعدة بقولهم: "الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها".

5) أن القاعدة لها مستثنيات خرجت منها.

الهوامش:

(1) ينظر: مقاييس اللغة (ص: 263).

(2) ينظر: التعريفات (ص171).

(3) ينظر: شرح التلويح على التوضيح (1/ 34).

(4) ينظر: القواعد (ص107).

(5) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية (1/ 1/ 22).

(6) ينظر: مقدمة كتاب شرح القواعد الفقهية (ص34).

(7) ينظر: علم القواعد الشرعية (ص: 26-27).

(8) ينظر: تيسير علم أصول الفقه (ص229).

(9) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب القواعد للمقري لأحمد بن حميد (1/107-108).

(10) ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي (1/ 11)

(11) ينظر: القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها..ص68، موسوعة القواعد الفقهية (1/ 1/ 25).

(12) أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي (1/ 6 رقم 1) ومسلم، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (3/1515 رقم 1907).

(13) ينظر: القواعد الفقهية تاريخها وأثرها في الفقه ص13، تيسير علم أصول الفقه (ص: 14).

(14) ينظر: القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها.. (ص69)، موسوعة القواعد الفقهية (1/ 1/ 27).

(15) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية (1/ 1/ 27)، القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها.. (ص68).

(16) ينظر: القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (1/41).

(17) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: 137).

(18) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية (1/ 1/ 35).

(19) ينظر: القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها... (ص51).

(20) ينظر: المكتبة الإسلامية (ص: 182).

(21) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (1/ 2).

(22) روض الطالب ونهاية مطلب الراغب (1/21).

(23) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (3/234)، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص:113).

(24) ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (2/ 168).

(25) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (3/234)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (2/168).

(26) ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص: 113)

(27) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (1/352-357)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (ص:211-215).

(28) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (15/513)، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص154).

(29) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (4/65)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (10/ 176-178).

(30) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (8/ 209)، نيل الأمل في ذيل الدول (5/ 167).

(31) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (15/ 509)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (7/140-141).

(32) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (200/1).
(33) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (252/1–253)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (251/10).
(34) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (120/2)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (454/10).
(35) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (40/1–45)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (271/10).
(36) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (1/ 267).
(37) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (197/10).
38 ينظر: معجم حفاظ القرآن (170/2).
(39) ينظر: تيسير علم أصول الفقه (ص: 340).
(40) ينظر: القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (1/ 294–295).
(41) ينظر: رسالة في القواعد الفقهية (ص: 51).
(42) ينظر: الإجماع (ص: 140).
(43) حيث ذكرها في الأشباه والنظائر في موضعين (1/ 45)، (1/ 49)، الأول في قاعدة "الضرر يزال" والثاني في قاعدة "المشقة تجلب التيسير".
(44) ينظر: الممتع في القواعد الفقهية (ص:191–192)، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (287/1).
(45) ينظر: الممتع في القواعد الفقهية (ص: 191–192)، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها (ص: 254).
(46) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (2/ 5).
(47) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص: 234).
(48) ينظر: مقاييس اللغة (3/ 360)، مختار الصحاح (ص: 183)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ص: 186–187).
(49) ينظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام (1/ 33–34).
(50) ينظر: الموافقات (2/ 17–18).
(51) المرجع السابق (2/ 20).
(52) ينظر: مقاييس اللغة (1/ 315)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 357).
(53) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (1/ 123).
(54) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 634)، القاموس المحيط (ص: 378).
(55) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (1/ 26).
(56) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص: 235).
(57) ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (4/ 444)، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية (ص: 192).
(58) إعلام الموقعين عن رب العالمين (2/ 41).
(59) ينظر: القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (1/ 288).
(60) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع (ص: 185)، الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: 84).
(61) الأشباه والنظائر (ص: 73).
(62) ينظر: المدخل الفقهي العام (ص: 1004).
(63) ينظر: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها (ص: 252–253).

(64) ينظر: الفروق (1/ 340)، القواعد والفوائد الأصولية (ص: 43).

(65) ينظر: المفصل في القواعد الفقهية (ص: 254).

(66) ينظر: التحبير شرح التحرير (8/ 3847).

(67) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (17/ 319).

(68) ينظر: المعيار المعرب والجامع المغرب (1/ 307).

(69) ينظر: الموافقات (1/ 288).

(70) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (1/ 453)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (2/ 13).

(71) تفسير القرآن العظيم (1/ 482).

(72) ينظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (564/4).

(73) تفسير القرآن العظيم (3/ 323).

(74) ينظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (4/ 563–564).

(75) تفسير القرآن العظيم (1/ 483).

(76) الاصطباح هنا: أكل الصبوح، وهو الغداء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (6/3)

(77) الغبوق هنا: العشاء، وهو شرب آخر اللَّيْل الْعشي، وأصلهما في الشرب، ثم استعملا في الأكل: أي ليس لكم أن تجمعوها من الميتة. ينظر: غريب الحديث (2/ 145)، النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 6).

(78) الاحتفاء: اقتلاع الخفأ وَهُوَ البردي وَقيل: أَصله فاستعير لاقتلاع البقل. ينظر: الفائق في غريب الحديث (1/ 294).

(79) أخرجه أحمد في مسنده، م: الأنصار (227/36 رقم 21898)، والبيهقي في سننه الكبرى، ك: الضحايا، ب: ما يحل من الميتة بالضرورة (598/9 رقم 19636)، وقال عنه الأرنؤوط وعادل مرشد: حديث حسن بطرقه وشواهده.

(80) ينظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (17/ 83).

(81) أخرجه أحمد في مسنده، م: البصريين (34/ 411 رقم 20815)، وقال عنه الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده ضعيف.

(82) نيل الأوطار (8/ 173).

(83) الخُبْنة: ما يجعل في الخَبَن، ويخبأ فيه، وهو طرف الثوب، ينظر: جامع الأصول (10/ 705).

(84) أخرجه أبو داوود في سننه، ك: اللقطة (135/3 رقم 1710)، والترمذي في سننه ، ب: ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمار بها (575/2 رقم 1289)، والنسائي في سننه الكبرى، ك: قطع السارق، ب: الثمر يسرق بعد أن يؤويه الجرين (34/7 رقم 7404). وقال عنه ابن الخراط: حديث حسن، ينظر: الأحكام الوسطى (318/3).

(85) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، ب: الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهدر الدم في حقه (124/1 رقم 140).

(86) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية (ص: 64).

(87) أخرجه أبو داوود في سننه، ك: السنة ب: في قتال اللصوص (7/ 151 رقم 4772)، والترمذي، ب: ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد (82/3 رقم 1421)، والنسائي في سننه الكبرى، ك: المحاربة، ب: من قاتل دون أهله (454/3 رقم 3543)، وابن ماجه في سننه، ك: الحدود، ب: من قتل دون ماله فهو شهيد (861/2 رقم 2580). وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(88) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية (ص: 64).

(89) يَفْقَئُوا عَيْنَهُ؛ أي: شَقُّوها، والفقء: الشق والبخص. ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (2/ 629)، النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 461).

(90) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الديات، ب: من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان (7/9 رقم 6888)، ومسلم في صحيحه، ك: الآداب ، ب: تحريم النظر في بيت غيره (1699/3 رقم 2158).

(91) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية (ص: 69)، المفصل في القواعد الفقهية (ص: 245–246).

(92) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: 84)، المفصل في القواعد الفقهية (ص: 242).

(93) ينظر: المنثور (320/2)، نظرية الضرورة الشرعية (ص: 71).

(94) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية (ص: 69)، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها (ص: 250).

(95) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: 85)، المفصل في القواعد الفقهية (ص: 245).

(96) ينظر: المفصل في القواعد الفقهية (ص: 245).

(97) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية (ص: 70).

(98) ينظر: تفسير المنار (1/ 96).

(99) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص: 236)، القواعد الفقهية لعزام (ص 123).

(100) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (1/ 27).

(101) المرجع السابق (1/ 78).

(102) المرجع السابق (1/ 80).

(103) المرجع السابق (1/ 148).

(104) المرجع السابق (1/ 136).

(105) المرجع السابق (1/ 136).

(106) المرجع السابق (4/ 159).

(107) المرجع السابق (1/ 161).

(108) المرجع السابق (1/ 172).

(109) المرجع السابق (1/ 178).

(110) المرجع السابق (1/ 210).

(111) المرجع السابق (1/ 273).

(112) المرجع السابق (1/ 277).

(113) المرجع السابق (299/1).

(114) المرجع السابق (1/ 330).

(115) المرجع السابق (1/ 422).

(116) المرجع السابق (1/ 546).

(117) المرجع السابق (570/1).

(118) المرجع السابق (1/ 571).

(119) المرجع السابق (1/ 572).

(120) المرجع السابق (1/ 574).

(121) المرجع السابق (4/ 9).

(122) المرجع السابق (2/ 161).

(123) المرجع السابق (2/ 413).
(124) المرجع السابق (3/ 114).
(125) المرجع السابق (3/ 116).
(126) المرجع السابق (2/ 470).
(127) المرجع السابق (3/ 456).
(128) المرجع السابق (4/ 196).
(129) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: 73).
(130) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: 73)، شرح القواعد الفقهية (ص: 185).
(131) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: 73).
(132) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: 84)، الأشباه والنظائر للسيوطي (ص:84).
(133) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص:84).
(134) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص: 236).

فهرس المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم، الطبعة: الأولى 1425هـ/ 2004م.
3. الأحكام الوسطى من حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: 581 هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية 1416 هـ – 1995 م.
4. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، المحقق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ.
5. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق –كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى 1419هـ – 1999م.
6. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
7. الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1411هـ– 1991م.
8. الأشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م.
9. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، 1388هـ/1968م.
10. إنباء الغمر بأبناء العمر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان – 1406 هـ – 1986م، الطبعة: الثانية، المحقق : محمد عبد المعيد خان.

11. أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي القرافي (المتوفى: 684هـ)، عالم الكتب.
12. التحبير شرح التحرير، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 885هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
13. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
14. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1403هـ -1983م.
15. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
16. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
17. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
18. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
19. تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
20. جامع الأصول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى 1392 هـ، 1972 م.
21. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
22. درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر خواجه أمين أفندي (المتوفى: 1353هـ)، المحقق: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
23. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م.
24. رسالة في القواعد الفقهية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م.
25. روض الطالب ونهاية مطلب الراغب، شرف الدين إسماعيل بن المقري اليمني الشافعي (المتوفى: 837هـ)، المحقق: خلف مفضي المطلق، دار الضياء، الكويت، الطبعة: الأولى، 1434هـ-2013م.
26. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ- 2009م.
27. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق:

شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

28. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
29. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
30. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات.
31. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
32. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ)، مكتبة صبيح بمصر.
33. شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، 1409هـ-1989م.
34. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
35. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
36. علم القواعد الشرعية، نور الدين الخادمي، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2005م.
37. غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1405هـ – 1985م.
38. الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية.
39. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1378 هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
40. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م.
41. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (المتوفى: 660هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ - 1991م.
42. القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، عبد الغفور محمد البياتي، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، الطبعة: الأولى، 1431هـ-2010م.
43. القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
44. القواعد الفقهية تاريخها وأثرها في الفقه، محمد بن حمود الوائلي، الطبعة: الأولى، 1407هـ-1987م.
45. القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها...، علي أحمد الندوي، در القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، 1414هـ-1994م.
46. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة

المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م.

47. القواعد والفوائد الأصولية، أبو الحسن علاء الدين ابن اللحام علي بن عباس البعلي الحنبلي، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، 1375هـ – 1956م.

48. القواعد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري (المتوفى: 758هـ)، مركز إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية– مكة المكرمة.

49. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى: 730هـ) المحقق: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1418هـ/1997م.

50. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م

51. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الأصفوني الشافعي (المتوفى: 871هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.

52. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

53. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ/1999م.

54. مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية 1418هـ - 1997م.

55. المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1425هـ-2004م.

56. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

57. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2001م.

58. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

59. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

60. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.

61. المعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، (المتوفى: 914هـ)، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي.

62. المفصل في القواعد الفقهية، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431هـ-2010م.

63. مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م
64. المكتبة الإسلامية، عماد علي جمعة، سلسلة التراث العربي الإسلامي، الطبعة: الثانية 1424هـ، 2003م.
65. الممتع في القواعد الفقهية، مسلم بن محمد بن ماجد الدوسري، دار زدني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1428هـ-2007م.
66. المنثور، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1405هـ - 1985م.
67. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (المتوفى:790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1417هـ/ 1997م.
68. موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م
69. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
70. نظرية الضرورة الشرعية، وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1405هـ-1985م.
71. نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت.
72. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.
73. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (المتوفى: 1038هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ.
74. نيل الأمل في ذيل الدول، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
75. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ- 1993م.
76. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة، 1416 هـ - 1996 م.

الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام: المظاهر التقليدية المتعلقة بالمعنى

د. عمر عبد الهادي عمر ديان
أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية
بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

الملخص:

أردنا بهذا البحث التعريف بقايا التأثير الجاهلي في شعر شعراء عصر صدر الإسلام؛ من خلال المعاني؛ التي بدورها تعود إلى: الفخر، والهجاء، والغزل، وذكر الخمر، وطريقة التعبير عن رثاء الأموات. فاحتجنا إلى قراءة مكثفة في دواوين شعراء صدر الإسلام لتحديد المطلوب من هذه الدراسة معتمدا المنهج الوصفي لتحديد الظاهرة وبيانها وتأييدها بشواهدها.

وكانت نتائج البحث أنه توصل إلى: التنبيه إلى أهمية الإرث الشعري الجاهلي عند شعراء عصر صدر الإسلام. بيان قوة تأثير الإرث الشعري الجاهلي في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام. التعرف على بعض أنواع الآثار الجاهلية في شعر عصر صدر الإسلام. بيان أسباب بقاء الآثار الجاهلية في شعر عصر صدر الإسلام.

الكلمات المفتاحية:

- التأثير الجاهلي
- المخضرمون
- شعر صدر الإسلام

ABSTRACT:

The aim of this research was to explore the remnants of pre-Islamic influence in the poetry of poets during the early Islamic period. This was done through an analysis of meaning and its significance, including pride, satire, flirtation, wine mentioning, and expressions of bemoaning the deceased. A comprehensive examination of the poetry collections of the early Islamic poets was conducted to identify the scope of the study, employing a descriptive approach to define, illustrate, and support the phenomenon with evidence. The research yielded the following findings: raising awareness of the importance of pre-Islamic poetic heritage among poets of the early Islamic period; manifesting the significant impact of pre-Islamic poetic heritage on Arabic poetry during the early Islamic era; identifying some types of pre-Islamic influences in the poetry of the early Islamic period; and elucidating the reasons for the persistence of pre-Islamic influences in the poetry of the early Islamic period.

Key Words:

- **Pre-Islamic influence.**
- **The Mukhadrim Poets**
- **The poetry of the Beginning of Islam**

مقدمة:

ظل شعراء صدر الإسلام يسيرون وفق ما تعارفوا عليه في الجاهلية من أسلوب ونزعة أدبية طاغية، سيطرت على نظام القصيدة حتى جاء الله بالإسلام، فكان لا بد أن يُحدث الإسلام تغيير في نظام شعرهم؛ وفق الذوق الجديد الذي حرص الإسلام على أن يهذب الناس عليه، وقد حدث ذلك حتى خلص لنا شعر يجمع بين

أصالة المنبع وعطاء الحاضر، استمر زمنا لِيُعَد مرحلة وسطى بين الجاهلية والإسلام، نلمح فيه خصائص النظام الفني الجاهلية، وذوق الشاعر الذي امتلأ جوفه بنور الإيمان، وصار يمثلا عصر المُثل العليا للدين والحياة.

وبما أن الشعر يمثل لدى العرب جانبا قويا من أظهر جوانب شخصيتهم الثقافية والوجدانية، فما كان لهم أن يتركوه بعد مجيء الإسلام لأمور منها:

1- حض الإسلام عليه، وترغيب الناس به؛ لاتخاذه سبيلا من سبل الدعوة والمنفاحة عن الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام.

2- وجود عمالقة من الشعراء تتوقد نفوسهم بعاطفة الشعر.

3- تعلق الشعر بالنفوس، وشدة التصاقها به؛ خاصة في العصر القديم؛ إذ كان الوسيلة التي يُلجأ إليها للترويح على النفس، وبث ما ينتابها من تفاعل وجداني وفكري.

4- سهولته لِبث الثقافة، واكتساب ميلان النفوس.

5- وجود حاضنة شعبية عريضة تحتضنه، ويتوافق مع طبيعتها الوجدانية السليمة، فيكون من الصعب الوقوف ضده بحال من الأحوال.

6- كونه عبارة عن سلسلة صادرة عن التجارب البشرية الثقافية؛ التي يجب على أهل كل زمان مدها بنصيب.

فاجتمعوا مجمعين على محاكاة ما نقل لهم من الجاهلية العربية من نظام الشعر وشكله، وذلك لأمرين هما:

الأول: أهمية الإرث الشعري عندهم:

فقد عاش العرب دهرا من حياتهم في ضوء العادات القبلية، مقلدين إرث الآباء، ومحافظين عليه كجزء من نظام حياتهم متين، يرون الخروج عليه شيئا يعود على صاحبه بالويل، فاستحكم فيه عُرفٌ ناشئٌ عن أصالة المنبع، وتقليدٌ يجاري القيم التي يستميتون في إيصالها لمن بعدهم. وكان من ذلك النظامُ الأدبي، وطريقة تلقي الشعر، حتى غدت القصيدة الجاهلية مثالا يُستوحى، ومدرسةً تمد القوم بأساسياتٍ من حياتهم الثقافية، والفكرية، والاجتماعية.

هذا ولقد ورثنا شعرا عربيا جاهليا عملاقا في بنائه الشعري، وفي خياله الخصب، وفي عاطفته الصادقة، وفي بنائه الموسيقي. هذا الشعر يمثل مرحلة متطورة من الأداء الأدبي، ومن التجربة الشعورية الراقية. وكله يمثل وضعا أدبيا له خصائصه وقسماته، تميزه عن غيره بقدرته على الاحتفاء بذاته بعيدا عن المؤثرات الدخيلة عليه. وهذا

الشعر هو تاريخ عربي راقٍ يمثل العصر الجاهلي تمثيلا سويا، تاريخ يدل على قوة الذوق، والجمال النفسي؛ المُميز لشخصية العربي عن غيره في أعماق التاريخ.

لذلك يجد القارئ في كتب الدراسات الأدبية حديثا وافيا عن أهمية الشعر الجاهلي، وعن مكانته الأدبية، وعن دوره في استقرار اللغة العربية، وتهذيبها، وتمكينها في الوصول إلى ذروة البيان العالي، وعن صور ذلك المجتمع اجتماعيا وسياسيا وثقافيا. وكانت أهمية الشعر لدى العرب وحبهم له حافزا، عمل على تشجيعهم للتباري والتنافس في تجويد القول والتباهي به، وهذا الذي يدل على مكانتهم الذوقية وسمو نفوسهم، فالكلمة الموحية هي ميزان تفاضلهم، وميدان مباراتهم. فنبغ في كل قبيلة رجال القول، وقامت القبيلة تحفظ لهم نتاجهم، وتتناقله جيلا عن جيل؛ يقينا منها بأهميته في حفظ مجدها تاريخا وأخلاقا ومقياسا يحتذي به الجيل تلو الجيل.

الثاني: قوة تأثير الإرث الشعري:

وذلك فقد تميز ذلك الإرث بنظام شعري؛ كان أساسًا انطلق منه شعراء الحضارة الجديدة في عصر صدر الإسلام، حاملين معهم كل ما ورثوه وفق الذوق العربي الأصيل، ومؤسسين لمرحلة جديدة، وتحولٍ أدبي كبير، أدى إلى صوغ مظاهر الحياة وفق معطيات الإسلام العظيم. وكان من شأن ذلك أن تبقى تعاليم المدرسة الشعرية الجاهلية زمنا تغذي الساحة الفنية في صدر الإسلام؛ إذ كان من الصعب الانقطاع عن النظام الجاهلي للقصيدة، والسبب أن طبيعة الأدب ترفض ذلك؛ لأن الأدب مزيج بين الأفكار والعواطف، يتمخض بسبب تجارب عميقة لأناس مرهفي المشاعر، ذوي وجدانيات إيقاعية ارتبطوا بالمحيط ارتباطا وثيقا مستديما، أسهموا مجتمعين بنتاجهم في تكوين النظام الشعري المتين عبر عصور متتالية.

الهدف من هذه الدراسة:

1- معرفة مدى التأثير الجاهلي في معاني شعر صدر الإسلام.
2- أنواع هذا الأثر في ألوان شعر صدر الإسلام.
3- أسباب بقاء هذا الأثر في شعر صدر الإسلام.

ومن هنا فإن شعراء عصر صدر الإسلام كانوا على ضربين؛ ضرب عاش شطرا من حياته في الجاهلية، وشطرها الباقي في الإسلام. وضرب عاش كل حياته في ظلال الإسلام، وأصحاب الضرب الأول اتصفوا بوصف خاص يميزهم عن غيرهم هو وصف الخضرمة ويوصف شاعرهم بالمخضرم. لذا سنقف عند معنى الخضرمة أولا إن شاء الله تعالى.

تعريف الخضرمة، والمخضرم:

- **الخضرمة والمخضرم في كتب المعاجم:**

"الخضرمة: قطع إحدى الأذنين خاصة...والمخضرم من الناس: الذي كان عمره نصفا في الجاهلية، ونصفا في الإسلام"[1] و"الخضرِم بالكسر: الكثير العطية"[2]، وفي النهاية في غريب الحيث والأثر: "أنه [عليه الصلاة والسلام] خطب الناس يوم النحر على ناقة مخضرمة[و] هي التي قطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يخضرموا في غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية، وأصل الخضرمة: أن يجعل الشيء بين بين، فإذا قطع بعض الأذن فهي بين الوافرة والناقصة"[3].

وفي تاج العروس من جواهر القاموس ما نصه: "المخضرم بفتح الراء...الماضي نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، أو من أدركهما، أو شاعر مخضرم أدركهما، كلبيد وغيره. قال ابن بري[4]: أكثر أهل اللغة على أنه مخضرم بكسر الراء؛ لأن الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان إبلهم لتكون علامة لإسلامهم إن أغير عليها أو حوربوا، وأما من قال مخضرم بفتح الراء فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام"[5].

- **المخضرم في اصطلاح المحدثين:**

"هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي عليه الصلاة والسلام وأسلم، ولم يره...لأنه متردد بين طبقتين لا يدرى من أيهما هو...وقيل...لأنه اقتطع عن الصحابة و إن عاصر؛ لعدم الرؤية"[6].

- **المخضرم في اصطلاح اللغويين:**

يقول أحمد بن فارس "في كتابه الصاحبي: وقد كانتْ حدثت في صدر الإسلام أسماء، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية "مُخَضْرَم"...[و] المخضرمون من الشعراء: من قال الشعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام"[7].

ويقول الجاحظ: "وقد علمنا أن قولهم...لمن أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم"[8] والجاحظ رحمه الله تعالى لا يشترط ما اشترطه المحدثون، ففي ترجمته لبعض الشعراء يقول: "هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول عليه الصلاة والسلام"[9] وعند العسكري أبي هلال: "تسمية الرجل الذى أدرك الجاهلية والاسلام مخضرما"[10].

ومن التعاريف السابقة تجتمع المعاني التالية في المخضرم:

1- القطع: والمخضرم من الشعراء قطع من الجاهلية.

2- الكثرة: وهذا ينطبق على ما حوى المخضرم من علوم ومعارف، لكونه شهد عصرين مختلفين في كل شيء.

3- التوسط: والشاعر المخضرم وسط بين شعراء الجاهلية الذين ماتوا قبل الإسلام، وبين شعراء صدر الإسلام الذين ولدوا فيه.

ومن هنا فالشاعر المخضرم هو الذي يمثل تلك المعاني كلها، فقد انفصل عن عصر الجاهلية، ودخل في عصر جديد هو عصر صدر الإسلام، وكذلك هو الذي أفادته التغيرات، فصار يمثل مرحلتين: أولى عاشها في الجاهلية، ورتع فيها، وعبر عنها في شعره، وأخرى فرضت نفسها في الواقع، بما حوت من مبادئ عظيمة، حق لها أن تكون هي السائدة، وأثرت بدورها على الشعراء خاصة، فأنتجوا لنا شعرا، يحاكي مقدار قوة تأثر صاحبه في الإسلام وضعفها، وكل ذلك يرجع إلى زمن الدخول في الإسلام، وملازمة الرسول عليه الصلاة والسلام في حله وترحاله، وصار هؤلاء الشعراء يمثلون مرحلة وسطا بين الجاهلية والإسلام، اهتم الدارسون بنتاجها، عناية، وتحقيقا، ودراسة.

وللوصول إلى مظاهر التحول في شعر المخضرمين؛ يجب علينا معرفة مدى بقاء الآثار الجاهلية عندهم؛ ليساعدنا ذلك إلى الخلوص إلى أثر العهد الجديد في الشعر؛ والذي سيكون في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

■ الآثار الجاهلية في شعر المخضرمين:

عرفنا من خلال ما سبق في تعريف الخضرمة، أن الشعراء المخضرمين هم الذين دخلوا في الإسلام، وكانوا قد قضوا شطرا من حياتهم في الجاهلية، فتعلموا الشعر على أيدي الجاهليين، وقد أثبتت كتب الأدب والنقد أنه كان لكل شاعر راوية، يروي شعره، ويتلقاه عنه، ويتتلمذ على يديه، ومن ذلك فقد "كان زهير راوية أوس بن حجر"[11]، وكان "الحطيئة راوية زهير، وإن أبا ذؤيب[12]راوية ساعدة[13] بن جؤية...وكان عبيد[14] راوية الأعشى"[15] فجاء الإسلام والشعر له شأن؛ إذ كان للعرب علمهم، ومرجع ثقافتهم "قال عمر بن الخطاب عليه الصلاة والسلام: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"[16]. وفي عصر صدر الإسلام انقسمت الساحة الشعرية إلى ثلاث فرق:

1. فرقة آمنت بالإسلام دينا، ومنهجا، وعقيدة، وهم شعراء المدينة، ومن انضم إليهم من شعراء القبائل العربية.

2. فرقة لم تقبل الإسلام، ولم تسالم المسلمين، بل اختارت طريق التصدي والمعارضة، وهم شعراء مكة، ومن ناصرهم من العرب، واليهود.

3. فرقة ثالثة هم شعراء البوادي، والقبائل العربية، البعيدة عن مكة والمدينة، الذين لم ينضموا إلى أي من الفرقتين.

وما يعنينا بالدراسة هنا؛ الفرقة الأولى التي آمنت بالرسالة المنزلة على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وتمثلت مبادئَها في حياتها، والذين آمنوا من الفرقتين الأخريين، سواء كان إسلامهم مبكرا، أو متأخرا، أما من مات منهم على غير الإسلام فيُعدُّ جاهليا –كما تقدم معنا سابقا في تعريف المخضرم– هذا وقد كان لزاما أن تبقى آثار جاهلية في شعر المخضرمين، فإنه "لم يكن عصر المخضرمين منبتا معزولا عن العصر الجاهلي، بل إن خصائص الجاهلية ومثلها وطرائق الفن فيها بقيت مستمرة في هذا العصر"[17]. بشكل أو بآخر، فالإسلام لم يأتِ لمحو كل شيء كان قبله، بل جاء ليسمو بالحياة إلى مستوى أفضل، في جميع المجالات، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[18]. فلم يكن ليلغي من الجاهلية إلا ما نابذ الدين الحنيف، من العقائد، والأخلاق، والمعاملات. ونظرا لمكانة الشعر عند العرب، فقد أولى القرآن الكريم الشعر اهتماما بالغا بتحديد مساره، وجعله في إطار يخدم الرسالة السماوية، ويبتعد به عن طريق الجاهلية المغلقة، إلى فكر واسع، ونهج جديد، يستفيد من خبرة الماضي التاريخية، داخل إطار الدين الجديد، قال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ الشعراء. فكان المسار مسار الخير، والطريق طريق الإيمان والعمل الصالح.

وكما هو معلوم من أن الشعر الجاهلي لا يمثل أولية الشعر العربي، بل يعد نموذجا قويا، يدل على تاريخ سبق، حتى وصل إلى هذا المستوى الكامل، و"المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة، فليس بين أيدينا أشعار تصور أطواره الأولى، وإنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها

الفنية المعقدة في الوزن والقافية، وفي المعاني والموضوعات، و في الأساليب والصياغات المحكمة، وهي تقاليد تلقي ستارًا صفيقًا بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى، فلا نكاد نعرف من ذلك شيئًا"[19].

وهذه المرحلة التاريخية للشعر، هي التي أنتجت لنا الشعراء المخضرمين، نشأوا فيها، واغترفوا من معينها زمنا، وتتلمذوا على أيدي كبار شعرائها، فكان من الصعب عليهم أن ينخلعوا منها تماما، فظلَّ أثرها في شعرهم، يتفاوت من شاعر إلى آخر، بحسب قربه من مركز الإسلام، أو بعدها عنه، ولذلك:

1- بقيت أصول الشعر، من حيث الوزن والقافية كما كانت عند الجاهليين.

2- بقيت الأغراض الشعرية: المدح، والهجاء، والرثاء، والوصف، وغيرها، إلا أن الإسلام قد عدل في معانيها، وعمل على إخراجها من الغلو، والشطط، والمبالغة.

ومهما يكن من أمر، فإن ملاحظة الآثار الجاهلية في شعر المخضرمين؛ الذين استخدموا الشعر سلاحا، يذودون به عن الإسلام أمر ميسر، أما الشعراء الذين أسلموا، ولم ينضموا إلى كوكبة المدافعين عن الإسلام، أو كان إسلامهم متأخرا، فإنه من العسير ضبط الآثار الجاهلية في الشعر الذي أنتجوه بعد أن أسلموا ولا يحوي معاني إسلامية؛ إذ يصعب على الباحث معرفة زمن القصيدة، الأمر الذي يتطلب البحث عن قرائن تقود إلى تحديد زمنها، تتضح أحيانا، وتخفى أحيانا.

والآثار الجاهلية التي يمكن لنا أن نسجلها في شعر المخضرمين بعد التتبع لها في دواوين الشعراء، وجدت منها ما يرجع إلى المعنى، ومنها ما يرجع إلى اللفظ، ومنها ما يرجع إلى منهج القصيدة، وفي هذه الدراسة نبين –إن شاء الله تعالى– الآثار الجاهلية في معاني شعر شعراء صدر الإسلام؛ على نحو ما يلي:

- **الآثار الجاهلية في معاني شعر المخضرمين:**

الشعراء المخضرمون هم في الأصل شعراء العصر الجاهلي، الذين دانوا للعقيدة الشركية، وجاء الإسلام وهم يتخبطون في ظلماتها، ثم تحرروا منها بدخولهم في دين التوحيد، فبقيت بعض المعاني الجاهلية في شعرهم، لسببين؛ هما:

- السبب الأول: هو كون تلك المعاني راجعة إلى النظام الشعري، الذي اعتاده العرب، والذي ما وصل إلى هذا المستوى إلا بعد زمن طويل من البناء، كأن يتغزل بين يدي قصيدته، أو يصف الخمر، وهذه المعاني شكلية، بين يدي القصيدة وليست مقصودة لذاتها في غالب الظن.
- السبب الثاني: ضعف تأثر الشاعر بمبادئ الإسلام، وهذا يرجع إلى تأخره في الإسلام، أو بُعده عن مركز الوحي، أو ضعف في دينه.

وهذه المعاني الجاهلية متعددة؛ منها ما يرجع إلى الفخر، ومنها ما يرجع إلى الهجاء، ومنها ما يرجع إلى الغزل، ومنها ما يرجع إلى ذكر الخمر، ومنها ما يرجع إلى بكاء أهل الجاهلية، والبكاء الجاهلي، ويمكن لنا أن نلخص نماذجها بمشيئة الله تعالى في التالي:

1– الآثار الجاهلية في المعاني التي ترجع إلى الفخر:

لقد كانت الجاهلية تولي الفخر اهتماما بالغا، فتعتد بمآثرها ومفاخرها، وكان العربي لا يرى أحدا من الناس فوقه –وما يوم ذي قار بعجيب– وامتلأت نفوس العرب عزة وأنفة، ولم يكن ذلك من فراغٍ، فقد كانوا يتسابقون إلى المحامد مسابقة، ويطلبونها ولو بأموالهم، يقول الأعشى [من البحر المتقارب] (20):

وَلَكِـــــن عَلـــــى الحَمـــــدِ إنفاقُـــــهُ وَقَـــــد يَشـــــتَرِيهِ بِـــــأَغلى الـــــثَّمَن
وَلا يَـــــدَعُ الحَمـــــدَ أَو يَشـــــتَرِي هِ بِوَشـــــكِ الفُتُـــــورِ وَلا بِـــــالتَّوَن

ويقول امرؤ القيس [من البحر الطويل] (21):

فلـــو أنّ مـــا أســـعى لأدنى معيشـــةٍ كفـــاني ولم أطلـــبْ قليـــلًا مـــنَ المـــال
ولكنّمـــا أســـعى لمجـــدٍ مؤثّـــلٍ وقـــد يـــدركُ المجـــدَ المؤثّـــلَ أمثـــالي

فهكذا كانت نفوسهم أبية، لا تقبل إلا أن تكون حميدة، يقول عنترة [من البحر الكامل] (22):

وَلَقَـــد أَبيـــتُ عَلـــى الطَّـــوى وَأَظَلُّـــهُ حَـــتّى أَنـــالَ بِـــهِ كَـــريمَ المأكَـــلِ

والمخضرمون وهم من سلالة أولئك القوم، لم يتركوا ذلك الفخر تماما في الإسلام، وإن كان قد تحول عند بعضهم من الفخر بالنفس إلى الفخر بالبلاء الحسن في نصرة الدين، والدفاع عنه، أو تعدل وخفت وتيرته يقول أبو محجن(23) الثقفي ﷺ في معركة القادسية مفتخرا [من البحر الوافر](24):

لقـــد عَلمـــتْ ثَقيـــفٌ غَـــيرَ فَخـــرٍ بأنّـــا نحـــنُ أَجوَدُهـــا سُـــيوفا
وأكثرُهـــا دُروعًـــا ضَـــافياتٍ وأصـــبرُها إذا كرِهـــوا الوُقوفـــا
وأنّـــا رِفـــدُهُم في كـــلِّ يـــومٍ فـــإن غَضِـــبُوا فَسَـــلْ رُجـــلًا عَريفـــا

وأبو محجن هنا يفتخر ببلائه في الحرب ضد الفرس. والفخر في المعركة مقبول، بحيث يتضمن معاني عامة، تتصل بالأفكار الدينية، لا أن يكون الفخر بالذات، وبالقوم الذين ينتسب إليهم. فروح الجاهلية ظاهرة هنا، وهي الفخر بالآباء، ومجدهم قبل الإسلام.

ويقول القتّال الكلابي[25] وقد حبس في المدينة أيام مروان بن الحكم، ففر من السجن بعد أن قتل حارسه [من البحر الطويل] [26]:

أَقــولُ لَــهُ وَالسَّــيفُ يَعصِــبُ رَأسَــهُ أَنــا ابــنُ أَبي أَسمــاءَ غَــيرَ التَنَحُّــلِ
عَرَفــتُ نِــدايَ[27] مِــن نِــداهُ وَجُــرأَتي وَرَيكًــا تَغَشّــاني إذا اشــتَدَّ مِســحَلي[28]
تَرَكــتُ عِتــاقَ الطَــيرِ تَحجَــلُ حَولَــهُ عَلــى عُــدواءَ كَــالحِوارِ المجَــدَّلِ

ولا شك في أن الأبيات تظهر فيها الروح الجاهلية جلية، والتي لا يقبلها الإسلام بتاتا، فهو يفتخر بنفسه وقتل حارس السجن، ويثبت على نفسه هذا الجريمة النكراء، تمشيا مع ما كان من أمر العرب في الجاهلية.

وهذا سهم الغنوي[29] يفخر في قصيدته الطويلة؛ التي مطلعها [من البحر البسيط] [30]:

هــاجَ لَــكَ الشَــوقُ مِــن رَيحانَــةِ الطَّرَبــا إذ فارَقَتْــكَ وَأَمسَــتْ دارُهــا غَرَبــا

فيقول[31]:

لا تَرفَــعُ الحَــربُ أَيــدينا إذا خُفِضَــت وَلا تَبــوحُ إذا كُنّــا لَهــا شُــهُبا
حَــتّى تُبــيحَ العَنــاجيجُ الجِيــادُ بِنــا أَحمــاءَ مَــن يَعبُــدُ الأَصــنامَ وَالصُــلُبا
قَــد يَعلــمُ النــاسُ أَنّــا مِــن خِيــارِهِمُ في الــدينِ دينًــا وَفي أَحســابِهِم حَسَــبا
لَــو يَعلَمــوا خُلَّــتَي صِــدقٍ فَيَســتَبِقا إِلّا انتَمَينــا إلى عُلياهُمــا سَــبَبا
لا يَمنَــعُ النــاسُ مِــنّي مــا أَرَدتُ وَلا أعطــيهِمُ مــا أَرادوا حُســنَ ذا أَدَبــا

وهذا الفخر الذي أسجله هنا، هو مما بقي في بعض النفوس من أثر الجاهلية، التي كان جل حياة أهلها فخرا، وبحثا عن المناقب، التي تعلي من شأن أصحابها؛ فيبقى ذكرهم ممدوحا بين الناس، وهذه الأبيات للغنوي ضمن قصيدة طويلة، سارت في نهجها على نظام القصيدة الجاهلية، من حيث الوقوف على الطلل، وذكر

المحبوبة، ثم عرج فيها على موضوعات إسلامية، ففيها الوعظ، والإرشاد، وفيها النصح بالإنفاق، ولكنه لم يستطع التخلص من آثار الجاهلية؛ إذ بدا منه ذلك النوع من الفخر؛ المتعلق بتمجيد الذات، ونعتها بالأفضلية، ورفعها فوق الجميع.

2– الآثار الجاهلية في المعاني التي ترجع إلى الهجاء:

تغتاظ النفس البشرية من بعض السلوكيات، التي يمارسها بعض الناس؛ مما يؤدي ذلك إلى الحنق والغيظ، وقد أمر الإسلام بكبت هذا الغيظ –وخاصة بين المسلمين– كبتا لا يكون فيه مفسدة، أو إبطال حق، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران. ونفس الشاعر تختلف عن نفوس الآخرين؛ إذ تتأثر بحساسية زائدة، جراء ما يقابلها في الحياة، فيجد الشاعر ثورة تغتلي في خلجات نفسه، تكفه عن الهدوء، وتدفعه للتفاعل. ومن هنا كان الشعر الجاهلي مليئا بمعاني الهجاء، خاصة حينما انعدام الوازع الديني، الذي يقيد الإنسان وفق ما من شأنه أن يكفل الحياة الطيبة، التي تسودها المحبة والتسامح.

وغرض الهجاء، لا يعد معيبا في ذاته، فقد استعمله المخضرمون في الدفاع عن الإسلام وهجاء المشركين، ولكن الهجاء الذي يعد من آثار الجاهلية، هو ذلك الذي يكون بين المسلمين، ويتجاوز فيه صاحبه حدود الشريعة. ومما جاء في ذلك:

قول الشماخ[32] بن ضرار [من البحر البسيط][33]:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَبيعًا[34] أَنْ رَعى إِبِلا ... يُهدي إِلَيَّ خَناهُ ثانِيَ الجيدِ
فَإِن كَرِهتَ هِجائي فَاجتَنِب سَخَطي ... لا يُدرِكَنَّكَ تَفريعي وَ تَصعيدي
وَإِن أَبَيتَ فَإِنّي واضِعٌ قَدَمي ... عَلى مَراغِمِ نَفّاخِ اللَغاديدِ
لا تَحسَبَن يا ابنَ عِلباءٍ مُقارَعَتي ... بَردَ الصَريحِ مِنَ الكومِ المقاحيدِ

والشماخ يهجو ربيعة بن علباء، في زمن عثمان ﷺ وقد ذكر في القصيدة أن خوف السلطان صرفه وأبعده عن استعمال الهجاء الشديد، فيقول[35]:

لَولا ابنُ عَفّانَ وَالسُلطانُ مُرتَقَبٌ ... أوردتَ فَجًّا مِنَ اللَّعباءِ جُلمودِ
فَالحَق بِبَجلَةَ ناسِبهُم وَكُنْ مَعَهُم ... حَتّى يُعيروكَ مَجدًا غَيرَ مَوطودِ
وَاترُكْ تُراثَ خُفاقٍ إِنَّهُم هَلَكوا ... أَوِ ائتِ حَيًّا إِلى رِعلٍ وَمَطرودِ

وملحوظ أن الشاعر يهدد خصمه، ويتوعده، ويعيره بقومه، وهذا الهجاء يأباه الإسلام، وقد منع الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر المسلم بما يكره، فقال: الْغِيبَةُ أَنْ تَذْكُرَهُ بِمَا فِيهِ، فَإِذا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ[36].

وهذا قيس بن الحارث النجاشي[37]، كان هجا بني العجلان، فاستعْدَوا عليه عمر بن الخطّاب ﷺ، فيقول فيهم [من البحر الطويل][38]:

إذا اللَّـــهُ عَـــادَى أهْـــلَ لُـــؤْمٍ وَرِقَّـــةٍ فَعَـــادَى بَـــنِي العَجْـــلاَنِ رَهْـــطَ ابْـــنِ مُقْبِـــلِ
قُبِّيِّلَـــــــةٌ لاَ يَغْـــــــدِرُونَ بِذِمَّـــــــةٍ وَلاَ يَظْلِمـــــونَ النَّـــــاسَ حَبَّـــــةَ خَـــــرْدَلِ
وَلاَ يَـــــرِدُونَ المـــــــاءَ إلا عَشِـــــيَّةً إذا صَـــدَرَ الـــوُرَّادُ عَـــنْ كُـــلِّ مَنْهَـــلِ
تَعَـــافُ الكِـــلاَبُ الضَّـــارِيَاتُ لُحُـــومَهُمْ وَتَأْكُـــلُ مِـــنْ كَعْـــبٍ وَعَـــوْفٍ وَنَهْشَـــلِ
أولئِـــكَ إخْـــوَانُ اللَّعِـــينِ وأسْـــرَةُ ال هَجِـــينِ وَرَهْـــطُ الـــوَاهِنِ المتَـــذَلِّلِ

فزجره عمر بن الخطاب، وهدده وقال: إن عدتَ قطعتُ لسانك[39].

والهجاء الذي يحمل معاني الجاهلية ليس مطردا بين شعراء صدر الإسلام، والمتصفح لدواوينهم، لا يجد منه كثيرا، إلا أن يكون هجاء بين المسلمين والمشركين، ومع ذلك لا يصلون به إلى درجة ما كان عليه في العصر الجاهلي، فقد وضع الدين عليه حظرا، وكان يعاقب عليه.

وهذا النوع من الهجاء، غير مقبول في الشريعة الإسلامية، التي تأمر بالتسامح والتصالح، ونبذ سنن الجاهلية، ولعل ما سوغ لهم ذلك، هو اعتقاد كل واحد منهما ببطلان مذهب الآخر.

3– الآثار الجاهلية في المعاني التي ترجع إلى الغزل:

الغزل حاجة، لها أثرها في نفوس شعراء العصر الجاهلي، وقد أكثروا منه في أشعارهم، وذلك لما له من أثر في استجلاب النفوس، وكان بعض الجاهليين يتنزه عن التفحش فيه، كعنترة بن شداد، الذي استخدمه وسيلة للتعبير عن صدق حبه، ومعاناته في ذلك، مع التطرق إلى ذكر محاسن المحبوبة[40] بحذر، وعنترة وإن وصف بعض أجزاء جسم محبوبته، فإنه لا يذهب مذهب من يتجاوز ذلك إلى ذكر الفحش، كما فعل امرؤ القيس الذي يتباهى في شعره، ويفتخر بالوصول إلى النساء دونما خجل، أو ارعواء[41].

هذا وإذا جئنا إلى شعراء صدر الإسلام، فلا نجدهم قد نأوا عن الغزل، وسنته عند الجاهليين، كجعله مدخلا بين يدي القصيدة، فقد صدَّر كثير من شعراء هذا العصر قصائدهم بالغزل والنسيب، منهم كعب بن زهير القائل [من البحر البسيط][42]:

بانَتْ سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إذ رَحَلوا إلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

والشماخ بن ضرار يقول [من البحر البسيط][43]:

ماذا يَهيجُكَ مِن ذِكرِ ابنَةِ الرَّاقي إذ لا تَزالُ عَلى هَمٍّ وَإشفاقِ
قامَت تُريكَ أَثيثَ النَبتِ مُنسَدِلًا مِثلَ الأَساوِدِ قَد مُسِّحنَ بِالفاقِ

وغيرهما من الشعراء، ولا شك أن التغزل بين يدي القصيدة أثر جاهلي تقليدي، وفي هذه الأمثلة كفاية للدلالة على بقاء هذا الأثر لدى شعراء صدر الإسلام، وهذا ما يسمى بـ"الشعر التمهيدي الذي...لا يصدر عن عاطفة الحب ولا يدفع الشهوة، وإنما هو وسيلة لجذب الانتباه وتهيئة الجو للشاعر كي ينفذ إلى القلوب لينال ما يريد، ومن الغريب أن هذا الغزل فرضَ سلطانه على جميع أغراض الشعر"[44]. وقد أقر الإسلام هذ النهج، فهذا ابن القيم[45] يقول—وقد تطرق إلى ذكر الشعر وحُكم الدين فيه–: "وإن تغزل أحدهم فيه بمحبوبته وإن قال فيه ما لو أَقَرَّ به في غيره لأخذ به كتغزل كعب بن زهير بسعاد، وتغزل حسان في شعره وقوله فيه[46]:

دع هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لطيفٍ يُؤرِّقُنِي إِذا ذَهَبَ الْعشَاءُ
لشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبيئَةً مِن بَيتِ رَأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ
على أنيابِها، أو طَعْمُ غضٍّ مِنَ التُّفاحِ هصَّرَهُ اجْتِنَاءُ

فأقرهم على قول ذلك، وسماعه؛ لعلمه ببر قلوبهم ونزاهتهم وبعدهم عن كل دنس وعيب، وأن هذا إذا وقع مقدمة بين يدي ما يحبه الله ورسوله من مدح الإسلام وأهله وذم الشرك وأهله والتحريض على الجهاد والكرم

والشجاعة فمفسدته مغمورة جدا في جنب هذه المصلحة، مع ما فيه من مصلحة هز النفوس واستمالة إصغائها وإقبالها على المقصود بعده، وعلى هذا جرت عادة الشعراء بالتغزل بين يدي الأغراض التي يريدونها بالقصيد"[47]. وهكذا قبل الرسول عليه الصلاة والسلام من الشعراء نحو ذلك الغزل، ما لم يكن فيه تعيين، أو تجاوز للحد الذي أقره النبي عليه الصلاة والسلام حينما سمع من حسان ومن كعب.

ومع هذا فهناك آثار أخرى جاءت في شعر بعض المخضرمين، يتجاوز فيها الشاعر حدود العرف الجديد، المستند إلى أحكام الإسلام، فلا يقبل تجاوزه، بل يعد أثرا جاهليا محضا، نحو ما نسمعه من شعر سحيم[48] عبد بني الحسحاس "الذي فتح باب الغزل المادي على مصراعيه...يتمادى في التصوير ويبرز التجربة كما هي دون تحوير"[49]. ومن ذلك قوله [من البحر الطويل][50]:

تُوسِّـــدُني كفًّـــا وتثـــني بمعصـــمٍ علـــيَّ وتحـــوي رجلَهـــا مِـــنْ ورائيـــا
وَهَبَّـــتْ لَنـــا ريـــحُ الشَّـــمالِ بِقِـــرَّةٍ ولا ثَـــوبَ إلّا بُردُهـــا وَردائيـــا

ثم لا يكتفي بالإفصاح عن تجربته أنى كانت، بل يصرح بالتعريف بنسبة الضحية، فيقول[51]:

أَلا أَيُّهـــا الـــوادي الَّـــذي ضَـــمَّ سَـــيلُهُ إِلَينـــا نَـــوَى الحَســـناءِ حُيِّيـــتَ واديـــا
فَيـــا لَيتَـــني والعامِرِيَّـــةَ نَلتَقـــي نَـــرودُ لِأَهلينـــا الرِّيـــاضَ الخَوالِيـــا

فقتله بعد ذلك شعره "فإنه ما زال يهجو مواليه ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه امرأةٌ وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها"[52] [من البحر الطويل][53]:

فـــإن تضـــحكي مـــني فيـــا ربَّ ليلـــةٍ جعلتُـــكِ فيهـــا كالقبـــاءِ المفـــرَّجِ

ومن قوله مقرا بجريمته [من البحر الطويل][54]:

إن تَقتُلـــوني تَقتُلـــوني وَقَـــد جَـــرى لَهـــا عَـــرَقٌ فَـــوقَ الفِـــراشِ ومـــاءُ

وهذا الإفصاح بعيد عن ذلك الغزل العفيف–الذي يملأ جانبا مهما من جوانب الشخصية الإنسانية– وذلك أنه مدعاة للفساد، ونشر الرذيلة، وهو ما يمنعه الدين، فـ"سحيم عبد بني الحسحاس... لم يكن عربيًا،

مما يدل على أن نشأة هذا الغزل المادي كانت أجنبية عن العرب، فهو عبد أسود نوبي اشتراه عبد الله بن أبي ربيعة[55] وعرضه على عثمان، فرده واشتراه بنو الحسحاس"[56]. والحق أن هذا الغزل بهذه القسمات في شعر سحيم جديد على البيئة العربية، وإن كان في شعر امرئ القيس ما هو قريب منه، إلا أنه لا يصل شأو غزل سحيم، وذلك أن امرأ القيس وإن كان يصف المرأة، وصفا حسيا خليعا، إلا أنه لا يقترب إلى نهاية ما يكون بعد هذا الوصف، وإن كان يقترب اقترابا شديدا أحيانا، ولكن ثمة أمر يصرفه بسرعة عن الاستمرار في ذلك، ففي قصيدة قتيل بوادي الحب؛ التي أسرف فيها من أنواع التغزل، فإنه لما وصل فيها إلى قوله [من البحر الطويل][57]:

وعَانَقْتُهَـــا حَـــتَّى تَقَطَّـــعَ عِقـــدُهَا وحَـــتَّى فَصُـــوصُ الطَّـــوقِ مِـــن جِيـــدِهَا انفَصَـــلْ

فإنه ينتقل إلى وصف حبات العقد[58]:

كـــأَنَّ فُصُـــوصَ الطَّـــوقِ لمـــا تَنَـــاثَرَتْ ضِـــيَاءُ مَصـــابِيحٍ تَطَـــايَرَنَ عَـــن شَـــعَلْ

ويختم قصيدته بإبرازه حنينه[59]:

وآخِـــرُ قَـــولِي مِثـــلُ مَـــا قَلـــتُ أَوَّلًا لمـــن طَلَـــلٌ بَـــينَ الجُدَيَّـــةِ والجَبَـــل

ولا يتجاوز ذلك، ولعل أفحش وصف له نجده في معلقته، حيث يقول[60]:

فمِثلُـــكِ حُبْلـــى قـــد طَرَقْـــتُ ومُرْضـــعا فألهيتُهـــا عـــن ذي تمـــائمَ محـــولِ
إذا مـــا بكـــى مـــن خلفهـــا انْصَـــرَفَتْ لـــهُ بشِـــقٍّ وَتحـــتي شِـــقُّها لم يُحَـــوَّلِ

وهذا غزل فاحش، لكنه لا يصل إلى غزل سيحم، فسحيم يحدد نسبة المعشوقة، ويصف ما يكون على الفراش بدقة أكثر من امرئ القيس. وغزل امرئ القيس مرفوض في البيئة العربية الجاهلية، ناهيك عن بيئة صدر الإسلام، وقد كان غزله سببا من أسباب إغضاب أبيه عليه، وطرده[61] وهذا دليل على تحفظ العرب من التشبيب بالنساء.

وهذا النوع من الغزل ليس مطردا، في شعر المخضرمين، لأنه ينم عن فساد في الدين، ويعَاقب عليه صاحبه، يقول د. إحسان عباس في قصيدة عبد بني الحسحاس: "هي من النسيب الذي لا لأحد مثله ولا مثل ما جمع من المعاقبة فيه"[62].

4- الآثار الجاهلية في المعاني التي ترجع إلى ذكر الخمر:

لا يخلو ديوان شاعر جاهلي من ذكر الخمر، أو وصفها، أو التغني بها، وقد شاع شربها في الجاهلية، بشكل كبير، حتى صار من الصعب الفكاك منها؛ وذلك لأنهم رأوا في شربها فخرا، كما يقول عنترة [من البحر الكامل][63]:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَمَا ... رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمشُوفِ المعَلَمِ
بِزُجاجَةٍ صَفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزهَرَ في الشَّمالِ مُفَدَّمِ
فَإذا شَرِبتُ فَإنَّني مُستَهلِكٌ ... مالي، وَعِرضي وافِرٌ لَم يُكلَمِ

ومن هنا فقد كان العرب يشربون الخمر؛ "لتزيدهم شجاعة وجرأة، وحماسة وحمية في الحرب، ولينتقلوا بها إلى عالم خيالي مليء بالصور المبهجة والأحلام الجميلة فرارا من الواقع المر...وقد أولع بشربها الحضر والبدو على السواء"[64].

ولشدة تعلق قلوب العرب بالخمر، فإن القرآن حينما نظر إليها نظرة تحريم، لم يحرمها مباشرة وإنما تدرج في تحريمها؛ مراعاة لحالهم معها، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النساء.

هذا وقد بسطت الخمر سلطانها على الشعر، فلا يكاد ذكرها يسقط من لسان شاعر من شعراء الجاهلية، ومما يجب ألا يغيبنَّ عن البال؛ أن التقاليد الفنية الشعرية ليست وليدة لحظة معينة، وإنما هي نتاج مراحل متتابعة، تخلص بعد ذلك للنضج المستملح، لدى الجماعة البشرية، في أي مكان أو زمان، فلما جاء عصر الإسلام، كان الخيار أمام الشعراء الإسلاميين، أن يحجموا عن قول الشعر –ولو في بداية الأمر– أو أن يسيروا وفق النظام التقليدي، مع الاستفادة من معطيات القرآن الكريم، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد فعلوا ذلك، فـ"كتب عمر الى عامله أَن سلْ لبيدا والأغلب[65] ما أحدثا من الشّعْر في الاسلام فقال الأغلب: أرجزا سَأَلت أم قصيدا...فقد سألت هينا موجودا، وقال لبيد: قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وَآل عمران"[66].

وأما الذين مارسوا الشعر، فقد كان المنهج القديم للشعر أساسا انطلقوا منه، فاتخذ كثير منهم الخمر رمزا، يتغنون به بين أيدي قصائدهم، قبل أن يدخلوا في الغرض المراد، منهم حسان بن ثابت ﷺ، الذي يقول في قصيدته التي هجا بها أبا سفيان[من البحر الوافر][67]:

كَـــأَنَّ خَبيـــــأَةً مِـــــن بَيـــــتِ رَأسٍ يَكـــــونُ مِزاجَهـــــا عَسَـــــلٌ وَمـــــاءُ
عَلـــــى أَنيابِهـــــا أَو طَعـــــمُ غَـــــضٍّ مِـــــنَ التُفّـــــاحِ هَصَّـــــرَهُ اجتِنـــــاءُ
إِذا مـــــا الأَشـــــرِباتُ ذُكِـــــرنَ يَومًـــــا فَهُـــــنَّ لِطَيِّـــــبِ الـــــرّاحِ الفِـــــداءُ

ويقول[68]:

وَنَشْـــــــرَبُهَا فَتَتْرُكُنَـــــــا مُلُوكًـــــــا وَأُسْـــــــدًا مَـــــــا يُنَهْنِهُنَـــــــا اللِّقَـــــــاءُ

"وحسان شاعر الإسلام وشاعر رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام"[69] ومع ذلك يذكر الخمر بهذا التعبير الجميل، ولا يعني ذكره لها، أنه يحبها، أو يدعو لشربها، ولكنه التعبير الفني، والتقليد لمنهج شعراء الجاهلية.

وهذا كعب بن زهير بن أبي سلمى ﷺ، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أهدر دمه فقال: "مَنْ لَقِيَ كَعْبًا فَلْيَقْتُلْهُ"[70] فيأتيه كعب ﷺ، وينشد بين يديه في المسجد قصيدته المشهورة بانت سعاد[71] في مدحه صلى الله عليه وسلم، ويذكر فيها حلاوة طعم ريق المحبوبة، مشبها ذلك بطعم الخمر، فيقول [من البحر البسيط][72]:

تَجْلُـــو عَـــوَارِضَ ذِي ظَلْـــمٍ إِذا ابْتَسَـــمَتْ كَأَنَّهَـــا مُنْهَـــلٌ بِـــالرَّاحِ مَعْلُـــولُ

وأبو محجن الثقفي ﷺ له مع الخمر أحاديث، إذ كان يتغنى بها في شعره؛ نحو قوله [من البحر الطويل][73]:

إذا مُـــتُ فـــادفِنّي إلى أصـــلِ كَرمَـــةٍ تـــروّي عظـــامي في الـــتُّراب عروقُهـــا
ولا تَـــدفِنَنِّي بـــالفلاةِ فـــإنّني أخـــافُ إذا مـــا مُـــتُّ أن لا أذوقُهـــا
أُباكِرُهـــا عنـــد الشـــروقِ وتـــارةً يُعـــاجلني بعـــد العشـــيِّ غَبوقُهـــا
وللكـــأسِ والصَّـــهباءِ حـــقٌّ مـــنعَّمٍ فمـــن حقّهـــا ألا تُضـــاعَ حُقُوقُهـــا

وقد ورد عن بعض أهل العلم أنه كان يُجلد في شربها، فـ"عن ابن سيرين، قال: كان أبو محجن لا يزال يجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه و أوثقوه"[74] ومن قوله في الخمر [من البحر البسيط][75]:

إن كانتِ الخمرُ قد عَزَّتْ وقد مُنِعَتْ وحالَ من دونها الإسلامُ والحرَجُ
فقد أباكِرُها رِيًّا وأشربُها صِرفًا وأطرَبُ أحيانًا فأمتزجُ

وامتنع أبو محجن ﷺ عن شرب الخمر، بعد أن شارك في معركة القادسية مع سعد بن أبي وقاص ﷺ وأبلى بلاء حسنا[76] وفي ذلك "قال سعد: لَا وَاَللَّهِ لَا أَضْرِبُ الْيَوْمَ رَجُلًا أَبْلَى لِلمسْلِمِينَ مَا أَبْلَاهُمْ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فقال أبو محجن: قَدْ كُنْت أَشْرَبُهَا إذ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ وَأَطْهُرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إذ بَهْرَجَتْنِي[77] فَوَ اَللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا"[78].

وهذا عبدة بن الطبيب يذكر الخمر، ووصفها، ووصف مجلس الشرب، مع صديق له ضليل، في لاميته الطويلة، وهي قصيدة قالها في زمن الفتح الإسلامي لبلاد فارس وكان عبدة قد شارك في تلك الفتوح[79] وأشار إلى ذلك في نفس القصيدة، قائلا [من البحر البسيط][80]:

يقارعونَ رءوسَ الفرسِ ضاحيةً منهم فوارسُ لا عزلٌ ولا ميلُ

ففي ختامها يصف مجلس الشرب، وقد ذكر فيه الخمر، فيقول[81]:

وَالكوبُ أَزهَرُ مَعصوبٌ بِقُلَّتِهِ فَوقَ السِّياعِ[82] مِنَ الرَّيحانِ إكليلُ
مُبَرَّدٌ بِمِزاجِ الماءِ بَينَهُما حُبٌّ[83] كَجَوزِ[84] حِمارِ الوَحشِ مَبزولُ[85]
وَالكوبُ مَلآنُ طافٍ فَوقَهُ زَبَدٌ وَطابَقُ الكَبشِ في السَفّودِ مَخلولُ

فتلك بعض النماذج؛ التي تضمنت ذكر الخمر أو التغني بها، لدى بعض شعراء صدر الإسلام، أوردتها كنموذج؛ للتعرف على وجود هذا الأثر الجاهلي عندهم، وما ذلك إلا لأن الشعر يسير وفق تقاليد متوارثة، يأخذها اللاحق عن السابق، وقد أجاز الشرع هذا النظام الشعري، وسمع الرسول ﷺ من حسان وكعب رضي الله عنهما؛ فأقرهما؛ ما لم يكن حقيقة تُطبق في الواقع، كما حدث لأبي محجن ﷺ، إذ جلد على شربها، ولم يُمنعْ من ذكرها في شعره.

هذا وقد رأى د. النعمان عبد المتعال القاضي[86] –رحمه الله تعالى– أن ذكر الخمر ووصفها –في بعض قصائد المخضرمين– جاء نتيجة لخلط الشعر، وعدم تمييز الجاهلي فيه من الإسلامي، وذلك في حديثٍ له، حول لامية عبدة بن الطبيب –السالفة الذكر– وقد تكلم حول أبيات وصف الناقة، والرحلة، ووصف الخمر، فعلق على ذلك بقوله: " لا يمكن أن يكون من شعر الفتح، أو من الشعر الإسلامي البتة، والقصيدة إذن جزآن واضحان ومختلفان في مدلولهما وصياغتهما، أحدهما إسلامي، والآخر جاهلي، وليس ببعيد أن يكون أحد الرواة قد مزجهما في قصيدة واحدة على هذا الشكل الذي نراها عليه، وروتها به الروايات"[87].

وهذا رأي نحترمه للناقد، لكني أختلف معه في قضية الخلط في قصيدة عبدة بن الطبيب، وأرى رأيا يخالف ما ذهب إليه — د. النعمان رحمه الله تعالى– أذكره مدعما ذلك بما رأيته صالحا للاحتجاج به، فالقصيدة كما أراها بدأت ببدايات في ذهن الشاعر عاشت معه، ربما مذ زمن الجاهلية، أو بعدها، لكنها نضجت واستُكملتْ في زمن الفتح الإسلامي المذكور، وهذا شأن الشعر، فأحيانا يأتي سيلا، وأحيانا أخرى يتجمع لدى الشاعر على شكل عواطف وأفكار، تكتمل في وقت ما، وهذا ما حدث لشاعرنا، فحب دابته وتعلقه بها —مثلا– أمر يعيش مع الشاعر؛ منذ ارتبطت حياته بالناقة والحصان، فجاء ذكرها في القصيدة نتيجة لأمر طبيعي لدابة ترافقه في سفره، بالإضافة إلى أنه تقليد جرى في شعر القدماء، وأمر غرسته الحياة العربية البدوية، فحديثه الطويل في القصيدة حول الدابة والرحلة أمر بديهي، ويُزاد في ذلك أنه مجاهدة يتقرب بها إلى الله تعالى، في رحلة طويلة بغية نشر الإسلام، وفتح البلدان بالدين الحق، أما أبيات التغني بالخمر وذكر مغامراته معها بصحبة صديق ضليل، فهذا لا يراد بذاته، وإنما أراد الشاعر أن يبين أن الحياة لا تدوم لذاتها وشهواتها، بل هي تؤول إلى زوال وفناء، فساق وصف الخمر، وما تبعه من مشاهد مجلس الشرب؛ دليلا على ما أراد من إظهار حقارة الدنيا وفنائها، في ميدان هو فيه يزهده بالدنيا ويرغبه بالآخرة، فهذا المجلس كان وانتهى، وبقيت آثاره مسجلة عليه في صحيفة أعماله، ولذلك فإني أرى القصيدة خرجت من الشاعر بهذا النسج المترابط المتكامل، في زمن الفتح؛ للأسباب التالية:

1– طول النفس الشعري في القصيدة مع حسن التخلص في الانتقال من مقطع إلى آخر:

فالقصيدة التي تزيد على ثمانين بيتا، قد أحسن الانتقال فيها من مقطع إلى آخر، فمثلا: لما وصف الرحلة، ونزولهم منزلا قالوا فيه بعد ما نصبوا خيامهم وطبخوا طعامهم، وارتحالهم منه، فإنه انتقل إلى بيان سبب هذه الرحلة، وتحمل مشاقها، فقال[88]:

ثُمَّ ارتَحَلنـــا عَلـــى عـــيسٍ مُخَدَّمَـــةٍ يُزجـــي رَواكِعَهـــا مَـــرنٌ وَتَنعِيـــلُ
يَـــدلَحَنَ بِالمـــاءِ في وُفـــرٍ مُخَزَّبَـــةٍ مِنهـــا حَقائِـــبُ رُكبـــانٍ وَمعـــدولُ
نَرجـــو فَواضِـــلَ رَبٍّ سَـــيبُهُ حَسَـــنٌ وَكُـــلُّ خَـــيرٍ لَدَيـــهِ فَهـــوَ مَقبـــولُ
رَبٌّ حَبانـــا بِـــأَموالٍ مُخَوَّلَـــةٍ وَكُـــلُّ شَـــيءٍ حَبـــاهُ اللَـــهُ تَخويـــلُ

فهدفهم من الحل والترحال؛ هو رجاء ثواب الله تعالى، ثم يرشدنا إلى خلاصة ما يجنيه من أراد غير هذا الطريق، فيقول[89]:

وَالمـــرءُ ســـاعٍ لِأَمـــرٍ لَـــيسَ يُدرِكُـــهُ وَالعَـــيشُ شُـــحٌّ وَإِشـــفاقٌ وَتَأميـــلُ

وكأنه قد ذهب بعقله إلى مراجعة بعض قصص الماضي الجاهلي، فجاء هذا البيت ردا على هذا الانتقال الذهني، ثم يضرب لنا مثلا لخلاصة أمر من انحرف عن الجادة، من خلال ما مارسه هو في جاهليته، يبدأ ذلك بوصف فرسه القوي الذي ركبه في مغامرة له، والتي باتت هما في صدره يرجو من الله تعالى أن يغفرها، ثم ينتقل إلى وصف مجلس الشرب، ونرى الشاعر يبين لنا في البيت السابق أن الحياة الحقيقية هي التي يمتلكها الإنسان، وهذا الامتلاك لا يكون إلا إذا منحه الله تعالى للعبد، أما سوى ذلك، فليس للإنسان منه شيء، بل هو نكد ووبال على صاحبه، وقد ارتكز على معنى هذا البيت في إنشاد ما بقي من القصيدة من وصف مغامرته ومجلسه.

2- يرمز الشاعر من خلال مقاطع القصيدة إلى أشياء، تتبين من خلال معرفة الجو النفسي للقصيدة، وربطها بالمكان والزمان التي قيلت فيه، وليست تلك المقاطع مرادة لذاتها، فمثلا:

ذكره في رحلته ورود منهل آجن، كأنه شحم مذاب لذيلة كبش، فيشربون منه، ويقيلون عنده. فذلك بيان بعض تحمل الشدائد في الله سبحانه وتعالى؛ لملاقاة العدو الكافر، الأمر الذي جعلهم يتحملونها ويصبرون، والله تعالى قد وعدهم النصر.

3- أكثر من ربع القصيدة جاء بيانا لما تضمنه معنى هذا البيت:

وَالمـــرءُ ســـاعٍ لِأَمـــرٍ لَـــيسَ يُدرِكُـــهُ وَالعَـــيشُ شُـــحٌّ وَإِشـــفاقٌ وَتَأميـــلُ

وقد جاء هذا البيت مقدمة للربع الأخير من القصيدة، وخاتمة لثلاثة أرباعها الأولى، وهذا يؤكد وحدة القصيدة، وترابط بعضها ببعض، مما يدفع رأي من يقول: إنها جزآن، والله تعالى أعلم بالصواب.

والجاهليون وإن ذكروا الخمر ووصفوها وتغنوا بها، فلا يقع عليهم اللوم في ذلك؛ إذ ليس بعد الكفر ذنب، فقد كان دينهم الوثنية، فعن أبي رجاء العطاردي[90] قال: " كُنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ، فَإِذا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ، وَأَخَذْنَا الآخَرَ، فَإِذا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا حثْوَةً مِنْ تُرَابٍ"[91]. ولأجل هذه العقيدة كانوا لا يرون بشربها والتغني بها بأسا، سوى بعض الأفراد الذين حرموها على أنفسهم، أمثال عامر بن الظّرب[92] وقد قال في ذلك [من البحر البسيط][93]:

سـآلةٌ للفتى مـا لـيس فِي يـدِهِ ذهّابـةٌ بعقـولِ القـومِ والمـالِ
أقسـمتُ بـاللهِ أسـقيها وأشـربُهَا حـتّى يفـرِّقَ تـربُ القـبرِ أوصـالي
مُوْرِثَـةُ القـومِ أضـغَانًا بـلا إحـنٍ مُزْريـةٌ بـالفتى ذي النّجـدةِ الحـالي

ويقع العجب من شعراء صدر الإسلام، الذين تغنوا بها، وجعلوا ذلك بين أيدي قصائدهم، إلا أن هذ العجب يزول؛ حينما نعرف أن الرسول ز قد سمع ذلك من الشعراء أنفسهم، وفي ذلك يقول ابن باديس[94]: "وقد ألقى كعب بن زهير قصيدته المشهورة في حضرة النبي ز فوصف المرأة والماء الذي مزجت به الخمرة والناقة، وصورها تصويرا فنيا ولم ينكر عليه؛ لأنه لم يكن يصف شخصا معينا، يؤدي وصفه إلى إثارة الشهوة البهيمية نحوه، وإنما كان يعرض صورًا من محاسن تلك الأشياء، التي تلذ للنفوس البشرية صورها الجمالية، وتنمي فيها قوة الشعور والذوق"[95].

5– الآثار الجاهلية في المعاني التي ترجع إلى بكاء أهل الجاهلية، والبكاء الجاهلي:

يتصل مسلمو صدر الإسلام بمن هلك في الجاهلية اتصال نسب، وانتماء جماعة واحدة، كانت تحكمها عادات وتقاليد، مستوحاة من بيئتهم وأعرافهم؛ التي نشأوا عليها، وقد كان الجاهلي قبل الإسلام يبكي قريبه إذا مات بكاء حارا، يستمر معه حياته كلها، كما هو موجود عند مهلل بن ربيعة؛ الذي بكى أخاه كليبا في شعره، بكاء ألهب المشاعر وأحرق الوجدان[96]. وهذا البكاء معروف لدى شعراء الجاهلية، يتجاوزون فيه حدود الوسطية في الحزن، ويبالغون في العويل، حتى يخالهم من يسمعهم أن الحياة قد انتهت، وأن الجحيم قد سعرت، وهذا هو البكاء الجاهلي؛ الذي يدفع بصاحبه إلى أن يعتزل الحياة، ويبتعد عن مألوفات النفس البشرية حزنا على مرثيه.

هذا ونجد في الجاهلية من بكى فتوسط، وندب فاعتدل؛ نحو ما فعل أعشى باهلة[97] الذي يسلم للقدر، ويرضى به على حزن طواه في صدره؛ فيقول في رثاء أخيه [من البحر البسيط][98]:

فَبِـــتُّ مُكْتَئِبًـــا حَيْـــرَانَ أَنْدُبُـــهُ وَلَسْـــتُ أَدْفَـــعُ مـــا يَـــأْتِي بِـــهِ القَـــدَرُ

وأما شعراء صدر الإسلام فنجد عند بعضهم بكاء من هلك في الجاهلية بكاء جاهليا، وأول من يقابلنا منهم الخنساء؛ التي ما برحت تبكي أخويها –صخرا ومعاوية– في الإسلام كما بكتهما في الجاهلية، فتقول [من البحر الطويل][99]:

أَيـــا صَـــخرُ هَـــل يُغـــني البُكـــاءُ أَوِ الأَســـى عَلـــى مَيِّـــتٍ بِـــالقَبرِ أَصـــبَحَ ثاوِيـــا
فَـــلا يُبعِـــدَنَّ اللَـــهُ صَـــخرًا وَعَهـــدَهُ وَلا يُبعِـــدَنَّ اللَـــهُ رَبّي مُعاوِيـــا
وَلا يُبعِـــدَنَّ اللَـــهُ صَـــخرًا فَإِنَّـــهُ أَخـــو الجـــودِ يَبـــني لِلفَعـــالِ العَوالِيـــا
سَـــأَبكِيهِما وَاللَـــهِ مـــا حَـــنَّ والِـــهٌ وَمـــا أَنبَـــتَ اللَـــهُ الجِبـــالَ الرَواسِـــيا

إن الأصل في الإسلام أن تتقي الله تعالى وتصبر، لا أن تقطع على نفسها عهدا بالبكاء الدائم، ومع هذا فيبدو التأثير الإسلامي واضحا في أبياتها، بتكرير لفظ الجلالة الله، والقسم به. واشتهرت الخنساء بالبكاء، فلا تكاد ترقأ لها دمعة، ولا يسكن لها صدر، حتى بعد إسلامها، فقد قال لها "عمر بن الخطاب ﷺ: ما أقرح مآقي عينيك؟ قالت: بكائي على السادات من مضر؟! قال: إنهم هلكوا في الجاهلية، وهم أعضاد اللهب، وحشو جهنم، قالت: فداك أبي وأمي، فذلك الذي زادني وجعًا"[100].

قال: فأنشديني ما قلت، قالت: أما أني لا أنشدك ما قلت قبل اليوم، ولكني أنشدك ما قلته الساعة، فقالت [من البحر الطويل][101]:

سَـــقى جَـــدَثًا أَكْنَـــافُ غَمـــرَةَ دونَـــهُ مِـــنَ الغَيـــثِ ديمـــاتُ الرَّبيـــعِ وَوابِلُـــه
أعـــيرُهُمُ سَمعـــي إذا ذُكِـــرَ الأَســـى وَفي القَلـــبِ مِنـــهُ زَفـــرَةٌ مـــا تُزايِلُـــه
وَكُنـــتُ أعـــيرُ الـــدَمعَ قَبلَـــكَ مَـــن بَكـــى فَأَنـــتَ عَلـــى مَـــنْ مـــاتَ بَعـــدَكَ شـــاغِلُه

فقال عمر: دعوها فإنها لا تزال حزينة أبدا"[102]. والخنساء تخبرنا هنا أنها لا تبكي أحدا مات بعد أخيها، وأن بكاءها سيكون لأخيها فقط، فيجتمع هنا بكاؤها على رجل هلك في الجاهلية وبكاؤها الجاهلي؛ وهذا هو السبب الذي جعل قومها يأتون عمر ليعظها، فإنها لما "أقبلت حاجَّة، فمرت بالمدينة ومعها أناس من قومها، فأتوا عمر بن الخطاب ﷺ، فقالوا: هذه خنساء، فلو وعظتها فقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام"[103].

وممن بكى أهل الجاهلية في الإسلام ابن مقبل[104] وله في ذلك أشعار، قال فيه الجاحظ: "كان يبكي أهل الجاهلية"[105]، وقد "قيل له مرة في ذلك فقال [من البحر الطويل][106]:

ومَـــا لِيَ لاَ أَبْكِـــي الـــدِّيَارَ وأَهْلَهَـــا وقَـــدْ حَلَّهَـــا رُوَّادُ عَـــكَّ وحِمْيَـــرَا
فَـــإنَّ بَـــنِي قَنْيَـــانَ أَصْـــبَحَ سَـــرْبُهُمْ بِجَرْعَـــاءِ عَـــبْسٍ آمِنًـــا أَنْ يُنَفَّـــرَا"[107]

ولا شك أن هذا البكاء يعود إلى مشاعر الشاعر تجاه الهالكين، وقد اتُّهِمَ ابن مقبل برقة في الدين، وحنين إلى الجاهلية وأهلها، قال عنه ابن قتيبة: "كان جاهليّا إسلاميّا"[108]، وقال صلاح الدين الصفدي[109]:"كان جافيا في الدين أدرك الاسلام وأسلم"[110] ولعل هذا هو السبب في بكاء أهل الجاهلية، يضاف إلى ذلك أنه بقي ملازما للبادية، ولم ينتقل منها إلى حواضر الإسلام، وذلك واضح من شعره، وقد أكد هذا محقق ديوانه د. عِزة حسن، فقال: "ويغلب على ظننا أن ابن مقبل قد عاش عمره في البداوة، مثل كثير من شعراء البادية"[111] ويؤكد ذلك بكاؤه أرملة أبيه دهماء، التي تزوجها بعده، ففرق الإسلام بينهما[112]، وفي هذا يقول [من البحر البسيط][113]:

أَنَـــاظِرُ الوَصْـــلَ أَمْ غَـــادٍ فَمَصْـــرُومُ أَمْ كُـــلُّ دَيْنِـــكَ مِـــنْ دَهْمَـــاءَ مَغْـــرُومُ
أَمْ مَـــا تَـــذَكَّرُ مِـــنْ دَهْمَـــاءَ إذ طَلَعَـــتْ نَجْـــدَيْ مَرِيـــعٍ وقَـــدْ شَـــابَ المَقَـــادِيمُ
هَـــلْ عَاشِـــقٌ نَـــالَ مِـــنْ دَهْمَـــاءَ حَاجَتَـــهُ فِي الجَاهِلِيَّـــةِ قَبْـــلَ الـــدِّينِ مَرْحُـــومُ

وقد تكرر هذا البكاء في شعره كثيرا، وكأنه يعيدنا إلى زمن الجاهلية، فإذا كان الإسلام قد فرق بينهما فذلك للمصلحة المنوطة بتحريم الزواج من أرملة الأب، ولو أن الشاعر انتقل إلى حاضرة الإسلام وشارك المسلمين قضيتهم؛ لانشغل عن التفكير في حبها، لكنه لم يفعل، فكان خيالها يحاصره حتى في كبره؛ الأمر

الذي جعله يبكيها بكاء مرا، وذلك ثابت في شعره[114]. وقد علق محقق ديوان ابن مقبل د. عِزة حسن على ظاهرة البكاء هذه، بقوله: "وبكاء الجاهلية وذكر أيامها والشعور بالغربة في الإسلام ظاهرة لا نراها عند غير ابن مقبل من الشعراء المخضرمين، الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام، بل نرى أكثر هؤلاء الشعراء يتحمسون للإسلام، ويؤمنون به طائعين، مثل لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت وغيرهما"[115].

ونضيف إلى هذا الرأي أن الخنساء كذلك بكت، ولكن لم تبكِ الجاهلية، ولا أيامها ولكنها بكت أخويها، اللذين هلكا في الجاهلية، وكما قالت فإنها كانت تبكي لفقدهما قبل الإسلام، وأما بعده فتبكي لهما من النار، ولو سلَّمت بما قضاه الله تعالى لكان خيرا، ولما وصلنا ذلك الرثاء، وكلٌّ بقدر الله تعالى.

الهوامش:

(1) العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص: 329.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ج5، ص: 1914.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، بيروت: المكتبة العلمية، ج2 ، ص: 42.

(4) ابن بَرّي 499 – 582 هـ – عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش: من علماء العربية النابهين. ولد ونشأ وتوفي بمصر. وولي رياسة الديوان المصري. الأعلام، ج4، ص: 73.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، ج32، ص: 110–111.

(6) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج2، ص: 705.

(7) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أحمد حسن بسج، بيروت: المكتبة العلمية، ص: 53.

(8) الحيوان، الجاحظ، بيروت: دار الكتب العلمية، ج5، ص: 151.

(9) الحيوان، ج7، ص: 449.

(10) الأوائل، أبو هلال العسكري، طنطا: دار البشير، ص:45.

(11) الشعر والشعراء، ج1، ص: 137.

(12) أبو ذؤيب الهذلي: من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان. الأعلام. ج2، ص: 325.

–13) ساعدة بن جؤية الهذلي: شاعر محسن جاهلي، وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص: 103. وكذلك هو جاهلي عند صاحب: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص: 203، وعند خير الدين الزركلي هو: من مخضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم، وليست له صحبة. الأعلام، ج3، ص: 70.

(14) لا تذكر المصادر عن ترجمته شيئا، سوى أنه راوية الأعشى. انظر: الشعر والشعراء، ج1، ص: 251. والعقد الفريد، ج8، ص:74.

(15) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص: 16.

(16) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ص: 27.

(17) أدب صدر الإسلام، د. محمد خضر، طبعة خاصة، ص: 168.

(18) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: : محفوظ الرحمن زين الله و عادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ج15، ص: 364.

(19) شرح المعلقات السبع، الزوزني، بيروت: دار احياء التراث العربي، ص: 5.

(20) ديوان الأعشى الكبير، ص: 23–25.

(21) ديوان امرئ القيس، ص: 129.

(22) ديوان عنترة، ص: 249.

(23) أبو محجن: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة 9 هـ وروى عدة أحاديث. الأعلام، ج5، ص:75-76.

(24) ديوان أبي محجن، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية، ص: 20-21.

(25) القتال الكلابي: شاعر فتاك، بدوي، من الفرسان، يكنى أبا المسيّب أدرك أواخر الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان. الأعلام، ج4، ص: 190.

(26) انظر: ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1409هـ/1989م، ص:76.

(27) أصلها ندائي فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية، ومثلها نداه التي بعدها.

(28) المِسحَلُ: اللِسانُ الخطيبُ، انظر مادة سحل في: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، 1727.

(29) سهم الغنوي: سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد، من بني غني بن أعصر: فارسي شاعر، من أهل الشام، أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان. الأعلام، ج3، ص: 144.

(30) منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن ميمون، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، بيروت: دار صادر، ج8، ص:383.

(31) المرجع السابق، ج8، ص: 391.

(32) الشماخ: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر...شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان سنة 22 هـ. انظر: الأعلام، ج3، ص: 175.

(33) ديوان الشماخ بن ضرار، ص: 115-116.

(34) هو ربيع بن علباء السلميّ، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت، ج1، ص: 214.

(35) المرجع السابق، ص: 122.

(36) جامع معمر بن راشد، 2ج، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان: المجلس العلمي، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ج11، ص: 176.

(37) النجاشي: قيس بن عمرو بن مالك، أحد بني الحارث بن كعب، قال الطبري: نسب إلى أمه وكانت من الحبشة، وكان النجاشي من أشراف العرب، إلا أنه كان فاسقا، وهو الذي أتى به علي وهو سكران في شهر رمضان فضربه ثمانين وزاد عشرين. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ج1، ص: 890.

(38) ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، بيروت: دار المواهب، ص: 52-53.

(39) انظر: الشعر والشعراء، ج1ص: 331.

(40) انظر: ديوان عنترة، ص:23.

(41) انظر: ديوان امرئ القيس، ص: 147.

(42) ديوان كعب بن زهير، ص:123.

(43) ديوان الشماخ بن ضرار، ص: 253.

(44) قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصر: دار مصر للطباعة، ص:532.

(45) ابن قيم الجوزية 691 – 751 هـ–: أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. الإعلام، ج6، ص: 56.

(46) ديوان حسان، ج1، ص:17.

(47) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، السعودية: دار ابن الجوزي، ج4، ص:262–263.

(48) سحيم عبد بني الحسحاس: زنجي أسود فصيح مخضرم ليس له صبحة توفّي في حدود الأربعين للهجرة. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج15، ص: 76.

(49) قصة الأدب في الحجاز، ص: 531.

(50) ديوان سحيم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م، ص:20.

(51) المرجع السابق، ص:21.

(52) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ضبطه وشرحه: أحمد حسن بسجح، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص:516.

(53) ديوان سحيم، ص:59.

(54) المرجع السابق، ص:61.

(55) عبد الله بن أبي ربيعة: بن المغيرة...أسلم عبد الله بن أبي ربيعة يوم فتح مكة. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك–، ص: 333.

(56) قصة الأدب في الحجاز، ص: 531.

(57) ديوان امرئ القيس، ص: 149.

(58) المرجع السابق، ص: 149.

(59) المرجع السابق، ص: 150.

(60) المرجع السابق، ص: 113.

(61) انظر تفاصيل ذلك في: الشعر والشعراء، ج1، ص: 108–109.

(62) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ص:76.

(63) ديوان عنترة، ص:82.

(64) قصة الأدب في الحجاز،ص:489.

(65) الأغلب: الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعة: شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيا فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. الأعلام، ج1، ص: 335.

(66) طبقات فحول الشعراء، ج1، ص: 135.

(67) ديوان حسان بن ثابت، ج1، 17.

(68) المرجع السابق، ج1،ص:17.

(69) الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية، محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، الناشر: الجامعة الإسلامية، ص:162.

(70) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، ج3، ص:664.

(71) انظر المرجع السابق، ج3، ص:664.

(72) ديوان كعب بن زهير، ص: 124.

(73) ديوان أبي محجن، ص: 23-24.

(74) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند: المجلس العلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ج9، ص: 243.

(75) ديوان أبي محجن الثقفي، ص: 19.

(76) انظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه، بيروت: دار الكتب العلمية، ج8، ص:63.

(77) بهرجٌ أي مباحٌ، المخصص، ج3، ص: 135.

(78) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص: 13.

(79) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ج5، ص:87.

(80) شعر عبدة بن الطبيب، ص: 58.

(81) المرجع السابق، ص: 81.

(82) السياع الطين جعل على حائط أو على إناء خمر، انظر مادة: سيع، لسان العرب، ج8، ص: 107.

(83) الخابيةُ، فارسيٌّ معربٌ، انظر مادة حبب في: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص: 105.

(84) جوز كل شيء: وسطه، انظر مادة جوز في: المرجع السابق، ج3، ص: 870.

(85) بزل الشرَاب ثقب إناءه ليسيل وصفاه فَهُوَ مبزول، انظر مادة بزل في: المعجم الوسيط، ج1، ص: 54.

(86) النعمان القاضي 1936 – 1983: ناقد وشاعر معاصر، عين معيداً بكلية الآداب، جامعة القاهرة، انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، موقع مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للأبداع الشعري.

(87) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ص:166.

(88) شعر عبدة بن الطبيب، ص: 74-75.

(89) المرجع السابق، ص: 75.

(90) أبو رجاء العطاردي: بصري، اسمه عمران...أدرك الجاهلية، وكان مسلما على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام أسلم بعد الفتح، وعمر طويلا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج6، ص: 104.

(91) صحيح البخاري، ج5، ص: 181.

(92) عامر بن الظّرب: أحد حكماء العرب المشهورين وكان شاعراً. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الآمدي، ص: 200.

(93) الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، اعتنى بها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، ج1،ص:204.

(94) ابن باديس 1887 – 1940 م : عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة 1931 م، إلى وفاته، الأعلام، ج3، ص: 289.

(95) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ص:276-277.

(96) انظر: ديوان مهلل بن ربيعة، ص: 46.

(97) أعشى باهلة: يكنى أبا قحفان جاهلي...واسمه عامر بن الحارث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن، ومعن أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان، وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المرثية في أخيه لأمه المنتشر. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص: 15. هكذا وردت ترجمته غير شافية، وانظر: الأعلام، ج3، ص: 250، فإنه لم يزد على هذا.

(98) جمهرة أشعار العرب، ص: 568-569.

(99) ديوان الخنساء، شرح واعتناء: حمدو طماس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1425هـ/2004م، ص: 120.

(100) المحاسن والأضداد، أبو عثمان، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ، ص: 172-173. وانظر كتاب الفاضل، أبو العباس المبرد، ط3، القاهرة: دار الكتب المصرية،1421هـ، ص: 62.

(101) المرجع السابق، ص: 103-104.

(102) المحاسن والأضداد، أبو عثمان، بالجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ص: 172-173. وانظر كتاب الفاضل، أبو العباس، بالمبرد، القاهرة: دار الكتب المصرية، ص: 62.

(103) المرجع السابق ص: 173.

(104) تميم بن أبي بن مقبل: شاعر مجيد مغلب غلب عليه النجاشي ولم يكن إليه في الشعر، وكان جافيا فى الدين يبكى في الإسلام أهل الجاهلية ويذكرهم، انظر: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص: 150.

(105) الحيوان، ج7، ص: 444.

(106) ديوان بن مقبل، ص:115.

(107) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص:305.

(108) الشعر والشعراء، ج1، ص:446.

(109) صلاح الدين الصفدي: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة...منها الوافي بالوفيات. الأعلام، ج2، ص: 315.

(110) الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، الأردن : دار عمار، ص:120.

(111) ديوان ابن مقبل، ص: 6.

(112) انظر: كتاب المحبر، لأبي جعفر البغدادي؛ محمد بن حبيب، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص:226.

(113) ديوان ابن مقبل ، ص:194.

(114) انظر: المرجع السابق، ص:53.

(115) المرجع السابق: 9-10.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار ابن الجوزي: السعودية.

2- أدب صدر الإسلام، د. محمد خضر، بيروت: دار الكتاب العربي، 1401هـ/1981م.

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، 8ج، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1994 م.

4- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 8ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

5- الأعلام، الزركلي، 8ج، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م.

6- الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، اعتنى بها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية.

7- الأوائل، أبو هلال العسكري، ط1، طنطا: دار البشير، 1408 هـ.

8- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، 18ج، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1988م–2009م.

9- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، 40ج، دار الهداية، ب.ت..

10- تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس، ط4، بيروت: دار الثقافة، 1404هـ /1983.

11- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، 2ج، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دمشق: دار طيبة، ب.ت.

12- جامع معمر بن راشد، 2ج، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان: المجلس العلمي، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت 1403هـ.

13- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك)، تحقيق: د.عبد العزيز عبد الله السلومي، الطائف: مكتبة الصديق، 1416هـ..

14- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقي: علي محمد البجادي، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ت.

15- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، 7ج، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ.

16- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

17- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م.

18- ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية، ب.ت.

19- ديوان الأعشى الكبير، شرح: د. محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب بالجماميز، ب.ت.

20- ديوان حسان بن ثابت، 2ج، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.

21- ديوان الخنساء، شرح واعتناء: حمدو طماس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1425هـ/2004م.

22- ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.

23- ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1409هـ/1989م.

24- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، 2ج، ضبطه وشرحه: أحمد حسن بسجح، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1994م.

25- ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، بيروت: دار المواهب.

26- ديوان امرئ القيس.

27- ديوان سحيم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م.

28- ديوان عنترة، ط4، بيروت: مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، 1893.

29- ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصري، 1429هـ/2008م.

30- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية الناشر، ب.ت.

31- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري الأندلسي، 2ج، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.

32- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.

33- شرح المعلقات السبع، للزوزني، ط1، دار احياء التراث العربي، 1423هـ/2002م.

34- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ/2005م.

35- شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: د. يحي الجبوري، بغداد: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م.

36- الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية، محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، ط1، الجامعة الإسلامية، 1397هـ/1977م.

37- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 2ج، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، ب.ت.

38- الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، ط1، الأردن: دار عمار، 1409هـ/1988م.

39- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أحمد حسن بسج، بيروت: المكتبة العلمية، 1418هـ/1997م.

40- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ /1987م.

41- صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت : دار طوق النجاة، 1422هـ.

42- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، 2ج، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ب.ت.

43- العقد الفريد، ابن عبد ربه، 8ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404 هـ.

44- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، 2ج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، 1401 هـ/981 م.

45- كتاب العين، الخليل بن أحمد، 8ج، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، : دار ومكتبة الهلال، ب.ت.

46- قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصر: دار مصر للطباعة، 1958م.

47- كتاب الفاضل، أبو العباس المبرد، ط3، القاهرة: دار الكتب المصرية،1421هـ.

48- كتاب المحبر، لأبي جعفر البغدادي؛ محمد بن حبيب، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

49- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.

50- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس، الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1403هـ/1983م.

51- المحاسن والأضداد، أبو عثمان، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ.

52- المخصص، ابن سيده المرسي، 5ج، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1996م.

53- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.

54- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، 11ج، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، الهند: المجلس العلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ.

55- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، موقع مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للأبداع الشعري.

56- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الاسكندرية: دار الدعوة، ب.ت.

57- منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن ميمون، 9ج، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.

58- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الآمدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411 هـ/1991م.

59- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 5ج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م.

60- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، 29ج، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م.

الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ب.ت.

المظاهر التقليدية للشعر العربي بين الجاهلية والإسلام

د. عمر عبد الهادي عمر ديان
أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية
بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

الملخص:

أردنا بهذا البحث التعريف ببقايا التأثير الجاهلي في شعر شعراء عصر صدر الإسلام؛ من خلال الآثار الجاهلية في جمل شعر المخضرمين وألفاظهم، والتي كانت في دلالات جمل الشعر وألفاظه، من خلال ذِكر المخلوق معطوفًا على الخالق في أمر لا يليق إلا بالله تعالى، والحلف بغير الله عز وجل، والتنكر لقضاء الله تعالى، ونسبة الفعل إلى الدهر، والزمان، واستعمال كلمة يثرب المنهي عن استعمالها، واستعمال اللعن في الهجاء، واستعمال كلمة طاغية في وصف من لم يعرف بذلك، واستعمال الألفاظ الحوشية، وآثار أخرى في موضوعات الشعر. بالإضافة إلى آثار جاهلية في محاكاة المقدمة الطللية، والمقدمة الغزلية، معتمدًا المنهج الوصفي لتحديد الظاهرة وبيانها وتأييدها بشواهدها.

وكانت نتائج هذا البحث أنه توصل إلى: عظيم اهتمام العرب بالشعر وإشارة القرآن إلى ذلك، ووجود آثار جاهلية جلية في شعر المخضرمين، وسبب ذلك يرجع إلى بقاء بعض الشعراء في البادية العربية، وعدم تحولهم إلى حاضرة الإسلام، وتورط بعضهم بمعاصٍ وهذا عند الشاعر النجاشي، والشاعر سحيم عبد بني الحسحاس. هذا وقد كان الأثر الجاهلي متنوعًا لكنه ليس مطردًا؛ بل هو قليل مقارنة بكثير الموروث الشعري لشعراء صدر الإسلام. وبعض ذلك الأثر كان وجوده إجباريًا؛ لأنه محاكاة لنظام القصيدة العربية؛ إذ من الصعب ابتداع نظام جديد خلال تجربة شعرية وجيزة

الكلمات المفتاحية:

- التأثير الجاهلي
- دلالة الجمل والألفاظ.
- مقدمة القصيدة.
- المخضرمون

ABSTRACT:

The purpose of this research was to explore the remnants of pre-Islamic influence in the poetry of early Islamic era poets, specifically through the use of pre-Islamic elements in the phrases and expressions of veteran poets. These elements manifested in the use of phrases and expressions that associated the created beings with the Creator in a manner that is only appropriate for Allah the Almighty, swearing by other than Allah, denying the decree of Allah, attributing actions to time and the passage of time, using the word "Yathrib" whose use has been forbidden instead of its replacement, employing curses in satire, using the word "taaghiyah" (tyrant) to describe those who are not, and employing marginal expressions, among other poetic themes. Additionally, the research examined the pre-Islamic influences in the structure of the introductory and amorous sections, utilizing a descriptive approach to identify,

Key Words:

- **Pre-Islamic influence**
- **Indication of sentences and words**
- **Introduction to the poem.**
- **The Mukhadrim Poets.**

explain, and support these phenomena with evidence.
The findings of this research indicate a great interest among Arabs in poetry, as indicated by references in the Quran. There are clear pre-Islamic influences in the poetry of veteran poets, which can be attributed to their continued residence in the Arabian desert and their failure to shift to the Islamic capital. Some poets were also involved in sinful activities, as committed by Al-Najashi, and Suhaim Abd bani Alhashas. However, it should be noted that the pre-Islamic influence, although varied, was not dominant but rather minimal compared to the rich poetic heritage of early Islamic poets. Some of these influences were obligatory due to the need to adhere to the traditional Arabic poetic system, making it challenging to devise a new system within a short poetic experiment.

مقدمة:

لقد كان للعرب فرصة ذهبية عظيمة بمجيء الإسلام، أخرجتهم من ظلمات الشرك والجهل والفشل الحياتي، إلى نور الإيمان، وفسحة العلم، والنجاح في تأسيس كيان أمة عظيمة، تجاوزت الحدود المكانية والزمانية، وكل ذلك فضل ومنَّة من الله تعالى عليهم، فأعقب ذلك تحولٌ جذريّ في كل شؤون الحياة كلها، الاجتماعية، والسياسية، والدينية، والثقافية، وكان للشعر نصيب وافر من ذلك التحول، عدا أمور سنبينها في هذا البحث –إن شاء الله تعالى–، هذه الأمور هي من إرث الجاهلية، تتوافق مع مزاج البيئة الجاهلية، ولها مرجع أدى إلى بقائها؛ ولعل سبب ذلك هو صعوبة الانتقال الجذري في نظام الشعر ومكتسباته التاريخية في مدة وجيزة؛ لذلك ظلت الجاهلية تملي على الشعراء بعضًا من خصائصها؛ نحو ما جاء في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم، وما جاء من ألفاظ حوشية لا تتناسب مع الذوق الجديد، وآثار واضحة في تعدد أغراض القصيدة الواحدة، بالإضافة إلى ما جاء محاكاة لمنهج مقدمات القصيدة.

وحري بشعراء صدر الإسلام أن يعبروا عن حياتهم الجديدة، بأساليب مستفادة من البيئة الإسلامية، التي اختلفت عن البيئة الجاهلية فكرًا، وعقيدة، ونظامًا، وحري بهذه البيئة أن تضفي على لغتهم طابعها الجديد، ولكن هذا الإضفاء ليس ثورة تسحق كل ماضٍ، وإنما يكون عن طريق التجديد، والتطوير، ومن هنا فإنا نجد الشاعر المخضرم قد طور ألفاظه وأساليبه في شعره بل جاء بأغراض جديدة[1]؛ استجابة لذوقه الحضاري الجديد –وسنبينها في بحث مستقل إن شاء الله تعالى–، ولكن بقيت آثارٌ جاهلية فيها، تقل عند شعراء الحضر، وتكثر عند شعراء البادية، وذلك أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– أقام الدولة أول ما أقامها في

المدينة، فكانت مركز التغيير، وكان الدخول في الإسلام يقتضي التحول من دار الكفر إلى دار الإسلام، وقد كان الرسول –عليه أفضل صلاة وأتم سلام– يوصي الدعاة بأن يطلبوا من الداخلين في الإسلام التحول الكلي فـ"النعمان بن مقرن المزني ﷺ، قال: كان رسول الله –عليه الصلاة والسلام– إذا بعث أميرًا على جيش أو سرية أوصاه...

إذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إلى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ ثَلَاثِ خِلَالٍ: ادْعُهُمْ إلى إلْاسْلَامِ، فَإنْ قَبِلُوا فَكُفَّ عَنْهُمْ، وَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إلى دَارِ المهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إنْ فَعَلُوا لَهُمْ مَا لِلمهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى المهَاجِرِينَ"[2]. وذلك لما في التحول الكلي من فائدة عظيمة تعود على الفرد والجماعة، وفيه ينخرط المرء في النظام الجديد، والتلقي المباشر عن مصدر الوحي الرباني، ومعايشة الرسول – عليه الصلاة والسلام– وأصحابه الكرام الأولين، فإذا لم يتحول المرء وفق هذا المنهج، فإنه يكون بعيدًا عن مصدر التأثير والتأثر، وفي أمثال هؤلاء قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "وَإنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ المسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ مَا يَجْرِي عَلَى المسْلِمِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَهُمْ"[3].

والذين تحولوا نجد عندهم التحول سريعا في شعرهم، والذين لازموا البادية نجد عندهم الآثار الجاهلية جلية. ومما ينبغي الإشارة إليه أنه "ليس الذي نجده نحن في شعر الجاهلية من جفاء المعنى وخشونة اللفظ وعثرة بعض الأساليب، مما كانوا يجدونه هم أو يأخذونه على أنفسهم"[4]. وقد بقيت العربية في صدر الإسلام هي عربية ما قبل الإسلام، فلسنا نستطيع أن نقول إنها صارت لغتين: لغة الجاهلية، ولغة الإسلام، بل هو امتداد واحد، طرأ عليه التجديد، والتهذيب.

ومما لا ينبغي أن يغيب عن البال؛ في تناولنا للحديث عن الشعر العربي في هذه الحقبة؛ مكانة الشعر وأهميته لدى العرب. ومن هنا فإنه يجب علينا الإشارة إلى، **إشارات القرآن إلى مكانة الشعر عند العرب، وأهمية الشعر في الإسلام.**

⇦ إشارات القرآن إلى مكانة الشعر عند العرب:

ورد ذكر الشعر والشعراء في القرآن الكريم في خمس سور، هي: الأنبياء، الطور، الحاقة، الشعراء، الحاقة. وفي كل سورة نستشف معنى ينبه إلى مكانة الشعر في مجتمع العرب آنذاك؛ عُلى النحو الآتي:

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الطور. إن نزوع كفار قريش إلى هذه التهمة في مواجهة الرسول –عليه الصلاة والسلام– والقرآن الكريم، دليل على مكانة الشعر وأهميته لدى العرب؛ بصرفهم الناس إلى الاعتقاد بأن النص القرآني شعر، وأن النبي –عليه الصلاة والسلام– شاعر. وركونهم إلى الشعر في اتهامه –صلوات الله وسلامه عليه– تسلية لهم لإبعاد الناس عن اتباعه، فلجأوا إلى نشر هذه التهمة على سبيل التسليم، وإقناع الناس بأنه ضرب من الشعر القوي، بالإضافة إلى اعترافهم بأن المواجهة مع الرسول –صلوات الله وسلامه عليه– لا قبل لهم بها فهو شاعر مفلق كما يزعمون، وغاية ما يفعلون هو انتظار حوادث الدهر لكي تنال منه.

وقال سبحانه: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الأنبياء. وفي هذه الآية نجد كذلك إشارة قوية إلى متانة الشعر ومكانته عند العرب؛ لفزوع القرشيين إلى الشعر للصد عن سبيل الله تعالى، فما يقول محمد –عليه الصلاة والسلام– لا يصلح أن يكون أضغاث أحلام، ولا فرية، بل هو كلام عالي المقام، رفيع المستوى، وهو شعر فاق كل شعر، ولا قبل لهم بقول مثله، وإلا لجأ ببعض شعرائهم لمواجهته.

ولقد كانت هذه الفرية منهم محاولة للتشويش على دعوة النبي –عليه الصلاة والسلام– وهي المفزع الوحيد الذي يمكن أن يستميل الناس إلى صفهم في حد اعتقادهم، فجاء الرد القرآني قويًا على ادعائهم، نافيًا عن الرسول –عليه الصلاة والسلام– ما قالوه، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ يس. والشعر كلام له قواعده من الأوزان التي تدخله في بحور متشعبة، وقافية يجب التزامها. وكل ذلك يتعلمه الناس تعلمًا بملازمة بعض الشعراء كما هو معروف عند العرب الجاهليين، ولم يفعل ذلك النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– على الإطلاق، وما ينبغي له أن يصدر منه الشعر بطريقة الشعراء بحيث فيصبح شاعرًا؛ لما في الشعر من تخييلات ومقامات لا تتناسب مع الحقيقة، "وذلك لا يليق بأرفع مقام لكمالات النفس، وهو مقام أعظم الرسل صلوات الله عليه وعليهم"[5]. و"لقد ظهرت حكمة علام الغيوب في ذلك فإن المشركين لما سمعوا القرآن ابتدروا إلى الطعن في كونه منزَّلاً من عند الله بقولهم في الرسول: هو شاعر، أي إن كلامه شعر حتى أفاقهم من غفلتهم عقلاؤهم مثل الوليد بن المغيرة[6]، وأنيس بن جنادة الغفاري[7]، وحتى قرعهم القرآن بهذه الآية: وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين"[8].

ومهما يكن فإن دفع القرآن لهذه التهمة والتصدي لها من خلال عدد من الآيات، إشارة واضحة إلى أهمية الشعر عند العرب، ورفع هذه التهمة عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، وصرف العامة عن السماع لحجة المشركين أمر مهم جداً؛ لذلك نجد الخطاب القرآني يشتد ويحسم القضية؛ فيقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ ﴾ الحاقة.

إن أعلى تهمة وجهها المشركون –وهم أساطين البيان العربي– للوحي المنزل على النبي –عليه الصلاة والسلام– هي اتهام صاحبه بقولهم إنه شاعر؛ لذلك تحسم هذه الآيات الحديث عن أن يكون شاعرًا، بهذا التأكيد الشديد، وتبين سبب نزوعهم إلى هذه الفرية وهو قلة إيمانهم، لا صحة تدبرهم، فالشعر معروف بنظامه الذي لا يخفى على البصراء. والفرق بين نسبته إلى الشعر والكهانة بيَّنها ذيل الآيتين، فوازعهم في الأولى هو بعدهم عن الإيمان، فإنهم لما سمعوا كلامًا فاق كل كلام، لم يسلموا له، ولكن نسبوه إلى الشعر لكونه الغاية العليا التي يعرفون من البيان، ووازعهم في الثانية هو عدم التدبر؛ إذ لا مقارنة بين تمتمة الكهان ووحي الله تعالى. والله أعلم.

⇦ أهمية الشعر في الإسلام:

ترجع أهمية الشعر في الإسلام إلى متانة مكانته بين الناس؛ لذلك اهتم به الإسلام اهتمامًا واضحًا وجليًا، واستعمله وسيلة مهمة لحماية الدعوة إلى الله، ومن ذلك ما ورد "عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فأرسل إلى ابن رواحة فقال: «اهْجُهُمْ» فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم"[9].

هذه الأسماء المذكورة آنفا جزء أساسي من فريق من الشعراء الأماجد الذين كانون ينافحون عن رسول الله – عليه الصلاة والسلام– ويشيدون بمكانته النبوية.

⇦ الهدف من هذه الدراسة:

إن الهدف من دراستنا هذه هو التعرف على الآثار الجاهلية في شعر المخضرمين؛ لنستشف من ذلك مدى التغيير الذي حدث في شعر شعراء صدر الإسلام؛ وهذا الهدف يكون من خلال البحث عن هذه الآثار في أشعار المخضرمين؛ والتي كانت على النحو الآتي:

- **الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم.**
- **الآثار الجاهلية في تنوع موضوعات القصيدة الواحدة.**
- **الآثار الجاهلية في مقدمات قصائد المخضرمين.**

ولذلك لجأت إلى المنهج الوصفي لتحديد هذه الظاهرة وبيانها وتأييدها بشواهدها.

الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم.

الجمل والألفاظ محكومة بمدلولاتها، ويتأثر السامع باللفظ الذي يحاكي العقل أو الوجدان، بحسب حالة المتلقي، أو بالذي يحاكيهما معًا، فاهتم الشعراء بكيفية استمالة الناس إلى أشعارهم؛ لذلك اهتم الشاعر بأن يكون على درجة عالية من العلم بأسرار اللغة، بالإضافة إلى صدق التجربة، وقوة الشعور الموسيقي تجاه الأحداث. وقد أعجب العرب قديمًا بالشعر وعَظَّموا الشعراء، وأنزلوهم منزلة عالية، وما سميت المعلقات بهذا الاسم إلا "لتشبيهها بالسموط، أي العقود التي تُعلَّق بالأعناق، وقد سميت أيضًا بالمذهبات لأنها جديرة أن تكتب بماء الذهب لنفاستها"[(10)]؛ وما ذلك إلا لخصائص احتوتها، تم التعبير عنها باللفظ الملائم لها؛ حتى أدى ذلك إلى إعجاب العرب بها. وهذا الشأن مطرد في شعر الجاهليين، وهذا مثال من شعر أوس بن حجر؛ الذي يعد شعره أدنى منزلة من شعر شعراء المعلقات؛ ليتبين تميزهم في استخدام الألفاظ والجمل وفق المعاني المطلوبة؛ يقول [من البحر المنسرح][(11)]:

أَيَّتُهـــــا الـــــنَّفسُ أَجمِلـــــي جَزَعـــــا إنَّ الَّـــــذي تَحـــــذَرينَ قَـــــد وَقَعـــــا

هذا البيت الموجز نجد فيه من قوة اللفظ وجودة التعبير ما يهز الوجدان، فجملة أيتها النفس –التي تلغي جميع الحدود المحيطة بالنفس، وتخاطبها مباشرة، في موقف وجداني– فاتحة قوية، تستميل لب المستمع وعواطفته. وكلمات هذا البيت كلها تؤدي دورًا قويًا في تحقيق الوجدانية المكتظة بالمعاني المتفاعلة مع الموقف؛ فكلمة: أيتها وما تحويه من فخامة، والنفس، وأجملي، وجزعا، وتحذرين، ووقعا، كل ذلك يهز الوجدان ويطرق باب المشاعر بقوة، حتى "قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظًا، وأحسن معنى من قوله"[(12)]. وقال عنه الأصمعي:" ولم أسمع قطّ ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته"[(13)].

هذا وقد كان العرب قبائل؛ تعيش حياة البداوة وكان "الشعر أكثر ما يكون في البادية"[(14)]، فتميز بقوة ألفاظه، وجزالتها، وكانوا يستملحون ألفاظاً تتلاءم مع مزاج بيئتهم، وتتناسب وفق أخيلتهم، التي تعلقت

أذهانهم بها، وقد ارتبطوا بخشونة العيش، وجلافة البيئة الصحراوية، فكانت ألفاظهم تعبر عن حياتهم، فشعْر كل قوم مرآة، تصور ما يقابلها.

والذي يمكن أن أسجله هنا من آثار جاهلية في جمل شعر المخضرمين وألفاظهم ما يعود إلى الدلالة، وما يعود إلى اللفظ الحوشي، على نحو ما يأتي:

1. الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم:

لغة المخضرمين هي في الأصل لغة الجاهليين، فكما كان السابقون يتحدثون؛ كان المخضرمون يتحدثون، ولكن الروح الإسلامية أضفت على لغة المخضرمين الطابع الحضري، المتميز بالسهولة، والرشاقة، والمتوائم مع حياة المدنية الجديدة. وثمة جمل وألفاظ في شعر بعض المخضرمين جاهلية في دلالتها، تخالف العرف الإسلامي؛ في نحو ما يأتي:

☜ ذِكر المخلوق معطوفًا على الخالق في أمر لا يليق إلا بالله تعالى:

وذلك كقول العباس بن مرداس [من البحر الكامل][15]:

لَـــــولا الإلَـــــهُ وَعَبـــــدُهُ وَلَّيـــــتُمُ حـــــينَ اســـــتَخَفَّ الرُّعـــــبُ كُـــــلَّ جَبـــــانِ

وكقول عمرو بن أحمر الباهلي [من البحر الوافر][16]:

إنّي أَعـــــوذُ بِمـــــا عـــــاذَ النَـــــبِيُّ بِـــــهِ وَبِالخَلِيفَـــــةِ أَنْ لا تُقبَـــــلُ العُـــــذُرُ

وكقول معن بن أوس المزني [من البحر الطويل][17]:

فَلَـــــولا اتقـــــاءُ اللَـــــهِ وَالـــــرَّحِمُ الَّـــــتي رعايَتُهـــــا حَـــــقٌّ وَتَعطيلُهـــــا ظُلـــــم

ونجد مثل هذا عند حسان[18] والشماخ[19]. وكان الرسول –عليه الصلاة والسلام– ينكر على من يسويه بالله تعالى، فـ" عن ابن عباس، أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم: "أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ"[20].

☜الحلف بغير الله تعالى:

ورد في شعر حسان –رضي الله عنه– وهو يهجو أبا مخزوم –يعني الحارث بن هشام[21]– فقال [من البحر الوافر][22]:

أَمـــا وَأَبيـــكَ لَـــو لَبَّثـــتَ شَـــيئًا لَأَلحَقَـــكَ الفَـــوارِسُ بِالجَليـــلِ

فعبارة وأبيك جاهلية، وقد نهى الشرع عنها وعن أمثالها، فـ " عن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب، وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله –عليه الصلاة والسلام–: أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»"[23].

هذا وقد ورد في كلام الرسول –عليه الصلاة والسلام– نحو تلك الكلمة فقال: "«أَفْلَحَ، وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ»"[24]. وقد جاء في توجيه هذا الحديث، أنه " يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى"[25]. فقد ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ بعد أن نهاه الرسول –عليه الصلاة السلام– أنه قال: "فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[26]. ويبقى التلفظ بها من آثار الجاهلية، ولعل حسانًا ﷺ قالها في شعره قبل النهي، والله أعلم.

☜التنكر لقضاء الله تعالى:

ورد مثل هذا في شعر سحيم عبد بني الحسحاس[27]، في قصيدته المشهورة التي مطلعها [من البحر الطويل][28]:

عُمَـــيرةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّـــزتَ غَادِيـــا كَفَـــى الشَّـــيبُ والاســـلامُ لِلمـــرءِ ناهيـــا

وفيها قال[29]:

فَلَـــو كُنـــتُ وَردًا لَونُـــهُ لَعشـــقَنَي وَلَكـــنَّ رَبّي شـــانَني بسَـــوادِيا

فقوله: ربي شانني بسوادي، قول يخالف قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾. التين. وما اختلاف الألوان والأشكال؛ إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للإنسان؛ كما قال جلَّ شأنه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ

﴿ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾. الملك. وقد تزوج بلال الحبشي ﷺ أخت عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنها–، فـ" عن حنظلة بن أبي سفيان الجُمَحي، عن أمه قالت: "رَأَيْتُ أُخْتَ[30] عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ تَحْتَ بِلَالٍ"[31]. وبلال ﷺ حبشي أسود، وأخت عبد الرحمن قرشية سيدة. وذلك لأن الأكرم هو الأتقى، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات.

ولسحيم علة جعلته محاكيًا للجاهلية حتى في أسوأ أخلاقها؛ فرغم أنه عاصر النبي –عليه الصلاة والسلام– لكنه أنه لم تثبت له صحبة[32]، ولم يؤثر عنه حرصٌ في محاكاة الأخلاق المثلى في الحياة. وقد كانت لعثمان بن عفان –رضي الله عنه– فيه فراسة؛ إذ "عرض على عثمان بن عفان عليه السلام ليبتاعه فقال: لا خير في الأسود"[33]. وقد كان إفصاحه في شعره عن مقارفته للمآثم سببًا واضحًا في اجتماع سادته على قتله[34].

☜ نسبة الفعل إلى الدهر، والزمان:

تقفيت آثار هذه الكلمة في شعر المخضرمين، فوجدتها على استعمالين؛ استعمال لا يتنافى مع مدلولها الشرعي، وهو الزمن، واستعمال آخر جاهلي، وهو إضافة الفعل إلى الدهر، وهذا الذي يعنينا هنا، كقول ربيعة بن مقروم الضبي [من البحر الكامل][35]:

وَلَقَدْ أَصَبتُ مِنَ المعيشَةِ لِينَها وَأَصابَني مِنهُ الزَّمانُ بِكَلكَلِ

وقوله:

فَإذا الشَّبابُ كَمبذِلٍ أَنضَيته وَالدَّهرُ يُبلي كُلَّ جِدَّةِ مبذِلِ

والقصيدة من قصائده بعد إسلامه، وقد بين فيها أنه شهد معركة القادسية، وذلك بقوله[36]:

وَشَهِدتُ مَعرَكَةَ الفُيولِ وَحَولَها أَبناءُ فارِسَ بيضُهُم كَالأَعبَلِ

ففي الأبيات السابقة جعل كلاً من الزمان، والدهر، فاعلًا يقوم بالإبلاء، وهذا الفعل يكون في الدهر لا من الدهر، ونحن هنا لا نناقش عقيدة الشعراء، بل نناقش ورود اللفظ المخالف لعقيدة الإسلام، وذلك لأن

"العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا، ونالتني قوارع الدهر... فينسبون كل شيء تجري به أقدار الله – عز وجل– عليهم من موت، أو سقم، أو ثكل، أو هرم، إلى الدهر"[37]؛ فيسبونه لأجل هذا، فجاء الشرع ينهاهم عن ذلك؛ فقال النبي –عليه الصلاة والسلام– "لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"[38]؛ أي لا تسبوا فاعل النوازل، فإنكم إذا سببتم فاعلها، وقع السب على الله تعالى، لأنه هو فاعلها ومنزلها، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له، بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى، ومعنى فإن الله هو الدهر؛ أي: فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات"[39]. وقد قال تعالى إخبارًا عن عقيدة الجاهلية في الدهر: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية. فكان العدول عن ذكر الفعل إلى الدهر أمرًا تقتضيه العقيدة الإسلامية؛ ليمتاز الصواب من الخطأ، وروده في شعر المخضرمين أثر جاهلي. ونجده عند ابن مقبل، نحو قوله [من البحر البسيط][40]:

إنْ يَـنْقُصِ الـدَّهْرُ مِـنِّي فَـالْفَتَى غَـرَضٌ لِلـدَّهْرِ مِـنْ عُـودِهِ وَافٍ ومَثْلُـومُ

وهذا البيت من قصيدة بعد إسلامه، إذ قال فيها[41]:

هَـلْ عَاشِـقٌ نَـالَ مِـنْ دَهْمَـاءَ حَاجَتَـهُ في الجَاهِلِيَّـةِ قَبْـلَ الـدِّينِ مَرْحُـومُ

فنرى هذا الأثر الجاهلي واضحًا، فالدهر هو الفاعل الذي ينقص، ويستهدف الأشخاص، وهو كقول العرب في الجاهلية: "أصابني الدهر". والدهر مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، وليس اسمًا من أسماء الله تعالى، وفي قوله تعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري برواية: " أَنَا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا"[42]، وأخرجه مسلم برواية:" أَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا"[43]، "لا يدل على أنه تعالى اسمه الدهر؛ لأنه فسره بقوله: بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"[44]. وقد تكرر ذكر الدهر بمعناه الجاهلي عند ابن مقبل أكثر من مرة[45].

وممن ورد ذلك المعنى في شعرهم: حميد بن ثور الهلالي وعمر بن أحمر الباهلي[46].

☜ استعمال كلمة يثرب:

يثرب اسم مدينة الرسول –عليه الصلاة والسلام– قبل دخوله إليها، وقد غيَّره –عليه الصلاة والسلام– فقال: "مَنْ سَمَّى المدِينَةَ يَثْرِبَ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ"[47]. قال الخطابي[48]: "وكانوا يُسَمُّون المدينة يَثْرِبَ وهي اسمُ أَرضٍ بها فغيَّر رَسُولُ الله اسمها وسماها طيبة كراهية للتَّثْرِيبِ"[49]. و"التَّثْرِيب:

الإفْساد والتَّخْلِيط"[50]، وقال نشوان الحميري[51]: "التَّثْرِيب: اللومُ والتقريرُ بالذَّنْب، قال اللّه تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴿٩٢﴾ ﴾. يوسف." وبعد هذا فإن التلفظ بكلمة يثرب مخالف لما دل عليه الدليل الشرعي، ويبقى أثرًا جاهليًا، يتطلب العدول عنه في حديث المسلمين إلى الاسم المبارك طيبة أو طابة، وروده في الشعر بعد الإسلام غير مسلم به. وممن ذكره في شعره:

- حميد بن ثور في قصيدته التي رثى فيها عثمان –رضي الله عنه– إذ قال [من البحر البسيط][52]:

إنَّ الخِلافَـــةَ لَمّـــا أظعنَـــتْ ظَعَنَـــتْ عَـــن أَهـــلِ يَثـــرِبَ إذ غَـــيرَ الهُـــدى سَـــلَكوا
صـــارَت إلى أَهلِهـــا مِـــنهُم وَوارِثِهـــا لَمّـــا رأَى اللَّـــهُ في عثمـــانَ مـــا انتَهَكـــوا

وكلمة يثرب تساويها كلمة طيبة في الوزن العروضي، وكان الأحرى به أن يعدل عنها.

- وحسان بن ثابت –رضي الله عنه– قال [من البحر الطويل][53]:

تَـــأَوَّبَني لَيـــلٌ بِيَثـــرِبَ أَعسَـــرُ وَهَـــمٌّ إذا مـــا نَـــوَّمَ النـــاسُ مُســـهِرُ

والقصيدة يرثي فيها أهل مؤتة[54].

وقد عدل عن هذا اللفظ إلى لفظ طيبة، في رثاء الرسول –عليه الصلاة والسلام– فقال [من البحر الطويل][55]:

بَطَيبَـــةَ رَســـمٌ لِلرَســـولِ وَمَعهَـــدُ مُنـــيرٌ وَقَـــد تَعفـــو الرُّســـومُ وَتَهمَـــدِ

- والنجاشي[56] الحارثي حينما هجا حسان بن ثابت –رضي الله عنه– وابنه، وحسان يومئذ شيخ كبير أعمى[57] فقال [من البحر الرجز][58]:

يَـــا شَـــاعِرَيْ يَثْـــرِبَ لا تَرْتَابَـــا وَلا مُعَافَـــاةً وَلا عِتَابَـــا

استعمال اللعن:

قد وردت في هجاء النجاشي[59] لحسان بن ثابت وابنه[60]، فقال[من البحر الرجز][61]:

إنَّ اللَّعِـــينَ وَابْنَـــهُ غُرَابَـــا حَسَّـــانَ لمـــا وَدَّعَ الشَّـــبَابَا

وقوله أيضًا في هجاء بني العجلان [من البحر الطويل][62]:

أولئِـــكَ إخْـــوَانُ اللَّعِـــينِ وأسْـــرَةُ ال هَجِـــينِ وَرَهْـــطُ الـــوَاهِنِ المتَـــذَلِّلِ

وفي هجائه هذا "قال عمر: أما هذا فلا أعذرك عليه، فحبسه وضربه"[63].

وقال أيضًا [من البحر الرمل][64]:

لَعَـــــنَ اللهُ وَلاَ يَغْفِـــــرْ لَهُـــــمْ سَـــاكِنِي الْكُوفَـــةِ مِـــنْ حَيَّـــيْ مُضَـــرْ

وقد قال الرسول –عليه الصلاة والسلام– في أمر اللعن: "لَعْنُ المؤْمِنِ كَقَتْلِهِ"[65] "وذلك أن اللاعن للمؤمن كأنه أخرجه من حيز المؤمنين، فكأنه أعدم وجوده كما لو قتله"[66].

☜استعمال كلمة طاغية:

تستهجن هذه الكلمة إذا حُملت على شخص لا تنطبق عليه، وذلك في قول النجاشي في هجاء معاوية ﷺ [من البحر الطويل][67]:

أيُعْصَـــى إمَـــامٌ أوْجَـــبَ اللهُ حَقَّـــهُ عَلَيْنَـــا وَأَهْـــلُ الشَّـــامِ طَـــوْعٌ لِطَاغِيَـــة

فمعاوية ﷺ صحابي جليل وصهر لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقد قال الرسول –عليه الصلاة والسلام– "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي"[68].

وتلك الآثار الجاهلية في استعمال تلك الألفاظ في غير محلها –والتي تتنافى مع الشرع كما بينا– تعود لأسباب خاصة لدى الشعراء، إما لجهلهم بالحكم ككلمة حسان: أَما وَأَبيكَ، وإما لضعف في الدين، ذكرناها مع نزارتها من باب بيان وجودها في شعر المخضرمين، لمعرفة مدى التحول الأدبي في شعرهم من عهد الجاهلية إلى عهد الإسلام.

2. الآثار الجاهلية من الألفاظ الحوشية في شعر المخضرمين:

قبل أن أتطرق إلى المراد من هذا العنوان، أعرج على معنى الحوشية، كما وردت في معاجم العربية للوقوف على معناها السليم –إن شاء الله تعالى–:

أ- الحوش: بلاد الجن، لا يمر بها أحد من الناس. ورجل حوشي: لا يخالط الناس. وليل حوشي: مظلم هائل[69].

ب- الحوش: الوحش، يقال للوحشي: حوشي[70].

ت- الحوش: إبل متوحشة[71].

ث- الغامض المشكل من الكلام، وغريبه وحشيه، ويقال: فلان يتتبع حوشي الكلام، وعقمي الكلام، بمعنى واحد[72].

ومن ذلك كله نعرف أن معنى لفظ الحوشي، هو الذي تنفر منه الطباع السليمة، لما فيه من الغرابة، والخروج عن المألوف، وقد جاء في وصف اللفظ الحسن "أن لا يكون غريبًا؛ وهو ما ليس مأنوس الاستعمال ولا ظاهر المعنى. ويسمّى: الوحشيّ أيضًا، نسبة إلى الوحش لنفاره وعدم تأنّسه وتألّفه، وربما قلب فقيل: الحوشي، نسبة إلى الحوش، وهو النّفار"[73]. ومن هنا نعرف سبب اهتمام النقَّاد القدامى بالتنبيه إلى اللفظ الحسن ومدحه ، "قال الأصمعي: أجود الشعر ما وصل معناه إلى القلب مع وصول لفظه إلى السمع"[74] "وقد كانت العرب الأوَل في الزمن القديم تتحاشى اللفظ الغريب في نظمها ونثرها، وتميل إلى السهل وتستعذبه"[75]. وقد لقب المهلهل الشاعر" مهلهلاً، لأنه أوّل من رقّق الشعر، وتجنّب الكلام الغريب الوحشي"[76].

هذا ونجد شعراء عصر صدر الإسلام ينقسمون من حيث البيئة المكانية قسمين: شعراء الحضر، وشعراء البادية، وبالطبع سيختلف تناول كل من القسمين لألفاظ اللغة؛ حسب ما تقتضيه البيئتان، وبقدر ما يقتضيه التأثر بالقرآن الكريم، ثم الحديث النبوي، وذلك متعلق بالقرب من الرسول –عليه الصلاة والسلام– والحياة معه، في حله وترحاله.

والدارس لشعر شعراء هذا العصر يسهل عليه ملاحظة الفرق بين تناول شعراء المدينة لألفاظ اللغة، وتناول شعراء البادية لها، وذلك لأن بيئة المدينة الجديدة –التي دخلت تحت لواء الالتزام– صارت تصدر عن فكر وعقيدة، فكانت ألفاظها مقتبسة من وحي هذا المشروع الحضاري الجديد.

أما بيئة البادية فظلت تحت التأثير الجاهلي حتى فتح مكة؛ إذ دان العرب للإسلام جميعًا، فكان من الصعب على مخضرمي البادية "أن يهجروا ما دربت عليه شاعريتهم فترة طويلة تحت تأثير حياتهم الجاهلية، التي عاشوها بكل مقوماتها وظروفها وتقاليدها، قبل إسلامهم"[77]. وقد بين الرسول –عليه الصلاة وسلام– أثر البيئة في المرء فـ "عن أبي هريرة قال: قال –عليه الصلاة والسلام– "مَنْ بَدَا جَفَا"[78]، "أي من قطن البادية

صار فيه جفاء الأعراب"[79]. ويرجع ذلك لعدم الانضمام إلى حلف شعراء المدينة. ولبعد شعرهم –في غالب القصائد– عن موضوعات الدعوة الإسلامية التي بدورها تضفي طابعًا جديدًا على لغة الشعر.

ولذلك نرى تباينًا في استعمال الفريقين –شعراء المدينة، وشعراء البادية– لألفاظ اللغة على نحو الألفاظ التي انفرد بها ابن أحمر، كما ذكر ابن جني:" أنه ذكر حروفًا من الغريب فقال: لا أعلم أحدًا أتى بها إلا ابن أحمر الباهلي. منها: الجَبْر وهو الملك، وإنما سُمِّي بذلك –فيما أرى– لأنه يجبر بجوده، وهو قوله [من أحذ البحر الكامل][80]:

وَاسْـــلَم بِـــراووقٍ حُبيـــتَ بِـــهِ وَانعِـــمْ صَـــباحًا أَيُّهـــا الجَبْـــرُ

ومنها قوله: "كأس رنوناة" أي: دائمة، وذلك قوله [من البحر السريع][81]:

بَنَّـــت عَلَيـــهِ الملـــكَ أَطنابَهـــا كَـــأسٌ رَنَونـــاةٌ وَطِـــرفٌ طِمِـــرْ

وغيرها من الألفاظ الموجودة في شعره. "تقول الرواة...من أراد الغريب الشديد الثّقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثورٍ الهلاليّ"[82]. وكل هؤلاء من المخضرمين، وإن كان ذكر اللفظ الغريب يجوز لهم؛ لأنه فيهم سليقة نشأوا عليها في بيئة البادية، فإنه أصبح بعد عهد المدنية الإسلامية أمرًا منبوذًا، يقول الجاحظ: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميًا وساقطًا سوقيًا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبًا وحشيًا إلا أن يكون المتكلم بدويًا أعرابيًا، فإن الوحشي من المتكلم يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي"[83]. وهذا "الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيرًا بمجانبته له وتنكبه إياه، فقال: كان لا يتبع حوشي الكلام، وهذا الباب مجوز للقدماء، ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابيًا قد غلبت عليه العجرفية... ولأن من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب له، والتكلف لما يستعمله منه، لكن لعادته وعلى سجية لفظه"[84].

ولهذا نحن لا نعيب على شعراء البادية من المخضرمين غرابة اللفظ عندهم، لأنهم أصحاب اللغة، ولكن نبين ضعف تأثرهم بمعطيات الحياة الجديدة؛ لبعدهم عن المدينة، ولتأخر إسلامهم. ومما جاء في ذلك ما ورد عن حميد بن ثور؛ الذي إذا أراد الوصف أغرب في اللفظ على نحو ما قال[من البحر الطويل][85]:

فَجِـئنَ بِـهِ غَـوجَ[86] الملاطـينِ[87] لَم يَـبِنْ حِـداجَ[88] الرِّعـاءِ ذا عثـانينَ[89] مُسـنِما[90]

وقوله أيضًا وهو يصور انبعاث الجمل الذي علته الظعينة [من البحر الطويل][91]:

وَمـــا كـــادَ لَمَّـــا أَن علتـــهُ يُقِلُّهـــا بِنَهضَـــتِهِ حَـــتّى اكـــلأَزَّ[92] وأَعصَـــما

وإذا ذهبنا إلى حديثه عن بعض المعاني الدينية؛ فإن فرقًا في اللفظ نجد عنده من القصيدة نفسها، كقوله[93]:

أملِّيكُمـــا إنَّ الأَمانَـــةَ مَـــن يَخُـــن بِهـــا يَحتَمِـــلْ يَومًـــا مِـــنَ اللَّـــهِ مأثَمـــا
فَـــلا تَفشِـــيا سِـــرّي وَلا تَخـــذُلا أَخًـــا أَبَثَّكُمـــا مِنـــهُ الحَـــديثَ المكتَّمـــا

وابن مقبل قد لازم البادية "فكان من نتيجة ذلك أنه ظل بدويًا في حياته، فجاء شعره لذلك بدويًا أيضًا،[و] شُغل ابن مقبل في شعره بالبادية، وما في بيئتها الضيقة البسيطة من أشياء وحيوان"[94]. ومما جاء في شعره في الوصف من ألفاظ مما لا يعرفها إلا بدوي، قوله [من البحر الطويل][95]:

وقَـــدْ أَبْعَـــثُ الوَجْنَـــاءَ يَزْجُـــلُ خُفُّهَـــا وَظِيـــفٌ كَظَنْـــوُبٍ[96] النَّعَامَـــةِ أَرْوَحُ
يَصُـــكُّ الحَصَـــى عَـــنْ يَعْمَلـــيٍّ كَأَنَّـــهُ إذا مَـــا عَـــلاَ حَـــدَّ الأَمَـــاعِزِ[97] مِرْضَـــحُ

وقوله أيضًا في القصيدة نفسها [98]:

كـأَنَّ عَسَـاقِيلَ[99] الضُّـحَى فِي صِـمَادِهَا[100] إذا ذبْـــنَ ضَـــحْلُ الدِّيمَـــةِ المتَضَحْضِـــحُ[101]

وإذا ذهبنا إلى غير هؤلاء الثلاثة– ابن أحمر وحميد وابن مقبل– من أهل البادية، وجدنا اللفظ الغريب لا يبرح مكانه في شعرهم، كعبدة بن الطبيب[102]، الذي يصف ناقته في قصيدته التي أخبرنا بها أنه شارك في فتوح بلاد فارس فيقول [من البحر البسيط][103]:

بِجَسرَةٍ[104] كَعَـلاةِ[105] القَـينِ[106] دَوسَرَةٍ[107] فيهـا عَلـى الأَيـنِ[108] إرقـالٌ[109] وَتَبغيـلُ[110]

وهكذا نجد الأمر في وصف الطبيعة البدوية، مع ما تحويه من نبات وحيوان، ويعد الشعر الخاص بها معجمًا ثريًا، ومرجعًا مهمًا في حفظ ألفاظ العربية، التي تخفى على أهل المدن. ومن شعراء البادية أيضًا زيد الخيل، الذي لم يخلُ شعره من الغريب[111] وذلك بيِّنٌ في ديوانه.

هذا وإذا نظرنا إلى "كلام قريش الذين نزل القرآن بلغتهم وبعث رسول الله –عليه الصلاة والسلام– من أرومتهم، وكلام أهل حضرموت وما جاورها من اليمن ومخاليف الحجاز، [علمنا][112] فرق ما بين الكلامين، وتباين ما بين الطّرفين؛ حتّى كأنّ البادي يرطن بالنسبة إلى الحاضر ويتكلم بلغة غير العربية، وكانت لغة رسول الله –عليه الصلاة والسلام– –التي يتكلم بها على الدوام، ويخاطب بها الخاص والعامّ– لغة قريش وحاضرة الحجاز، إلا أنه –عليه أفضل صلاة وأتم سلام– أوتي جوامع الكلم وجمع إلى سهولة الحاضرة جزالة البادية، فكان يخاطب أهل نجد وتهامة وقبائل اليمن بلغتهم، ويخاطبهم في الكلام الجزل على قدر طبقتهم"[113]. وقد ألف علماء الحديث كتبًا تناولوا فيها الغريب من اللفظ في كلام الرسول –عليه الصلاة والسلم– ككتاب غريب الحديث لأبي عبيد[114]، وكتاب غريب الحديث للأصمعي[115]، وكتاب غريب الحديث للنضر بن شميل[116]، وقد كان كل من يأتي الرسول –عليه الصلاة والسلام– ويلازمه يأخذ منه علم الدين واللغة، فاستفاد من ذلك الشعراء الذين لازموه –عليه الصلاة والسلام– وانضموا تحت لواء الدعوة، بالإضافة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين جعلوا جهدهم لخدمة الدعوة، كان غالبهم أهل المدينة، فاختلفت ألفاظ شعرهم عن ألفاظ شعر البادية.

الآثار الجاهلية في مقدمات قصائد المخضرمين:

كانت القصيدة الجاهلية تتميز بطابع خاص في المقدمة؛ إذ اهتم الشعراء الجاهليون بالوقوف على الأطلال، وبكاء الأحبة، والتغني بالخمر، قبل الدخول في الغرض المراد. والمخضرمون وهم يمثلون مرحلة انتقالية، جذورها في الجاهلية، وأغصانها في الإسلام، فإن الباحث في شعرهم يجد قصائد حاكوا فيها منهج القصيدة الجاهلية في مقدماتها قبل انتقالهم إلى غرض القصيدة، وهذه المقدمات تعود إلى المقدمة الطللية، والغزلية، ومن ذلك:

ما جاء في المقدمة الطللية:

يقول عمرو بن شأس الأسدي[117] [من البحر الطويل][118]:

دِيـــارَ ابْنَـــةِ السَّـــعدِيِّ هِنـــدٍ تَكَلَّمـــي بِدافِقَـــةِ الحَومـــانِ وَالسَّـــفحِ مِـــن رَمَـــم
لَعَمـــرُ ابنَـــةِ السَّـــعدِيِّ إِنّي لَأَتَّقـــي خَلائِـــقَ تُـــؤتى في الثَّـــراءِ وَفي العَـــدَم
وَقَفـــتُ بِهـــا وَلَم أَكُـــن قَبـــلُ أَربَحـــي إِذا الحَبـــلُ مِـــن إِحـــدى حَبـــايِيَ انصَـــرَم

" قال ابن الأعرابي: قال هذه القصيدة في الإسلام، وأدرك الإسلام، وهو شيخ كبير"[119]. وقد تعددت أغراضها، من وصف الديار، إلى وصف الرحلة، إلى الفخر، وهذا يدل على أن المقدمة تقليد لمنهج الشعر في الجاهلية.

وحسان بن ثابت ﷺ يوم فتح مكة، يقول [من البحر الوافر][120]:

عَفَتْ ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ
دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَوامِسُ وَالسَماءُ
وَكانَت لا يَزالُ بِها أَنيسٌ خِلالَ مُروجِها نَعَمٌ وَشاءُ
فَدَع هَذا وَلَكِن مَن لَطيفٍ يُؤَرِّقُني إِذا ذَهَبَ العِشاءُ

فوقف على الديار، ثم انتقل إلى الغزل، ثم انتقل إلى هجاء قريش وأبي سفيان، وإلى الدفاع عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا ينسى الفخر بنفسه، والقصيدة معروفة ومشهورة.

وهذا أبو بكر الصديق[121] ﷺ يقول [من البحر الطويل][122]:

أَتَذكُرُ دارًا بَينَ دَمخٍ وَمَنوَرا وَقَد آنَ لِلمَحزونِ أَن يَتَذَكَّرا
دِيارٌ لَنا كانَتْ وَكُنّا نَحُلُّها لَدى الدَّهرِ سَهلٌ صَرفُهُ غَيرُ أَعسَرا
فَحالَ قَضاءُ اللَهِ بَيني وَبَينَها فَما أَعرِفُ الأَطلالَ إِلّا تَذَكُّرا

يشير ﷺ بقوله قضاء الله إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، فأمست ديارهم قفرًا، وقد انتقل بعد هذه المقدمة إلى ذكر دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم مدح الأنصار.

ويقول امرؤ القيس[123] بن عابس الكندي ﷺ [من مجزوء البحر الكامل][124]:

قِف بالدِّيارِ وقوف حابِس وَتأَنَّ إِنَّكَ غَيرُ آيس
لَعِبَتْ بِهِنَّ الغادياتُ الـ ـرائحاتُ مِنَ الرَّوامِس
ماذا عَلَيكَ مِنَ الوقو فِ بِهامِدِ الطَّلَلَينِ دارِس
يا رُبَّ باكِيَةٍ عَلَيَّ وَمُنشِدٍ لي في المَجالِس
أَو قائِلٍ يا فارِسا ماذا رُزِئتَ مِنَ الفَوارِس
لا تَعجَبوا أَن تَسمَعوا هَلَكَ امرُؤُ القَيسِ بنِ عابِس

يقف على الديار ثم ينعى نفسه، وهذا الوقف على الطلل امتداد من العصر الجاهلي، وجده شعراء صدر الإسلام يساعدهم على استمالة أذهان السامعين، وكذلك يلبي جانبًا من حاجات النفس، وخلجات الوجدان.

☜ما جاء في المقدمة الغزلية:

يقول النمر بن تولب[125] ﷺ [من البحر الوافر][126]:

أَلَمَّ بِصُحبَتي وَهُمُ هُجُودٌ خَيالٌ طارِقٌ مِن أُمِّ حِصنِ
أَلَم تَرَها تُريكَ غَداةَ قامَتْ بِمِلءِ العَينِ مِن كَرَمٍ وَحُسنِ
سُقَيَّةَ بَينَ أَنهارٍ وَدورٍ وَزَرعٍ ثابِتٍ وَكُرومِ جَفنِ

هذه مقدمة قصيدة قالها في الإسلام، فقد تحدث فيها عن إنفاقه للمال في وجوه الخير، فيعطي الفقير، والمسكين، وذوي الأرحام، وتحدث عن الموت، وحتميته.

ومن المقدمة الغزلية قول كعب بن زهير –ﷺ– في قصيدة يمدح فيها عليًا –ﷺ– [من البحر البسيط][127]:

هَل حَبلُ رَملَةَ قَبلَ البَينِ مَبتورُ أَمْ أَنتَ بِالحِلمِ بَعدَ الجَهلِ معذورُ
ما يَجمَعُ الشَّوقُ إِن دارٌ بِنا شَحَطَتْ وَمِثلُها في تَداني الدَّارِ مَهجورُ
نشفَى بها وهي داءٌ لَوْ تُصاقِبُنا كما اشتَفَى بعيادِ الخمرِ مخمورُ
ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ باكَرَهَا بالنبتِ مختلفُ الألوانِ ممطورُ
يَومًا بِأَطيَبَ مِنها نَشرَ رائِحَةٍ بَعدَ المَنامِ إِذا حُبَّ المَعاطيرُ

وهذا عبدة بن الطبيب يتغزل في مطلع قصيدته التي قالها في القادسية، وهو يجاهد مع المسلمين [من البحر البسيط][128]:

هَل حَبلُ خَولَةَ بَعدَ الهَجرِ موصولُ أَم أَنتَ عَنها بَعيدُ الدارِ مَشغولُ
حَلَّتْ خُوَيلَةُ في دارٍ مُجاوِرَةً أَهلَ المَدائِنِ فيها الدِّيكُ وَالفيلُ
يُقارِعونَ رُؤوسَ العُجمِ ضاحِيَةً مِنهُم فَوارِسُ لا عُزلٌ وَلا ميلُ
فَخامَرَ القَلبَ مِن تَرجيعِ ذِكرَتِها رَسٌّ لَطيفٌ وَرَهنٌ مِنكِ مَكبولُ
رَسٌّ كَرَسِّ أَخي الحُمّى إِذا غَبَرَت يَومًا تَأَوَّبَهُ مِنها عَقابيلُ

وهذه الشواهد التي أوردتها بينت لنا تقليد بعض المخضرمين لنظام المقدمة الغزلية الجاهلية بين يدي قصائدهم، وهذا ما لا يمكن التخلص منه في تحول الشعر من عهد إلى عهد، فكان من الضرورة الفنية المحافظة على ما ألفه الشعراء المخضرمون في الجاهلية، واستصحابه معهم في عصر صدر الإسلام، لأنه جزء من ذوقهم الموروث المستحب.

الآثار الجاهلية في تنوع موضوعات القصيدة الواحدة.

من خصائص الشعر الجاهلي أن القصيدة الواحدة تجمع –غالباً– عددًا من الأغراض، وهذا ما وجدته في بعض قصائد المخضرمين؛ ففي قصيدة حسان بن ثابت ﷺ –التي يهجو بها أبا سفيان ﷺ قبل إسلامه– نجد فيها الوقوف على الطلل، ثم الغزل، وذكر الخمر، ثم ينتقل إلى الغرض الأصلي، وهو هجاء المشركين، والذب عن رسول الله –عليه الصلاة والسلام–وستأتي مقدمتها في الحديث عن مقدمات قصائد المخضرمين إن شاء الله تعالى– وفيها يقول في ذكر الخمر [من البحر الوفر](129):

كَـــأَنَّ خَبيـــأَةً مِـــن بَيـــتِ رَأسٍ يَكـــونُ مِزاجَهـــا عَسَـــلٌ وَمـــاءُ
عَلـــى أَنيابِهـــا أَو طَعـــمُ غَـــضٍّ مِـــنَ التُّفّـــاحِ هَصَّـــرَهُ اجتِنـــاءُ
إذا مـــا الأشـــرباتُ ذكـــرْنَ يومًـــا فهـــنَّ لطيِّـــب الـــرَّاح الفـــداءُ

ويقول في الذب عن الرسول –عليه الصلاة والسلام– (130):

هَجَـــوتَ مُحَمَّـــدًا فَأَجَبـــتُ عَنـــهُ وَعِنـــدَ اللَـــهِ في ذاكَ الجَـــزاءُ
أَتَهجـــوهُ وَلَســـتَ لَـــهُ بِكُـــفءٍ فَشَـــرُّكُما لِخَيرِكُمـــا الفِـــداءُ
هجـــوتَ محمَّـــداً فأجبـــتُ عنـــهُ وعنـــدَ اللهِ في ذاكَ الجـــزاءُ
هجـــوتَ مُبَارَكًـــا بَـــرًّا حَنِيفًـــا أَمِـــينُ اللهِ شـــيمتُهُ الْوَفَـــاء

وقصيدة عبدة بن الطيب –التي قالها في القادسية(131)– تعددت أغراضها أيضًا، وسارت على نهج القصيدة الجاهلية، إذ بدأها بالغزل، والارتحال، ووصف الحيوان، والصيد، ومجلس الشرب، وتأمل في الحياة، ومن ذلك قوله [من البحر البسيط](132):

فَعَـــدِّ عَنهـــا وَلا تَشـــغَلْكَ عَـــن عَمَـــلٍ إنَّ الصَـــبابَةَ بَعـــدَ الشَـــبِّ تَضـــليلُ
بِجَســـرَةٍ كَعَـــلاةِ القَـــينِ دَوسَـــرَةٍ فيهـــا عَلـــى الأَيـــنِ إرقـــالٌ وَتَبغيـــلُ
عَـــنسٍ تُشـــيرُ بِقِنـــوانٍ إذا زُجِـــرَتْ مِـــن خَصـــبَةٍ بَقِيَـــتْ فيهـــا شَـــعاليلُ

يبين في هذه الأبيات أمر الرحلة بعد أن ذكر الغزل والصبابة، ثم ينتقل إلى وصف الحيوان فيقول[133]:

يَتـــبَعنَ أَشـــعَثَ كَالسِّـــرحانِ مُنصَـــلِتًا لَـــهُ عَلَـــيهِنَّ قَيـــدَ الـــرُّمحِ تَمهيـــلُ
فَضَـــمَّهُنَّ قَلـــيلًا ثُمَّ هـــاجَ بِهـــا سُـــفعٌ بِآذانِهـــا شَـــينٌ وَتَنكيـــلُ
فاسْـــتَثْبَتَ الـــرَّوْعُ في إنْسِـــانِ صـــادِقَةٍ لم تَجْـــرِ مـــن رَمـــدٍ فيهـــا الملاَمِيـــلُ

وينتقل إلى تذكر نعمة الله تعالى، والتأمل في الحياة؛ فيقول[134]:

رَبٌّ حَبَانـــا بِـــأَمْوالٍ مُخَوَّلَـــةٍ وكـــلُّ شَـــيءٍ حَبَـــاهُ اللهُ تَخويـــلُ
والمـــرءُ ســـاعٍ لأَمـــرٍ لـــيس يُدْرِكـــهُ والعَـــيْشُ شُـــحٌّ وإشْـــفَاقٌ وتأْمِيـــلُ

وتعدد الأغراض امتداد للتأثير الجاهلي في شعر المخضرمين، فقصيدة الشماخ التي بدأها بقوله [من البحر الطويل][135]:

أَمِـــن دِمنَتَـــينِ عَـــرَّجَ الرَّكـــبُ فيهِمـــا بِحَقـــلِ الرُّحـــاميَ قَـــد أَنى[136] لِبِلاهُمـــا

أكاد أن أحكم عليها بأنها من القصائد الجاهلية، وذلك في أسلوب نهجها، وتعدد أغراضها، ومعانيها، لولا أنه مدح فيها رجلًا من الأنصار، هو يزيد بن مربع[137]، بقوله[138]:

وَلَـــولا فَـــتى الأَنصـــارِ مـــا سَـــكَّ سَمعَهـــا ضُـــمـــيرٌ[139] وَلا حَورانُـــهُ فَقُراهُمـــا

وقد وقف في هذه القصيدة على الديار، ثم بكى المحبوبة، ثم انتقل إلى وصف بعض الطيور، ثم وصف الناقة، ثم المدح.

ومهما يكن من شيء؛ فإنه لم يكن لشعراء صدر الإسلام ترك نظام الموروث الشعري فجأة، وذلك لمتانته في حياة العرب، ولعلوق النفس به، ويكاد يكون هذا قانونًا في منظومة الأدب، المترتب بعضها على بعض خلال عصور من الزمن، وسيكون التغيير من خلال الاستجابة الطوعية لظروف الحياة الجديدة، ولكن ليس سريعًا بل تدريجيًا، من خلال التجديد داخل المنظومة الأدبية الموروثة شيئًا فشيئًا؛ حتى يصبح بعد ذلك عصرًا أدبيًا متميزًا عن سابقه، له نظامه الواضح وإنتاجه المتميز؛ الذي يغطي ذوق أبناء العصر، ويساير رغباتهم الملحة.

الهوامش:

(1) سيكون لنا –إن شاء الله تعالى– بحث مستقل في المظاهر الجديدة في شعر المخضرمين، وتوظيف الإسلام للشعر كمجال من مجالات الدعوة إلى الله تعالى، وإن شاء الله سيكون لنا بحث خاص في بيان ذلك.

(2) الآثار، أبو يوسف يعقوب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفا، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت، ص: 193. وانظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ب.ت، ج1، ص:244.

(3) الآثار، ص: 193.

(4) تاريخ آداب العرب، الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ب.ت، ج3،ص: 163.

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : تونس: الدار التونسية للنشر، ب.ت، ج23، ص:64.

(6) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. قال ابن الأثير: وهو الّذي جمع قريشا وقال: " إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه " ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته! " وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الأعلام، الزركلي، 8ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، سنة: 2002م، ج8، ص: 122.

(7) أخو أبو ذر الغفاري –رضي الله عنهما– وهو القائل في النبي –عليه الصلاة والسلام–:" رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَكَلاَمًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ". صحيح البخاري، حديث رقم: 38611.

(8) التحرير والتنوير، ج23، ص: 62.

(9) صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.

(10) شرح المعلقات السبع، الزَّوْزَنِي، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط1، سنة: 1423 هـ، ص: 9.

(11) ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، ط3، سنة: 1399هـ، ص: 53.

(12) الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، القاهرة: مكتبة القرآن، ب.ت، ص:131.

(13) الشعر والشعراء، بن قتيبة الدينوري، القاهرة: دار الحديث، سنة: 1423 هـ، ج1، ص: 202.

(14) دراسة في مصادر الادب، الطاهر أحمد مكي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط8، سنة: 1999م، ص:13.

(15) ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحي الجبوري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، سنة: 1412هـ، ص: 159.

(16) شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق: د. حسين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت، ص: 104.

(17) ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ. سنة: 1977م، ص: 42.

(18) انظر: ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م، ج1، ص: 30.

(19) انظر: ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 122.

(20) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 1839.

(21) انظر: شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، مصر: المطبعة الرحمانية، سنة: 1347هـ، ص: 317.

(22) ديوان حسان، ص: 146.

(23) صحيح مسلم، حديث رقم: 1646

(24) صحيح مسلم، حديث رقم: 11.

(25) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت، ج1، ص: 168.

(26) صحيح البخاري، حديث رقم: 6647.

(27) زنجي أسود فصيح مخضرم ليس له صبحة توفي في حدود الأربعين للهجرة. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، سنة: 1420هـ، ج15، ص: 76.

(28) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م. ص: 16.

(29) المرجع السابق، ص: 26.

(30) هالة بنت عوف الزهرية. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 8ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415 هـ، ج8، ص: 339.

(31) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، حديث رقم: 13786.

(32) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، القاهرة: دار الحديث، 1427هـ، ج2 ص: 540.

(33) المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة: 1406هـ، ج2، ص: 918.

(34) فوات الوفيات، صلاح الدين المتوفى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط1، سنة: 1974، ج2، ص: 42.

(35) ديوان ربيعة بن مقرم الضبي، تحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت: دار صادر 1999م، ص: 46،47.

(36) المرجع السابق، ص:44.

(37) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراق، ط1419،2هـ، ص: 324.

(38) صحيح مسلم، حديث رقم: 2246.

(39) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج15، ص:3.

(40) ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ، ص: 198.

(41) المرجع السابق، ص:194.

(42) الأدب المفرد، للبخاري، حديث رقم: 770.

(43) صحيح مسلم، حديث رقم: 2246.

(44) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، المدينة: مكتبة الدار، ط1، سنة: 1405 هـ،ج2، ص:351.

(45) انظر: ديوان ابن مقبل، ص: 31، 69، 72، 116.

(46) انظر: ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ، ص: 49. وانظر: ديوان عمرو بن أحمر الباهلي، ص: 85.

(47) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 18519.

(48) الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست من بلاد كابل– من نسل زيد بن الخطاب. الأعلام، ج2، ص: 173.

(49) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دمشق: دار الفكر، 1402هـ، ج1، ص: 435.

(50) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج15، ص:59.

(51) نشوان الحميري: نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن، من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير: قاض، علامة. باللغة والأدب. من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد، شمالي صنعاء، ت:573 هـ. الأعلام، ج8، ص: 20.

(52) ديوان حميد بن ثور، ص: 114.

(53) ديوان حسان، ج1، ص: 98.

(54) المرجع السابق، ج1، ص: 98.

(55) المرجع السابق، ص: 455.

(56) قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان: شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام. أصله من نجران باليمن انتقل إلى الحجاز، واستقر في الكوفة. وهجا أهلها. وهدّده عمر بقطع لسانه. وضربه عليّ على السُّكر في رمضان. قال البكري: النجاشي من

أشراف العرب، إلا أنه كان فاسقا. وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها. الأعلام، ج5، ص: 207. قال عنه ابن قتيبة: "كان فاسقا رقيق الإسلام". الشعر والشعراء، ج1، ص: 317.

(57) انظر: الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار، ، تحقيق: سامي مكي العاني، بيروت: عالم الكتب، ط2، سنة:1416هـ، ص: 89.

(58) ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، ، بيروت: مؤسسة دار المواهب للطباعة والنشر، ط1، سنة: 1419هـ، ص:26.

(59) ذكرنا علة سبب تورط النجاشي في مثل هذه الأمور في الحديث عن التنكر عن قضاء الله تعالى.

(60) انظر: الأخبار الموفقيات، ص: 89.

(61) ديوان النجاشي، ص: 25.

(62) المرجع السابق، ص: 53.

(63) مجالس ثعلب، أبو العباس يحي بن أحمد ثعلب، القسم الأول، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مصر: دار المعارف، ب.ت، ج8، ص: 364. ولم أهتد إلى توثيقه في كتب الآثار.

(64) ديوان النجاشي، ص: 41.

(65) كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي،ط2، سنة: 1403هـ ، ص:48.

(66) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن، ط2، سنة: 1403هـ، ج2، ص: 231.

(67) ديوان النجاشي، ص:67.

(68) مسند أبي داود الطيالسي، حديث رقم: 2297.

(69) انظر مادة [الحاء والشين والواو] في معجم العين.

(70) انظر مادة [الحاء والواو وما يثلثهما] في مجمل اللغة، ابن فارس.

(71) انظر مادة [ح ش و] في جمهرة اللغة، ابن دريد.

(72) انظر: مادة [ح وش] في تاج العروس، الزبيدي.

(73) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، 15ج، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت، ج2، ص: 225.

(74) البديع في نقد الشعر، بن منقذ الكناني، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ الإقليم الجنوبي؛ الإدارة العامة للثقافة، ب.ت، ج1، ص: 162.

(75) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج2، ص: 228.

(76) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، مصر: المطبعة السلفية، سنة: 1343هـ، ص: 74.

(77) الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، سنة: 1407هـ، ص: 231.

(78) مسند الإمام أحمد بن حنبل،حديث رقم: 8836.

(79) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، سنة: 1408هـ، ج2، ص: 407.

(80) شعر عمرو بن أحمر الباهلي، ص: 94.

(81) المرجع السابق، ص: 62.

(82) المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن العسكري، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط1، سنة: 1984م، ص: 173.

(83) البيان والتبيين، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة: 1423هـ، ج1، ص: 16.

(84) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، قسطنطينية: طبعة الجوائب، سنة: 1302هـ، ص: 65.

(85) ديوان حميد بن ثور، ص: 13.

(86) "لا يأتلفُ مع الغين والجيم إلا غَوْج، وجَمَلٌ غَوْجٌ أي عريض الصدر، وفرس غَوْجُ اللبانِ" انظر مادة [غوج] في معجم العين.
(87) "المِلاطُ: الجَنْبُ" انظر مادة [ملط] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
(88) "والحِدْج: مَرْكَبٌ غيرُ رَحْلٍ ولا هَوْدَج لنِساء العرب" انظر مادة [حدج] في معجم العين.
(89) "والعُثْنونُ: شُعَيْراتٌ عند مَذْبَحِ البعير، وجمعُه: عَثانين" انظر مادة [عثن] في المرجع السابق.
(90) "وَسَنِمَ الْبَعِيرُ وَأَسْنِمَ بِالْبِنَاءِ لِلمفْعُولِ عَظُمَ سَنَامُهُ" انظر مادة [س ن م] في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.
(91) ديوان حميد بن ثور، ص: 19.
(92) "واكلأزَّ، إذا انْقبض وتَجَمَّع" انظر مادة [كَلَزَ] في النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير.
(93) ديوان حميد بن ثور، ص: 28.
(94) ديوان ابن مقبل، ص: 12- 13.
(95) المرجع السابق، ص: 46.
(96) "الْعَظْمُ الْيَابِسُ مِنْ سَاقٍ وَغَيْرِهِ" انظر مادة [ظنب] في معجم مقاييس اللغة.
(97) "والأمعز والمعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة، والجمع الأَماعِزُ والمَعْزُ" انظر مادة [معز] في لسان العرب.
(98) ديوان ابن مقبل، ص:55.
(99) "والعَسْقَلَةُ والعُسْقُولُ: لَمْعُ السَّراب وقِطَع السَّراب، ويجمع عَساقيلَ" انظر مادة [عسقل] في معجم العين.
(100) "والصَّمْد من الأَرْض: الصلب الشَّديد، وَالْجمع صِماد وأصماد" انظر مادة [دصم] في جمهرة اللغة.
(101) "الماء المتضحضح، أَي المترقرق على وَجه الأَرْض" انظر مادة [ضحضح] في المرجع السابق.
(102) عبدة بن الطبيب: عبده بن يزيد الطبيب– بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعا. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. الأعلام، ج4، ص: 172.
103) شعر عبدة بن الطبيب، د. يحيى الجبوري، بغداد: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1972، ص: 60.
(104) "ناقة جَسْرَة: طَوِيلَة ضخمة" انظر مادة [الجيم والسين والراء] في المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي.
(105) "العلاة، السَّنْدَانُ، ويشبه به الناقة الصلبة" انظر مادة [عَلَوَ] في معجم مقاييس اللغة.
(106) "القين: الحدَّاد" انظر باب [القاف والنون] في تهذيب اللغة.
(107) "الدَوْسَرُ: الجَمَلُ الضخم، والانثى دوسرة" انظر مادة [دسر] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
(108) "الأَيْئُ: الاعياءُ" انظر كتاب [الهمزة] في معجم ديوان الأدب، إسحاق الفارابي.
(109) "الإرقالُ: الإسراع" انظر مادة [ر ق ل] في معجم العين.
(110) "ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ...مُشْتَقٌّ مِنْ سَيْرِ الْبَغْلِ" انظر مادة [بَغَلَ] في معجم مقاييس اللغة.
(111) انظر: شعر زيد الخيل، تحقيق: د. أحمد مختار البرزة، ط1، سنة: 1408هـ، ص: 106.
(112) كلمة الكتاب: علمتَ.
(113) صبح الأعشى في صناعة، ج2، ص: 260.
(114) أبو عبيد 157 – 224 هـ-: القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. الأعلام، ج5، ص: 176.
(115) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ت216هـ. الأعلام، ج4، ص: 162.
(116) النضر بن شميل 122 – 203 هـ -: النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. الأعلام، ج8، ص: 33.

(117) عمرو بن شأس الأسدي: له صحبة ورواية، هو ممن شهد الحديبية، وممن اشتهر بالبأس والنجدة، وكان شاعرا مطبوعا، يعد في أهل الحجاز. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، 4ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1، سنة: 1412 هـ، ج3، ص: 1180.

(118) شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحي الجبوري، الكويت: دار القلم، سنةك 1403هـ، ص:55.

(119) منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن ميمون البغدادي، 9ج، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م. ج8، ص: 59.

(120) ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 17.

(121) قد يعجب القارئ من أن أبا بكر شاعر، وله ديوان، وعلى مثل هذا الكلام علق محقق الديوان محمد شفيق البيطر، وساق عدة نقاط انتصر بها إلى صحة نسبة الشعر إلى الصديق، مفندا ذلك من خلال أحاديث البخاري، ومناقشة بعض عبارات وردت على ألسنة الرواة. فليراجع ذلك في مقدمة الديوان.

(122) ديوان أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، تحقيق: محمد شفيق البيطر، دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1993م، ص: 99.

(123) امرؤ القيس بن عابس: وفد إلى النبي ز وثبت على إسلامه، ولم يكن فيمن ارتد من كندة، وكان شاعرا نزل الكوفة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص: 276.

(124) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص: 104-105.

(125) النمر بن تولب: وفد على النبي ز مسلما، ومدحه بشعر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص: 1532.

(126) ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، بيروت : دار صادر، سنة: 2000م، ص:132.

(127) ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصري، 1429هـ، ص:189.

(128) شعر عبدة بن الطبيب، ص: 57-59.

(129) ديوان حسان، ج1، ص:17.

(130) ديوان حسان، ج1، ص:18.

(131) تم ذكر مقدمتها في الحديث عن مقدمات القصائد أعلاه.

(132)شعر عبدة بن الطيب، ص:59-60.

(133) المرجع السابق، ص:67.

(134) المرجع السابق، ص:75.

(135) ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 307.

(136) "[أنا] أن الشيء يأنى إنى، أي حانَ" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

(137) يزيد بن مربع: اختلف في اسمه، فـ"قيل يزيد بن مربع، وقيل: زيد بن مربع...شهد أحدا، والخندق، والمشاهدة كلها مع رسول...وقتل هو وأخوه عبد الرحمن يوم جسر أبي عبيد. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، سنة: 1415هـ، ج3، ص: 378-379.

(138) ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 315.

(139) "موضع قرب دمشق" معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، ط2، ج3، ص: 463.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الآثار، أبو يوسف يعقوب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفا، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.
2- الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار، ، تحقيق: سامي مكي العاني، بيروت: عالم الكتب، ط2، سنة:1416هـ.
3- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409هـ/1989م.
4- الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة: 1407هـ.
5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، 4ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، سنة: 1412 هـ.
6- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415هـ.
7- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 8ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415 هـ.
8- الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، القاهرة: مكتبة القرآن، ب.ت.
9- الأعلام، الزركلي، 8ج، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، سنة: 2002م.
10- البديع في نقد الشعر، بن منقذ الكناني، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ الإقليم الجنوبي؛ الإدارة العامة للثقافة، ب.ت.
11- البيان والتبيين، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة: 1423هـ.
12- تاج العروس، مرتضى الزَّبيدي، 40ج، دار الهداية.
13- تاريخ آداب العرب، الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ب.ت.
14- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، ط2، المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراق، سنة: 9هـ.
15- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : تونس: الدار التونسية للنشر، ب.ت.
16- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
17- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، ط3، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، سنة: 1408هـ.
18- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، 3ج، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
19- دراسة في مصادر الادب، الطاهر أحمد مكي، ط8، القاهرة: دار الفكر العربي، سنة: 1999م.
20- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ.
21- ديوان أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، تحقيق: محمد شفيق البيطر، ط1، دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع: 1993م.
22- ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.
23- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحي الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ.
24- ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، ط1، بيروت: مؤسسة دار المواهب للطباعة والنشر، سنة: 1419هـ.

25- ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، بيروت : دار صادر، سنة: 2000م.
26- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، سنة: 1399هـ.
27- ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.
28- ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ.
29- ديوان ربيعة بن مقرم الضبي، تحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت: دار صادر 1999م.
30- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م.
31- ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصري، 1429هـ.
32- ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ. سنة: 1977م.
33- السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية 1424 هـ.
34- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، القاهرة: دار الحديث، 1427هـ.
35- شرح المعلقات السبع، الزَّوْزَنِي، ط1، الناشر: دار احياء التراث العربي، سنة: 1423 هـ.
36- شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، مصر: المطبعة الرحمانية، سنة: 1347هـ.
37- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، ط1، المدينة: مكتبة الدار، سنة: 1405 هـ،ج2.
38- شعر زيد الخيل، تحقيق: د. أحمد مختار البرزة، ط1، بيروت: دار المأمون للتراث، سنة: 1408هـ.
39- شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: د. يحي الجبوري، بغداد: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1972.
40- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق: د. حسين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
41- شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحي الجبوري، الكويت: دار القلم، سنة: 1403هـ.
42- الشعر والشعراء، بن قتيبة الدينوري، القاهرة: دار الحديث، سنة: 1423 هـ.
43- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، 15ج، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.
44- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ.
45- صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت : دار طوق النجاة، 1422هـ..
46- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ب.ت.
47- صحيح مسلم، 5ج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
48- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دمشق: دار الفكر، 1402هـ.
49- فوات الوفيات، صلاح الدين المتوفى، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، سنة: 19742.
50- كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، سنة: 1403هـ .
51- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 8ج، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

52- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط2، الرياض: دار الوطن، سنة: 1403هـ.
53- لسان العرب. ابن منظور، ط3، بيروت: دار صادر، سنة: 1414 هـ.
54- مجالس ثعلب، أبو العباس يحيى بن أحمد ثعلب، القسم الأول، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مصر: دار المعارف، ب.ت.
55- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، 11ج، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ.
56- مسند أبي داود الطيالسي، 4ج، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1419 هـ.
57- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، دمشق: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ.
58- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، 2ج، بيروت: المكتبة العلمية.
59- المصون في الأدب، الحسن العسكري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، سنة: 1984م.
60- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط2 بيروت: دار صادر.
61- معجم ديوان الأدب، إسحاق الفارابي، 4ج، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1424 هـ.
62- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج4، 1399هـ.
63- منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن ميمون البغدادي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.
64- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت.
65- المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد القادر، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة: 1406هـ.
66- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، مصر: المطبعة السلفية، سنة: 1343هـ.
67- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، قسطنطينية: طبعة الجوائب، سنة: 1302هـ.
68- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 5ج، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ.
69- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، سنة: 1420هـ.

توظيف اللّون في المساجلات الشعرية في العهد النبوي

د. أحمد كرامة سالم مصيباح
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كليّة الآداب
جامعة سيئون

الملخص:

استهدف البحث تتبع توظيف اللون في المساجلات الشعرية بين الصحابة والمشركين في العهد النبوي، وكيف وظّف كل من الفريقين الألوان في معرض مهاجاته للآخر وإظهار قوته وضعف خصمه. تناول البحث كيفيّة استعمال شعراء الصحابة والمشركين للألوان في شعرهم، ومدى بروز الألوان في أغراضهم الشعريّة، وكيف تباينت درجات اللون باختلاف الموطن أو الشيء الملوّن، ومعرفة أثر القرآن في الصورة اللونيّة في شعر الصحابة، حيث تفاوت استعمال شعراء المسلمين والمشركين للألوان، فيكثر منه هؤلاء في غرض ويقل عند شعراء الطرف الثاني، فحين أكثر الصحابة من اللون الأبيض في مدحهم للنبي ﷺ وأصحابهﷺ ، ووظّفوه في وصفهم للعتاد الحربي، كان توظيف المشركين للون الأبيض أكثر في رثاء قتلاهم، كما أبدعوا فيه في وصف عتادهم، وظهر اللون الأسود في وصف الصحابة حالتهم في الجاهليّة، ونعت عدّة حربهم، ووصف عنف الحرب وشدّتها، وقد شاركهم المشركون في كل هذه الأغراض وأبدعوا فيها، ووظّفوا غيرهما من الألوان كالأخضر والأحمر وغيرها توظيفًا جماليًا يتّسق مع المعطيات الجماليّة الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

- الأبيض
- الصحابة
- المدح
- المشركون
- اللّون

ABSTRACT:

This paper aims to follow-up the meaning of colors in the poetry debate between the Companions of the Prophet and polytheists during the Prophet's period, a period that was bright in the history of our Islamic nation. It is a study that seeks to get benefit from the data of the methodological lesson to discover the phenomenon of colors and the connotations of deep indications.

The paper deals with how the Prophet's Companions poets and polytheists used colors in their poetry, the extent of the colors appearing in their poetic purposes, how the colors' shades varied depending on the habitat or the colored object, and how the Holy Quran affected the color image in their poetry. The white color had a wide presence and was used as an inspiration and manifestation. It mostly appeared in their praise of Prophet Muhammed (peace be upon him) and his companions, their lamentations, and they employed it in their war equipment.

The polytheists also shared this in their purposes and were creative. On the other hand, the black color appeared in describing their situation in the pre-Islamic era, described their war tools, described the war violence and its intensity. They also aesthetically employed other colors such as green and red complying with other aesthetic facts.

Key Words:

- **color.**
- **Companions**
- **Polytheist**
- **Praise**
- **White**

مُقدَّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد فإنه لما بزغ نور البعثة المحمدية على هذه المعمورة برز الصراع بين الحق والباطل، وكان المسلمون في العهد المكي مستضعفين، فلما آذن الله بالهجرة، وكان للمسلمين كيان مستقل ودولة، ونشبت الحرب بين المسلمين والمشركين، ظهر لكل فريق شعراء يدافعون عن مبادئه ويهجو الطرف الآخر ويبين عجزه ويستشفي بهزيمته، وكان لهذه المساجلات الشعرية صدى في قبائل العرب، ولها تأثير على كفة هذا الصراع لا يقل عن تأثير القتال، فمن أبرز شعراء المسلمين في هذه المساجلات: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وكلهم من الأنصار، وانبرى لهؤلاء عدد من شعراء الشركين مثل: عبد الله بن الزبعرى، وضرار بن الخطاب، وغيرهم.

وبالرغم من أن شعر المساجلات والنقائض يكون ارتجاليًا في الغالب، إلا أن شعراء الطرفين أجادوا فيه، فأبدعوا في صورهم الفنية، كما نوعوا في جماليات البلاغة من بيان وبديع ومعان، ومن ذلك ظاهرة الألوان في الشعر، فقد تجلّت معالمها بوضوح وتحددت أبعادها، واستعملوا الألوان استعمالًا موفقًا، ووزعوها توزيعًا سليمًا؛ لما لها من أثر في الفن وجماله، ولما تبوح به من الدلالات العميقة، فالألوان مظهر من مظاهر الجمال الذي بثّه الله في الكون الواسع، وله تأثير عجيب في النفس الإنسانية إيجابًا أو سلبًا، حتى لقد دخل في علاج بعض الأمراض النفسية.

ومن المعلوم أنّ الظاهرة التلوينية تعد جزءًا مهمًا في تشكيل الصورة الشعرية، ومن أبرز عناصر التشكيل المرئي؛ فالأديب يستثمر الألوان لخلق التوازن والتناسب، والوحدة والانسجام، التي هي من أهم مباني علم الجمال.

وتكمن مشكلة البحث في كيفية استعمال شعراء الصحابة والمشركين في مساجلاتهم في العهد النبوي للألوان، ومدى بروز الألوان في أغراضهم الشعرية، وكيف تباينت درجات اللون باختلاف الموطن أو الشيء الملوّن، وكيف شاع اللون أو الحزمة اللونية في غرض معين لفريق وخَفَت عند الفريق الآخر.

لذا، سيتناول هذا البحث المساجلات الشعرية بين الصحابة ﷺ والمشركين في عهد النبي ﷺ في مختلف المواقع، ويشمل ما قيل في المعارك التي دارت في عهده، وما مُدح أو رُثي به من أصيب من الطرفين فيها، ويقتصر على ذلك لا يتعداه إلى غيره.

ولا شك أن المنهج المناسب لهذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي في قراءة شعر هذه المساجلات الشعرية، والتعمق في دلالاته الموضوعية، وبيان توظيف اللون في الصورة الشعرية، وأبعاد الألوان الفنية عند شعراء المسلمين والمشركين.

وتتجلى أهمية هذا البحث في أمور، منها:

1. بيان طرائق شعراء الصحابة ﷺ والمشركين في استعمالهم للألوان في شعرهم.
2. إبراز أثر القرآن الكريم في هذه الظاهرة.
3. تحديد ميول الشعراء في استعمال الألوان بما نكشف به نفسيّة الشاعر.

وقد قسّم البحث إلى أربعة مباحث تسبقها مقدمة، وتليها خاتمة بها أهم النتائج، المبحث الأول: مفهوم اللون، والمبحث الثاني: اللون الأبيض، والمبحث الثالث: اللون الأسود، والمبحث الرابع: اللون الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق.

المبحث الأول: مفهوم اللون:

تدور مادة (لون) عند العرب على معاني السحنة، وهي الهيئة، والنوع والكيفية؛ فاللون هيئة كالسواد والحمرة، ويقولون: عنده لون من الثياب: أي صنف منها، ويقال تلوّن فلان: أي اختلفت أخلاقه[1].

ويعرّف اللون بأنه: الانطباع الذي يولّده النور على العين، فكلّ لون يتخذ قيمة معيّنة بالنسبة للبيئة التي تحيط به، وهذا التعريف يقع ضمن دائرة الوعي الاجتماعي لمدركات الأشياء، أما إدراك اللون فقد عُرِّف ((بأنّه أي فرق أو اختلاف يمكن ملاحظته بين جزأين موجودين في المجال البصري لا يُعزى إلى تباين في مكانهما أو زمانهما أو حدّتهما))[2].

ويعد اللون من الناحية الفيزيائية موجات ضوئية اهتزازيّة تدركها العين، وهذه الموجات تقصر أو تطول وفقًا لطول الموجة؛ ((فاللون مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالضوء، إذ إنّ إدراك اللون لا يتم بمعزل عن الضوء؛ وعند تحليل ضوء الشمس برزت ألوان الطيف الشمسي السبعة وهي: الأحمر، والبرتقالي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والنيلي (الكحلي)، والبنفسجي))[3].

وللألوان وظيفة جمالية حيث إنها تبرز الفكرة، ، وتوقظ الحس الشعوري، وتعمق المعنى، وتجذب المتلقّي لما لها من دور في تنبيه الحواس، والتأثير بالتشويق أو التنفير، بل ((تعد الألوان قلائد يتوشّح بها الجمال، ولا يختلف اثنان حول جماليّات الألوان، فربما يختلف الناس في تفضيلهم لهذا اللون وكراهيتهم لآخر، ولكنهم جميعًا متفقون على أن الحياة تكون أجمل وأبهى عندما تكون ملوّنة))[4].

وعند تأمل الألوان في الشعر من العاصر الجاهلي نجد أن " الشعراء أحبوا السواد عندما يكون لونًا للعين، أو الشعَر، وكرهوه في البشرة، وفضلوا المطايا البيضاء في العطية والسفر، في حين اختاروا السود منها للصيد والحروب، كما يرمز الأسود للموت والخراب"[5].

" فالشاعر الجاهلي كلف بالألوان، وأكثر الألوان وروداً هو اللون الأبيض ثم الأسود فالأخضر فالأحمر، ويحب الجاهلي مزج الألوان المتناقضة والمنسجمة"[6].

ولقد تباين استخدام الشعراء الإسلاميين والمشركين إبّان عهد النبوّة للألوان، وتفاوتت درجات اهتمامهم بها، واستثمروا دلالات الألوان: الأبيض، والأسود، والأخضر، والأحمر، والأصفر، والأزرق في نقائضهم ومساجلاتهم الشعرية، وإن كان اهتمامهم أكثر بالأبيض يليه الأسود، وكل ذلك رفع الشاعرية إلى مستوى الجمال.

المبحث الثاني: اللون الأبيض:

يُعَدُّ اللون الأبيض من الناحية العلمية أصل الألوان، بل هو كل الألوان مجتمعة[7]، وهو أكثر الألوان ورودًا في الشّعر القديم، مثلما كان أكثر الألوان ورودًا في القرآن الكريم حيث ورد فيه اثنتي عشرة مرة[8].

وقد شمل اللون الأبيض رقعة واسعة من مساحة الألوان، وتم استعمال هذه المفردة اللونية في المساجلات إيحاءً وتصريحًا، فاللون الأبيض يرد في وصفهم ومدحهم ورثائهم، وغزلهم.

المحور الأول: الوصف:

ارتبط اللون الأبيض بالسيوف الصقيلة اللامعة عند العرب حتى صار من أسمائها، حين نتأمل قصائد شعراء المشركين نجد أبداعًا في توظيفهم للون الأبيض حين وصفوا به عتادهم الحربي من سيوف ودروع ومغافر.

فشعراء المشركين لم يكتفوا بتسمية سيوفهم بالبيض ـ كعادة الشعراء ـ بل زادوه بياضًا حين شبهوا تلك الأسلحة بالملح الأبيض كقول ضرار بن الخطاب:

إِنّي وَجَـــــدّك لَا أَنْفَـــــك مُنْتَطِقًـــــا بِصَـــــارِمٍ مِثْـــلَ لَـــوْنِ الْمِلْـــحِ قَطّـــاع [9]

وقول ابن الزبعرى:

وَبِـــيضٍ كَـــأَنّ الْمِلْـــحَ فَـــوْقَ مُتُونِهَـــا بِأَيْـــدِي كُمَـــاةٍ كَـــاللّيُوثِ الْعَوَائِـــثِ [10]

وربما شبهوا سيوفهم بالغدير اللامع الأبيض والجمر كقول أَبُي أُسَامَةَ ، مُعَاوِيَةُ بْنُ زُهَيْرٍ:

بِبِـــــيضٍ كَالْأَسِـــــنّةِ مُرْهِفَـــــاتٍ كَـــــأَنّ ظُبَـــــاتِهِنّ جَحِـــــيمُ جَمْـــــرِ

وَأَبْـــيَضَ كَالْغَـــدِيرِ ثَـــوَى عَلَيْـــهِ عُمَيْـــرٌ بِالْمَـــدَاوِسِ نِصْـــفَ شَـــهْرِ [11]

أو شبهوا الدرع بالغدير وشبهوا المغفر الذي على رؤوس قتلى الأنصار بالقيض وهي قشرة البيض، وكل ذلك تأكيد على صفة البياض، كقول هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ:

هَـــذَا وَبَيْضَـــاءَ مِثْـــلَ النّهْـــيِ مُحْكَمَـــةٌ نِيطَـــتْ عَلَـــيّ فَمَـــا تَبْـــدُو مَسَـــاوِيهَا
كَـــأَنّ هَـــامَهُمْ عِنْـــدَ الْـــوَغَى فِلَـــقٌ مِـــنْ قَـــيْضِ رُبْـــدٍ نَفَتْـــهُ عَـــنْ أَدَاحِيهَـــا [12]

وأحيانًا يشبهون سيوفهم ببياض البرق اللامع، كقول ضرار بن الخطاب:

كَـــــأَنّ وَمِيضَـــــهُنّ مُعَرّيَـــــاتٍ إِذَا لَاحَـــــتْ بِأَيْـــــدِي مُصْـــــلِتِينَا
وَمِـــــيضُ عَقِيقَـــــةٍ لَمَعَـــــتْ بِلَيْـــــلٍ تَـــــرَى فِيهَـــــا الْعَقَـــــائِقَ مُسْـــــتَبِينَا [13]

وربما شبهوا لمعان سيوفهم وبياضها بالحريق كقول ابن الزبعرى:

وقـــد عريـــت بـــيضٌ كـــأنَّ وميضَـــها حريـــقٌ ترقـــى في الإبـــاءِ ســـريعُ [14]

وقد وظف شعراء الصحابة اللون الأبيض في وصفهم لعتادهم الحربي، فقد جعله حسان ﷺ صفة ولونًا بارزًا في الصحابة في غزوة بدر، إذ كانت وجوههم وجباههم تشرق بالبياض، كما جعله صفة لسيوفهم البيضاء اللامعة تحت ظلال النقع:

وَمُجَـــــدّلٍ لَا يَسْـــــتَجِيبُ لِـــــدَعْوَةٍ حَـــــتّى تَـــــزُولَ شَـــــوَامِخُ الْأَعْـــــلَامِ
بِالْعَـــــارِ وَالـــــذّلّ الْمُبَـــــيّنِ إِذْ رَأَى بِـــــيضَ السّـــــيُوفِ تَسُـــــوقُ كُـــــلّ هُمَـــــامِ
بِيَـــــدَيْ أَغَـــــرّ إِذَا انْتَمَـــــى لَمْ يُخْـــــزِهِ نَسَـــــبُ الْقِصَـــــارِ سَمَيْـــــدَعٍ مِقْـــــدَامِ
بِـــــيضٌ إِذَا لَاقَـــــتْ حَدِيـــــدًا صَـــــمّمَتْ كَـــــالْبَرْقِ تَحْـــــتَ ظِـــــلَالِ كُـــــلّ غَمَـــــامِ [15]

ونجد حسان بن ثابت ﷺ في وصفه لغزوة بني قريظة يصف سيوف الصحابة بالبياض أكثر من مرة، فيقول:

يَسْـــرُونَ بِـــالْبِيضِ الْخِفَـــافِ إِلَـــيْكُمْ مَرَحًـــا كَأُسْـــدٍ فِي عَـــرِينٍ مُغْـــرِفِ
حَـــتّى أَتَـــوْكُمْ فِي مَحِـــلّ بِلَادِكُـــمْ فَسَـــقَوْكُمْ حَتْفًـــا بِبِـــيضٍ ذُفّـــفِ [16]

كما نجد توظيف اللون الأبيض في مساجلات كعب بن مالكﷺ حيث صبغ به موصوفاته الحربية ليشمل بذلك كتيبتهم في غزوة أحد فيشبهها بلون النجوم البيضاء اللامعة لكثرة ما فيها من السلاح:

تَـــرَى لَوْنَهَـــا مِثْـــلَ لَـــوْنِ النّجُـــو مِ رَجْرَاجَـــةً تُـــبْرِقُ النّاظِرِينَـــا [17]

ثم أخذ يصبغ عتاد الكتائب بالأبيض ولا سيما الأسلحة[18]، فهو يجعل سيوف الصحابة بيضاء لامعة

كشعلة النار المتوهّجة، فيقول:

وَقَــدْ عُرِّيَــتْ بِــيضٌ خِفَــافٌ كَأَنّهَــا مَقَــابِيسُ يُزْهِيهَــا لِعَيْنَيْــكَ شَــاهِرُ[19]

وهكذا يستمر كعب بن مالك ﷺ في توظيف اللون الأبيض في وصف العتاد ليشمل وصفه لدروع الصحابة في الخندق، فقال:

فِي كُــلّ سَــابِغَةٍ تخــطُّ فضــولها كَــالنّهْيِ هَبّــتْ رِيحُــهُ الْمُتَرَقْــرِقِ

بيضــاءَ محكمــة كــأنَّ قَتِيرَهــا حَــدَقُ الجَنَــادِبِ ذاتِ شــكٍّ موثَــقِ[20]

المحور الثاني: المدح: وظّف شعراء الصحابة اللون الأبيض في معرض مدحهم لرسول الله وثنائهم على ما جاء به من الهدى والحق عليه السلام.

فقد استعمل كعب بن مالك اللون الأبيض في مدحه ووصفه للرسول الكريم ﷺ، ويغدق عليه من معاني البياض:

فِينَــا الرّسُــولُ شِــهَابٌ ثُمّ يَتْبَعُــهُ نُــورٌ مُضِــيءٌ لَــهُ فَضْــلٌ عَلَــى الشّــهُبِ

يَمْضِــي ويَــذْمُرنا عَــنْ غَــيْرِ مَعْصِــيَةٍ كَأَنّــهُ الْبَــدْرُ لَمْ يُطْبَــعْ عَلَــى الْكَــذِبِ[21]

ووصفه بالشهاب يدلّ على شدة البياض والضياء مع الإحراق للعدو، كما نلمح البياض في قوله "نور"، ولذلك علاقة باللون الأبيض كما قال الجاحظ: ((ولكل ضياء بياض ونور، وليس لكل بياض نور وضياء))[22]، ثم لم يكتف كعب بوصفه بالشهاب بل شبّهه بالبدر المكتمل زيادة في وصفه بالبياض، وهو في وصفه هذا نجده متأسيًّا بالقرآن الكريم، إذ وصفه الله بالسراج المنير في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

كما يبدع كعب بن مالك ﷺ في صوره الفنية حين يجعل البياض محاطًا بالسواد القاتم، وكما قيل (وبضدّها تتميز الأشياء)، ولذا يقول:

فَــإِنّي وَإِنْ عَنّفْتُمُــونِي لَقَائِــلٌ فِــدًى لِرَسُــولِ اللّــهِ أَهْلِــي وَمَالِيَــا

أَطَعْنَــاهُ لَمْ نَعْدِلْــهُ فِينَــا بِغَــيْرِهِ شِــهَابًا لَنَــا فِي ظُلْمَــةِ اللّيْــلِ هَادِيَــا[23]

وأما حسان بن ثابت ﷺ فقد وصف رسول الله ﷺ بالضياء والنور، فيقول حسان في معرض حديثه عن غزوة بدر:

فينـــا الرســـولُ وفينـــا الحـــقُّ نتْبعـــهُ حـــتى الممـــاتِ، ونصـــرٌ غـــيرُ محـــدودِ
وافٍ، ومـــاضٍ، شـــهابٌ يستضـــاءُ بـــهِ بـــدرٌ أنـــارَ علـــى كـــلّ الأماجيـــدِ
مُبَـــارَكٌ، كضِـــيَاءِ البَـــدْرِ صُـــورَتُهُ مـــا قَـــالَ كـــان قَضَـــاءً غيْـــرَ مَـــرْدُودِ[24]

في هذه الأبيات نجد حسّان ﷺ مدحه يصف جماله الرسولﷺ الظاهر والباطن، فهو كالبدر المنير في جمال الطلعة وحسن المحيّا، واستدارة الوجه.

وقد تدفقت ألفاظ البياض في هذه الأبيات مثل: (شهاب، يستضاء، بدر، أنار، ضياء، البدر)، وهذا التكرار منح الصورة زخمًا لونيًّا جميلًا.

ويستمر حسّان ﷺ في وصف الرسول ﷺ بالبياض، وذلك حين يشبهه بالقمر المنير الأبيض حين أتى لحرب بني قريظة، فقال:

غـــــداةَ أتـــــاهمُ يهـــــوي إلـــــيهمْ رســـــولُ اللهِ كـــــالقمرِ المنـــــيرِ[25]

ومع وصفه بالبياض نراه يشبّهه بالهلال في موطن آخر، ويشرك أيضًا حاسة الشم فيقول:

مِثـــلَ الهِـــلالِ مُبارَكًـــا، ذا رَحمـــةٍ سَمْـــحَ الخَليقـــةِ ، طَيّـــبَ الأعْـــوَادِ[26]

وشعراء الصحابة ـ لمحبتهم لرسولهم الكريم ـ لم يقتصروا في وصفه بالبياض لعمومه، بل منحوه هذا النور والبياض في أعضاء خاصة فيه، وممن أبدع في ذلك كعب بن مالك في وصفه للسان النبيﷺ، فقد وصفه بالأزهر وهو لفظ يدلّ على حسن وبياض وضياء وصفاء:

وَمَـــوَاعِظٌ مِـــنْ رَبّنَـــا نُهْـــدَى بِهَـــا بِلِسَـــانِ أَزْهَـــرَ طَيّـــبِ الْأَثْـــوَابِ[27]

ولم يقتصر شعراء الصحابة رضوان الله عليهم في توظيف اللون الأبيض بما فيه من الجمال والطهر والنقاء في مدحهم للنبي ﷺ، بل وصفوا الصحابة بالبياض، فنجد في قصيدة لحمزة بن عبد المطلب ﷺ يصف غزوة بدر، ويمدح الصحابة فيها بهذا اللون فقال:

فَكَـــانُوا غَـــدَاةَ الْبِئْـــرِ أَلْفًـــا وَجَمْعُنَـــا ثَـــلَاثُ مِئِـــينٍ كَالْمُسَـــدَّمَةِ الزّهْـــرِ[28]

فقد وصف الصحابة بجمال الباطن الظاهر، فأما جمال الباطن وهي الشجاعة الفائقة والنشاط في الحرب، فعبر عن ذلك بقوله "المسدمة" وهو البعير الهائج الذي يقيّد إذا هاج فيرعى حوالي الدار، وإن صال جعل له لجام يمنعه عن فتح فمه[29]، كما وصفهم بجمال الظاهر فجعلهم زهرًا وهو الأبيض العتيق البياض، وهو أحسن البياض كأنّ له بريقًا ونورًا يزهر.

وبنحو هذا الوصف بالبياض الأزهر وصفت هِنْدُ بِنْتِ أُثَاثَةَ بْنِ عَبّادِ بْنِ الْمُطّلِبِ الصحابة الهاشميين في بدر

في شعرها الذي أجابت به هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَة حيث قالت:

صَبّحَكَ اللّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مَلْهَاشِمَيّيْنِ الطّوَالِ الزّهْرِ [30]

وأما توظيف شعراء المشركين للون الأبيض في المدح فقد كان أقل بكثير من المسلمين، ومما ورد منه مدح ابن الزبعرى لعُيينة بن حصن الفزاري وهو قائد غطفان في يوم الخندق، وأبي سفيان بن صخر بن حرب قائد قريش، حيث جعل منهما بدرين أبيضين، وجعلهما قبلةً للفقراء الجياع، وملجأ للهاربين من الفتن حيث يقول:

قرمان كالبدرين أصبح فيهما غيث الفقير ومعقل الهراب [31]

المحور الثالث: الرثاء: يرتبط اللون الأسود غالبًا بالظلمة والسواد والكآبة، وعند تأمل اللون الأبيض في المساجلات بين المسلمين والمشركين نجد الشعراء في العهد النبوي وصفوا قتلاهم في مراثيهم بالبياض، وهذا أدّى بهم ذلك إلى أن يحتل اللون الأبيض في الرثاء مساحة شاسعة، فنقلوا الرثاء من طبيعته السوداوية.

وقد كان للون الأبيض في رثاء شعراء المشركين لقتلاهم حضور أكثر من شعراء الصحابةﷺ، فهذا عبد الله بن الزبعرى يبدأ مرثيته في قتلى المشركين ببدر بالتأكيد على وصفهم ببياض الوجوه كناية عن كرم أصلهم، وحسن فعالهم، فيقول:

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ مِنْ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامِ

تَرَكُوا نُبَيْهًا خَلْفَهُمْ وَمُنَبّهًا وَابْنَيْ رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمٍ فِئَام

وَالْحَارِثَ الْفَيّاضَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلّى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ [32]

فقوله بيض الوجوه كناية عن حسن الخلق، كما أراد أن يضيف إلى صفة الكرم التي يحملها لفظ (الفيَّاض) لمعان الوجه وبريقه بتشبيهه بالبدر لحظة بزوغه في ليلة مظلمة، فالتشبيه التمثيلي يكمن في صورة المشبه به التي هي هيئة تجلّي البدر في الليلة المظلمة.

وقد كنى أكثر من عاصروه عن حسن الخلق ببياض الوجه، كقول أمية بن الصلت يرثي قتلاهم ببدر:

مِنْ كُلّ بِطْرِيقٍ لِبِطْرِيقٍ نَقِيّ اللّوْنِ وَاضِحْ [33]

وبنحو هذا الوصف بالبياض لقتلى المشركين في بدر قال كعب بن الأشرف يرثيهم:

كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضَ مَاجِدٍ ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الضّيّعُ [34]

أما توظيف الصحابة لهذا اللون في مراثيهم فكقول حسّان بن ثابت يرثي سيّد الشهداء حمزة ﷺ:

أبيضَ في الذروةِ من هاشمٍ لمْ يَمرِ دونَ الحقّ بالباطِلِ [35]

فمنزلة حمزة ﷺ في قومه أعلى المنازل، ووصفه بالبياض كناية عن كرم أصله، ونزاهة شرفه، وحسن فعاله، وعلو منزلته.

المحور الرابع: الغزل: بالرغم من انصراف الصحابة عن الغزل في شعرهم عمومًا وفي مساجلاتهم على وجه الخصوص، إلا أنه قد وردت لبعضهم مقدمات غزلية قصيرة؛ إذ يبدأ الشاعر قصيدته بالمطلع الجاهلي المعهود فيقف على الأطلال أو يبدأ بالنسيب؛ تأسيًا بما شاع قديمًا من البداءة به.

وقد كان للون الأبيض حضور في هذه المقدمات الطللية والغزلية ذلك أن"البياض صفة محبّبة في المرأة أُغرم الشّعراء بوصفها، ولذا نرى أكثر صورهم يتألّق فيها اللون الأبيض"[36]، فمن ذلك قول حسان ﷺ:

هَـــلْ رسْـــمُ دارســـةِ المقـــامِ، يبـــابِ مـــــــتكلمٌ لمحـــــــاورٍ بجـــــــوابِ
ولَقَـــدْ رَأَيْـــتُ بِهَـــا الحُلـــولَ يَـــزِينُهُمْ بِـــيضُ الوُجُـــوهِ ثَوَاقِـــبُ الأحْسَـــابِ
فـــدعِ الـــديارَ وذكـــرَ كـــلّ خريـــدةٍ بَيْضَـــاءَ، آنِسَـــةِ الحـــدِيثِ، كَعَـــابِ[37]

فهذه المقدمة الغزلية التي يرد بها حسان على ابن الزبعرى فيما حصل في غزوة الخندق يلونها حسان باللون الأبيض، فحسان من شدّة ولعه بالأبيض أورده وصفاً للمحبوبة في هذا البيت مرّتين، الأولى وصف لأهل محبوبته ببيض الوجوه، إشارة إلى حسنهم وعلو نسبهم وكرم أصلهم، والثانية وصف به محبوبته، وهو يشير بهذا الوصف أنها من الحرائر العفيفات، وليست من الإماء، اللواتي يتعرضن للشمس في حال الخدمة، فالمرأة المفضلة عنده ـ إضافة إلى لونها ـ تكون من عِلية القوم.

وهكذا نجد حسان في المطلع الغزلي لقصيدته التي رثى بها قتلى أحد يؤكد على وصفها بالبياض حين يشبهها بالشمس إشراقًا وتجلّيًا، ولذا يقول في:

لمْ تفقهـــا شمـــسُ النهـــارِ بشـــيءٍ غـــيرَ أنّ الشـــبابَ لـــيسَ يـــدومُ[38]

وحسّان في مقدمتيه هاتين سرعان ما يترك الغزل، لينتقل إلى حمد الله بنصر المؤمنين في غزوة الخندق في الأبيات الأولى، وينتقل أيضًا بعد البيت الأخير ليرثي شهداء أحد.

أما شعراء المشركين فلم يوظفوا اللون الأبيض في الغزل؛ فبالرغم من ابتداء بعض قصائدهم بالمقدمة الغزلية لكن اللون الأبيض لم يبرز فيها.

المبحث الثالث: اللون الأسود:

يعد اللون الأسود امتصاصًا لكل الألوان، فالأسود هو "لا لون إن صحّ التعبير، أو هو امتصاص كل ألوان الطيف، أو هو غيبة كل الألوان، فالألوان القاتمة وعلى رأسها الأسود تمتص الضوء والحرارة، والضوء ما هو إلا ألوان"[39].

وقد ورد اللون الأسود في القرآن الكريم بعد الأبيض؛ إذ ورد ثماني مرات في سبع آيات، بصيغ مختلفة[40].

وعند تأمل شعر المساجلات في العهد النبوي نجد اللون الأسود جاء بعد الأبيض كثرة واستعمالًا، وهو بهذا يتناسب مع وروده في الشعر الجاهلي، ولهذا نجده قد ورد بشكل كبير في شعر الصحابة، وارتبط وروده بأغراض الوصف والرثاء والهجاء، أما شعراء المشركين فلم يوظفوا اللون الأسود إلا في مواضع قليلة جدًا.

المحور الأول: الوصف: استعمل شعراء الصحابة اللون الأسود في مواضع منها: وصف الجاهلية، ووصف العتاد الحربي، وكذلك في بعض المقدمات الطللية.

وعند تأمل شعر الصحابة في توظيف اللون الأسود نجد كعب بن مالكﷺ أكثر الشعراء توظيفًا له، فقد شبّه حالتهم في الجاهلية وما هم عليه من الشرك والظلم والجهل بالظلام الدامس، وذلك في حديثه عن غزوة بدر:

وَرَدْنَـــاهُ بِنُـــورِ اللّـــهِ يَجْلُـــو دُجَـــى الظّلْمَـــاءِ عَنّـــا وَالْغِطَـــاءِ[41]

وقد أكّد كعب صفة السواد القاتم بلفظين سوداوين هما: (دجى والظلماء)؛ لأنّ ما كانوا عليه في الجاهلية هو غاية الجهل والظلم فلم يكتف الشاعر بذكر السواد مرة واحدة، وهو في هذا يسترشد بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وأما الموضع الثاني فهو جعل اللون الأسود وصفًا لعدة حربهم من الخيول والجمال والسلاح، ووصف الحرب وعنفها، فمن جميل وصفهم لعدة الحرب باللون الأسود قول كعب بن مالك ﷺ في يوم الخندق:

نَلْقَـــى الْعَـــدُوّ بِفَخْمَـــةٍ مَلْمُومَـــةٍ تَنْفِـــي الْجُمُـــوعَ كَفَصْـــدِ رَأْسِ الْمَشْـــرِقِ[42]
وَنُعِـــدّ لِلْأَعْـــدَاءِ كُـــلّ مُقَلّـــصٍ وَرْدٍ وَمَحْجُـــولِ الْقَـــوَائِمِ أَبْلَـــقِ[43]
تُـــرْدِى بِفُرْسَـــانٍ كَـــأَنّ كُمَـــاتَهُمْ عِنْـــدَ الْهِيَـــاجِ أُسُـــودُ طَـــلّ مُلْثِـــقِ[44]
صُـــدَقٌ يُعَـــاطُونَ الْكُمَـــاةَ حُتُـــوفَهُمْ تَحْـــتَ الْعِمَايَـــةِ بِالْوَشِـــيجِ الْمُزْهِـــقِ[45]

شكّل السواد في هذه اللوحة زخمًا لونيًا بكثرة مفرداته؛ ليتناسب ذلك مع الحرب والموت وتخويف الأعداء، فجعل كتيبتهم سوداء مظلمة؛ لكثرة من فيها من المقاتلين، ثم التفت إلى خيلهم، وبريشته البديعة أضفى عليها

من الألوان، فجعل منها "الورد" وهو ما كان لونه محمرًا كالورد، وكذلك الأبلق وهو قريب من السواد، وجعلها محجّلة وهو بياض يكون في قوائم الفرس[46]، وكلّها ألوان مرغوبة في الخيل، ثم استمر في تلوينه حيث غطّى مكان المعركة باللون الأسود القاتم بسبب النقع.

كما يجعل كعب بن مالك ﷺ اللون الأسود وصفًا لعتاد الصحابة للحروب من الرجال والإبل في قوله:

وَأَبْقَـــتْ لَنَـــا جَلَمـــات الْحُـــرُو ... بِ مِمّـــنْ نُـــوَازِي لَـــدُنْ أَنْ بُرِينَـــا[47]
مَعَـــاطِنَ تَهْـــوِي إِلَيْهَـــا الْحُقُـــو ... قُ يَحْسِـــبُهَا مَـــنْ رَآهَـــا الْفَتِينَـــا[48]
تُخَـــيّسُ فِيهَـــا عِتَـــاقُ الْجِمَـــا ... لِ صُـــحْمًا دَوَاجِـــن حُمْـــرًا وُجُونَـــا[49]
وَدُفّـــاعُ رَجْـــلٍ كَمَـــوْجِ الْفُـــرَا ... تِ يَقْـــدُمُ جَـــأْوَاءِ جُـــولًا طَحُونَـــا[50]
تَـــرَى لَوْنَهَـــا مِثْـــلَ لَـــوْنِ النّجُـــو ... مِ رَجْرَاجَـــةً تُـــبْرِقُ النّاظِرِينَـــا[51]

فهذه القصيدة جزء من قصيدته التي قالها في غزوة أحد، وفيها حصل للصحابة همّ وحزن لما أصابهم، وهذا بدوره أثّر على نفسيّات شعرائهم، فكعب بن مالك لما أراد أن يبين ما أبقته الوقائع والحروب مما يتّقون به أعداءهم، استولت عليه النظرة السوداوية، فأخذ بريشته يلوّن الإبل ومباركها، فجعل مباركها سودًا كالحرّة، وزاد من اسوادها لون الإبل التي تبرك فيها، فألوانها سوداء أو حمراء، وهما لونان فيهما من القتمة والجهمة، ثم عرّج في البيت قبل الأخير لذكر كثرة أعداد الصحابة في المعارك ومحبّتهم للشهادة، فجعلهم ينطلقون في الحروب كما يتدافع موج الفرات، في كتائب سوداء إشارة إلى كثرة الرجال والرماح فيها، لا يوجد لون غير السواد سوى لون السيوف والدروع التي يلمع بياض حديدها ورونقها كالبرق في الليلة المظلمة.

ونجد كعبًا مولعًا باللون الأسود في هذا الموضع حين يعيده في قصيدة له في غزوة الخندق:

أَبْقَـــى لَنَـــا حَـــدَثُ الْحُـــرُوبِ بَقِيّـــةً ... مِـــنْ خَـــيْرِ نِخْلَـــةِ رَبّنَـــا الْوَهّـــابِ[52]
بَيْضَـــاءَ مُشْـــرِفَةَ الـــذّرَى وَمَعَاطِنًـــا ... حُـــمّ الْجُـــذُوعِ غَزِيـــرَةُ الْأَحْـــلَابِ[53]
كَـــاللّوبِ يُبْـــذَلُ جَمّهَـــا وَحَفِيلُهَـــا ... لِلْجَـــارِ وَابْـــنِ الْعَـــمّ وَالْمُنْتَـــابِ[54]

فقد جعل كعب لون جماله سوداء اللون كالحرة السوداء ـ وكانت في المدينة حرتان ـ، وهو من الألوان المرغوبة في الإبل لدى العرب، إضافة لكثرة حلبها ودرّها، ثم انتقل لذكر عددهم وعدّتهم في الحرب مستخدمًا الريشة نفسها بألوانها مع تغليب السواد، فقال:

وَأَغَـــــــرّ أَزْرَقَ فِي الْقَنَـــــــاةِ كَأَنّـــــــهُ ... فِي طُخْيَـــــةِ الظّلْمَـــــاءِ ضَـــــوْءُ شِـــــهَابِ[55]
وَكَتِيبَـــــــةٍ يَنْفِـــــي الْقِـــــرَانَ قَتِيرُهَـــــا ... وَتَـــــرُدّ حَـــــدّ قَوَاحِـــــذِ النّشّـــــابِ[56]
جَـــــأْوَى مُلَمْلَمَـــــةً كَـــــأَنّ رِمَاحَهَـــــا ... فِي كُـــــلّ مَجْمَعَـــــةٍ ضَـــــرِيمَةُ غَـــــابِ[57]
يَـــــأْوِي إِلَى ظِـــــلّ اللّـــــوَاءِ كَأَنّـــــهُ ... فِي صَـــــعْدَةِ الْخَطّـــــيّ فَيْءُ عُقّـــــابِ[58]

فقد مزج الشاعر في أبياته ألوانًا ثلاثة ليشكّل لوحة جميلة؛ أولها اللون الأزرق: وهو لون السنان الحاد المدبب في طرف الرمح، وفي حال انطلاقه في نحور الأعداء في سواد النقع يبدو كأنه شهاب ثاقب ساقط في الليلة المظلمة، فاستحال لونه إلى أبيض ساطع لامع، كما يبرز اللون الأبيض في ما على الجيش من الدروع السابغة البيضاء المحكمة النسيج، واللون الثالث هو السواد البارز في الظلمة الحاصلة من غبار المعركة، والبارز أيضًا في اجتماع المجاهدين وكثرة رماحهم التي صارت كأنها غابة سوداء.

والموضع الثالث من توظيف الصحابة للسواد في الوصف فهو المقدمة الطللية كما نجد ذلك في القصيدة التي رثى بها حسّان ﷺ شهداء أحد، حيث نراه يشبه موقد النار وهي الأثافي بالحمام بلونه الأسود الباهت، ولذا قال:

فلـــــمْ يبـــــقَ إلا موقـــــدُ النـــــارِ حولـــــهُ ... رواكـــــدُ، أمثـــــالُ الحمـــــام، وقـــــوعُ[59]

وقد أبدع حسان في اختيار كلمي "رواكد، ووقوع" وصفاً للحمام، فإنَّها تعني أنَّه قد دبّ فيها الفناء من طول ما تُركت.

المحور الثاني: الهجاء: وظّف شعراء الصحابة اللون الأسود في معرض الهجاء، ولذا يعيّر الشعراء خصومهم باللون الأسود، وذلك بوضع المهجو في صورة مشوّهة ساخرًا منه، فهم يظهرونه بصورة بشعة تشمئزّ منها النفوس، وقد استعملت العرب لفظ السواد للدلالة على العداوة والأعداء، كقولهم سود الأكباد للدلالة على الحقد والكراهية[60]،ولما رثى كعب بن مالك حمزة ﷺ هجا قاتله وحشي بقوله:

كَحَمْـــــــزَةَ لَمّـــــــا وَفَى صَـــــــادِقًا ... بِـــــذِي هَبّـــــةٍ صَـــــارِمٍ سَـــــلْجَجِ[61]
فَلَاقَـــــاهُ عَبْـــــدُ بَـــــنِي نَوْفَـــــلٍ ... يُبَرْبِـــــرُ كَالْجَمَـــــلِ الْأَدْعَـــــجِ[62]

فقد أبرز صورة وحشي بصورة مشوهة قبيحة في لونه وصوته، حيث أظهر الشاعر فيها قدرة على تصوير بشاعة المهجو، فوصفه بالصوت القبيح غير المفهوم، واللون الأسود ليبين شدة همجية وحشي ومدى حقده وكرهه لحمزة ﷺ.

وحين هجا حسان بن ثابت ﷺ المشركين وظف اللون الأسود فقال:

وإنْ نَلْـقَ قَـيْسَ بـنَ امـرِىء القـيسِ بعـدَه نَـزِدْ في سَـوَادِ وجهِـهِ لَـوْنَ حالـكِ[63]

فقد هجا قيس بسواد وجهه دلالة معبّرة عما يعانيه من الكآبة والهم وما في قلبه من الحقد وما في ظاهره من التشويه والسوء، ويخبر أنهم لو التقوا به في الحرب لرأى ما يسوؤه ويزيد من قبحه قبحًا ومن سواده اسودادًا.

ويقول عبد الله بن رواحة ﷺ في هجائه لأبي سفيان:

فَـأَبْلِغْ أَبَـا سُـفْيَانَ إمّـا لَقِيتَـه لَـئِنْ أَنْـتَ لَمْ تُخْلِـصْ سُـجُودًا وَتُسْـلِمِ

فَأَبْشِـرْ بِخِـزْيٍ فِي الْحَيَـاةِ مُعَجّـلٍ وَسِـرْبَالِ قَـارٍ خَالِـدًا فِي جَهَـنّمِ[64]

يهدّد ابن رواحة زعيم المشركين ـ آنذاك ـ أبا سفيان بأنه إن لم يتّبع الهدى ودين الحق فليبشر بما يسوؤه في الدنيا من الخزي والذل والعار، وبما يكون وبالًا عليه من العذاب الدائم في جهنم، إذ يزاد في عذابه بأن يلبس القار، والقار شيء أسود تطلى به الإبل والسفن[65]، وفي بيته تناص ظاهر مع قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[إبراهيم: ٤٩ – ٥٠]، ولقد كان عبد الله بن رواحة مقتبسًا أكثر شعره ومنه هجاؤه من القرآن الكريم، فقد هجا المشركين "ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة"[66].

وأما شعراء المشركين فقد اختفى اللون الأسود في معرض هجائهم للمسلمين.

المحور الثالث: الرثاء: اقترن اللون الأسود بالحزن والكآبة والموت؛ ولذا كان من الطبيعي أن يرتبط بغرض الرثاء، وقد وظّف المشركون اللون الأسود في الرثاء وإن كان وروده قليلًا في شعرهم، فهذا ضِرَارُ بْنُ الْخَطّابِ الْفِهْرِيّ يَرْثِي أَبَا جَهْلٍ، ويبدأ رثاءه بتغليب السواد فيقول:

أَلَا مَـنْ لَعَـيْنٍ بَاتَـتْ اللّيْـلَ لَمْ تَـنَمْ تُرَاقِـبُ نَجْمًـا فِي سَـوَادٍ مِـنْ الظّلَـمْ[67]

أما توظيف الصحابة للون الأسود فكان قليلًا أيضًا، ومن ذلك رثاء حسان لحمزة ﷺ حين قال:

أظْلَمَـتِ الأرْضُ لفِقْدَانِـهِ واسـودَّ نـورُ القمـرِ الناصـلِ[68]

فقد شمل الحزن لفقد حمزة ﷺ حتى الجماد، فالشاعر جعل الأرض تشاركه الأحزان والهموم، ولذا لبست

الأرض ثوب الحداد الأسود، ولم يعد للقمر نور بل اسود وأظلم، إشارة منه إلى علو مكانة حمزة، وعظم المصاب لفقده.

المبحث الرابع: اللون الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق:

أما **اللون الأحمر**: فقد ورد في القرآن بلفظه مرة واحدة، وهو يرمز للإثارة، ويعبّر عن العاطفة؛ إذ هو لون الدم المعبّر عن النشاط والحيوية، أو عن الخوف والخطر، ولذا قالوا: موت أحمر للدلالة على هول الموقف وشدته.

وقد وظف شعراء المشركين اللون الأحمر في الفخر بتخضيب سيوفهم بدماء أعدائهم كما قال ضرار:

وَذَلِـــــكَ أَنّـــــا لَا تَـــــزَالُ سُـــــيُوفُنَا بِهِـــــنّ دَمٌ مِمّـــــنْ يُحَـــــارِبْنَ مَـــــائِرُ [69]

كما جعل ضرار بن الخطاب خيله تخوض في دماء المسلمين يوم أحد دلالة على كثرة من قتلوا:

أَكْرَهْـــتُ مُهْـــرِي حَـــتّى خَـــاضَ غَمْـــرَتَهُمْ وَبَلّـــهُ مِـــنْ نَجِيـــعِ عَانِـــكٍ عَلَـــقُ [70]

أما سماك اليهودي فعندما رثى كعب بن الأشرف شبه سيلان دمه بالزعفران حين قال:

فَغَـــادَرَهُ كَـــأَنّ دَمًـــا نَجِيعًـــا يَسِـــيلُ عَلَـــى مَدَارِعِـــهِ عَبِـــيرُ [71]

وأما ورود اللون الأحمر في شعر الصحابة ﷺ فقد جاء مقترنًا بالمعارك وسيلان الدماء، مرتبطًا بغرض الفخر وإظهارًا للشجاعة والاستهانة بالموت، ومبرزًا شدّة الوقيعة على الكفار، ومستشفيًا من قتلهم.

فمن توظيفهم للون الأحمر لبيان كثرة قتلى العدو، قول حسان ﷺ في بني قريظة:

تَرَكْنَـــاهُمْ ومَـــا ظَفِـــرُوا بِشَـــيءٍ دمـــاؤهمُ علـــيهمْ كـــالعبيرِ [72]

فقد سالت دماء بني قريظة جزاءً لغدرهم كالزعفران المصفر، ولكن لما كانت الوقيعة على الكافرين في بدر أشد، حيث شفى الله بها صدور قوم مؤمنين، فقد رسم حسان لوحة أخرى جعلها بريشته أشد سوادًا، مما يدل على أنه يوظف اللون في شعره بوعي واقتدار فني، فقال:

فَلـــو أنّ أشْـــياخًا بِبَـــدْرٍ شُـــهُودُه لَبَـــلّ مُتـــونَ الخَيْـــلِ مُعْتَـــبَطٌ وَرْدُ [73]

وورد **اللون الأخضر** في القرآن الكريم ثماني مرات في ثمانية مواضع بصيغ مختلفة، وهو راحة للنفس والعين ورمز للحياة، ولذا فهو يثير في الإنسان علامات البهجة، ويجلب السرور.

وهذا اللون كان له حضور في مساجلات الصحابة فيصفون جيشهم بالخضرة، ولذا يقولون: "كتيبة خضراء، إذا عليها لبس الحديد، شبه سواده بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد"[74]، ومن هذا قول حسان في غزوة بدر:

لَمّـــــا رَأَى بَـــــدْرًا تَسِـــــيلُ جِلَاهُـــــهُ بِكَتِيبَـــــةٍ خَضْـــــرَاءَ مِـــــنْ بَلْحَـــــزْرَجِ[75]

وكذلك قول بجير بن زهير بن أبي سلمى:

تَرْتَـــــدّ حَسْـــــرَانًا إِلَى رَجْرَاجَـــــةٍ شَـــــهْبَاءَ تَلْمَـــــعُ بِالْمَنَايَـــــا فَيْلَـــــقِ[76]

مَلْمُومَـــــةٍ خَضْـــــرَاءَ لَـــــوْ قَـــــذَفُوا بِهَـــــا حَضَـــــنًا لَظَـــــلّ كَأَنّـــــهُ لَمْ يُخْلَـــــقِ[77]

فاللون الأخضر في المقطعين لا يقصد به ما تقدم من الراحة ويرمز للحياة، إنما يعني كثرة الجيش وكثرة عتادهم حتى يُرى من بعيد أسودًا مدلهمًّا مخيفًا.

كما يرد اللون الأخضر ليدل على البهجة والنعيم وانشراح الصدر، حين يُذكر فيما أعد الله في الجنة للشهداء من الحدائق الخضراء، حيث يقول حسان في رثائه لجعفر بن أبي طالب ﷺ:

فَصَـــــارَ مَـــــعَ الْمُسْتَشْـــــهَدِينَ ثَوَابَـــــهُ جِنَـــــانٌ وَمُلْتَـــــفّ الْحَـــــدَائِقِ أَخْضَـــــرُ[78]

وهذا اللون الأخضر لم يوظفه شعراء المشركين في مساجلاتهم مع المسلمين.

ويرد اللون الأخضر أخيرًا في هجائهم لأعدائهم وفخرهم عليهم بسواد جلودهم، مما يدل على أنهم عرب خلّص، ومن ذلك قول حسان في هجائه لرجل من بني تيم بأنه ليس من نسل العرب، فيقول:

أَوْ فِي الســـــرارةِ مِـــــن تَـــــيْمٍ، رَضِـــــيتُ بِهِـــــمْ أَوْ مِـــــن بَـــــنِي خلـــــفِ الخضـــــرِ الجلاعيـــــدِ[79]

أما **اللون الأصفر**: فقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات، ويحمل دلالات متنوعة كالسرور والبهجة حينًا، والخوف والمرض حينًا آخر، وبالرغم من ذلك فهو أقل الألوان ورودًا في شعر الصحابة.

ومن أمثلة وروده في شعرهم قول كعب بن مالك ﷺ في غزوة الخندق وما أعده الصحابة من العدد والعدة لملاقاة عدوهم:

نُصَـــــبّحُكُمْ بِكُـــــلّ أَخِـــــي حُـــــرُوبٍ وَكُـــــلّ مُطَهّـــــمٍ سَـــــلِسِ الْقِيَـــــادِ[80]

وَكُـــــلّ طِمِـــــرّةٍ خَفِـــــقٌ حَشَـــــاهَا تَـــــدِفّ دَفِيـــــفَ صَـــــفْرَاءِ الْجَـــــرَادِ[81]

فخيولهم في غاية السرعة حتى إنها تطير مصدرة أصواتًا كالجراد المصفر الشديد الطيران.

ومن الألوان التي وظفها المشركون في مساجلاتهم مع المسلمين **اللون الأزرق** الذي وصفوا به دروعهم حين شبعوها بلون السماء إيحاءً بجمالها وحسن سبكها، كما قال عَبْدِ يَالَيْل بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ حين رد على كعب بن مالك في غزوة الطائف:

عَلَيْنَـــــا دِلَاصٌ مِـــــنْ تُـــــرَاثِ مُحَـــــرّقٍ كَلَـــــوْنِ السّـــــمَاءِ زَيّنَتْهَـــــا نُجُومُهَـــــا[82]

وقد تبيّن لنا من خلال هذه السياحة في شعر المساجلات في العهد النبوي أن الطرفين قد أبدعوا في توظيف الألوان في مساجلاتهم، وكانت دلالاتها متنوعة تتلاءم مع رغبة الشاعر في جلاء مشاعره ومقاصده من الكلام، وأدّت الغرض المطلوب دون عناء أو تكلف.

النتائج:

1. تعد الألوان نتيجة فلسفة جمالية خاصة بها، فهي أقرب المحسوسات للحواس التي ينعم بها الإنسان، وقد ابدع شعراء الصحابة والمشركين في تشكيل الصورة الحسية البصرية في مساجلاتهم الشعرية بتوظيف الألوان توظيفًا يدل على بصيرة نافذة وعاطفة صادقة.

2. عند تأمل شعر المساجلات في العهد النبوي نجد شعراء الطرفين وظفوا الألوان في شعرهم وتفاوتت درجات اللون عندهم بما يعطي جمالًا في الصورة الفنية .

3. عند تأمل شعر المساجلات في العهد النبوي نجد اللون الأبيض يحتل مساحة شاسعة في شعر الفريقين فقد استعمل البياض في شعرهم إيحاءً وتصريحًا، وأكثر شعراء الصحابة من توظيف اللون الأبيض في مدحهم للنبي ﷺ وللصحابة رضي الله عنهم، لكن قلّ توظيفهم له في رثائهم، أما شعراء المشركين فقد قل توظيف اللون الأبيض في مدحهم لكن برز هذا اللون أكثر في رثائهم.

4. أبدع شعراء المشركين في توظيف اللون الأبيض في وصفهم لعتادهم الحربي، بل وازداد بياضًا بما زينوه به من أنواع الصور البيانية، واستعمل شعراء الصحابة هذا اللون في وصفهم للغزوات والسرايا؛ فوصفوا به وجوه الصحابة في الحرب، وأكثروا من تلوين السيوف والدروع به، وشمل أيضًا وصف المرأة في المقدمات الغزلية لبعض قصائد الصحبة فقط.

5. أما اللون الأسود فلم يرد اللون الأسود عند شعراء المشركين إلا في حدود ضيقة في غرض الرثاء، أما شعراء الصحابة فقد ظهر جليًا في ثلاثة موضع هي: وصفهم لحالتهم في الجاهلية، ونعت عدة حروبهم من الخيول والجمال والسلاح، ووصف عنف الحرب وشدتها، كما ارتبط أيضًا بغرض الهجاء في شعرهم ، ووظف الطرفان اللون الأسود في الرثاء.

6. استعمل الصحابة في شعرهم اللون الأخضر مرادفًا للأسود في وصفهم للجيش، ويرِدُ ليدل على ما أعده الله للشهداء في الجنة من الحدائق الخضراء، وللفخر بسواد جلودهم، ولم يكن لهذا اللون ورود عند شعراء المشركين إطلاقًا.

7. اقترن ورود اللون الأحمر في شعر الصحابة والمشركين بالمعارك وسيلان الدماء؛ إظهارًا لشجاعتهم، واستهانتهم بالموت وقد أكثر منه شعراء المشركين.

8. وقد وظف شعراء الصحابة اللون الأصفر في وصف خيولهم، ووظّف المشركون الأزرق في نعت دروعهم.

الهوامش:

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (لون) 223/5، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (لون) 367/12.

(2) سايكولوجية إدراك اللون والشكل، قاسم حسين صالح، 113 .

(3) الألوان في القرآن، عبد المنعم الهاشمي، 22 .

(4) اللون في الشعر العربي القديم، زينب العمري، 5 .

(5) الأداء باللون في الشعر الجاهلي أربعة شعراء أنموذجا، رعد عبد الجبار، 166، وينظر فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، 107.

(6)من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجًا، عفاف عبد الغفور حميد.

(7) الألوان في القرآن، عبد المنعم الهاشمي، 21.

(8) من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجًا، عفاف عبد الغفور حميد.

(9) السيرة النبوية، ابن هشام، 145/2.

(10) ديوان عبدالله بن الزبعرى، ص31.

(11) السيرة النبوية، ابن هشام، 36/2.

(12) المصدر السابق،130/2، الفلق: القطع، قيض ربد: بيض نعام، الأداحي: موضع بيض النعام.

(13) المصدر السابق،255/2، العقيقة: السحابة.

(14) ديوان عبدالله بن الزبعرى، ص38.

(15) ديوان حسان بن ثابت،215.

(16) المصدر السابق،215، مغرف: الغريف: الشجر الملتف، قرقف: الخمر التي تصرع صاحبها وترعده.

(17) المصدر السابق، 102.

(18) كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية، سامي العاني، 126.

(19) ديوان كعب بن مالك، 47، يزهيها: يحركها.

(20) المصدر السابق، 76، النهي: الغدير، القتير: مسامير الدرع، الجنادب: ذكور الجراد، الشك: إحكام نسج الدرع.

(21) المصدر السابق، 25.

(22) الحيوان، الجاحظ، 5/ 56.

(23) ديوان كعب بن مالك، 113.

(24) ديوان حسان بن ثابت، 55 ـ 56.

(25) المصدر السابق،134.

(26) المصدر السابق،56.

(27) ديوان كعب بن مالك، 28، الأزهر: الأبيض اللون.

(28) السيرة النبوية، ابن هشام، 9/2، المسدمة: الفحول من الإبل.

(29) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سدم)،217/6.

(30) السيرة النبوية، ابن هشام، 91/2.

(31) ديوان عبدالله بن الزبعرى، ص30.

(32) المصدر السابق، ص46ـ 47.

(33) السيرة النبوية، ابن هشام، 30/2.

(34) المصدر السابق، 52/2.

(35) ديوان حسان بن ثابت،194.

(36)زيد الجهني، الصورة الفنيّة في المفضليات، ص218.

(37) ديوان حسان بن ثابت،22، يباب: خراب، خريدة: البكر التي لم تمس، الكعاب: الحسناء التي نهد ثديها.

(38) المصدر السابق، 223 .

(39) الألوان في القرآن، عبد المنعم الهاشمي، 42.

(40) جماليات الأداء باللون في القرآن الكريم، نوري كاظم الساعدي،.

(41) ديوان كعب بن مالك، 21.

(42) فحمة: سوداء، وتروى بالخاء أي كتيبة عظيمة، ملمومة: مجتمعة .

(43) مقلص: فرس خفيف .

(44) مُلْثِقِ: ما يكون في الطل من زلق وطين، والأسود أجرأ وأجوع ما تكون في ذلك الحين.

(45) ديوان كعب بن مالك، 77 ـ78، العماية: سحابة الغبار وظلمته، الوشيج: الرماح، المزهق: المذهب للنفوس.

(46) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حجل)،65/3.

(47) جلمات: من الجلم وهو القطع، نوازي: نساوي، برينا: خلقنا.

(48) المعاطن: مواضع الإبل حول الماء، الفتين: الأراضي فيها حجارة سود، لأنها تشبه ما فتن بالنار أي أحرق.

(49) تخيس: تذلل، صحمًا: سودًا، الدواجن: المقيمة، الجون: السود.

(50) الدفاع: ما يندفع من السيل، رجل: الرجالة، جأواء: كتيبة لونها السواد من كثرة السلاح، الجول: الكتيبة الضخمة.

(51) ديوان كعب بن مالك، 101 ـ 102، الرجراجة: التي يموج بعضها في بعض، تبرق: تبهت وتحير.

(52) النحلة: العطاء.

(53) الذرى: الأعالي ويعني بها الآطام، المعاطن: مبارك الإبل عند الماء، حم: سود، الجذوع: يقصد أعناقها .

(54) ديوان كعب بن مالك، 26، اللوب: جمع لوبة وهي الحَرّة، جمّها: ما اجتمع من لبنها، المنتاب: القاصد الزائر.

(55) الأغر الأزرق: السنان، الطخية: شدّة السواد.

(56) القران: تقارن النبل واجتماعه، القتير: مسامير حلق الدرع، قواحذ النشاب: النبال التي تصيب الأفخاذ.

(57) جأوى: سوداء، ململة: مجتمعة، الضريمة: اللهب المتوقد.

(58) ديوان كعب بن مالك، 27 ـ 28، الصعدة: القناة المستوية، الخطي: الرماح، الفيء: الظل.

(59) ديوان حسان بن ثابت،157، يباب: خراب، خريدة: البكر التي لم تمس، الكعاب: الحسناء التي نهد ثديها.

(60) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سود)،422/6.

(61) بذي هبة: سيف، صارم: قاطع، سلجج: مرهف.

(62) ديوان كعب بن مالك، 33، يبربر: يصيح، الأدعج: الأسود.

(63) ديوان حسان بن ثابت،176.

(64) ديوان عبد الله بن رواحة، 131.

(65) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قير)،369/11.

(66) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1958م،138/4.

(67) السيرة النبوية، ابن هشام، 27/2.

(68) ديوان حسان بن ثابت،195، الناصل: الخارج.

(69) السيرة النبوية، ابن هشام، 14/2، مائر: سائل.

(70) المصدر السابق، 146، غمرتهم: جماعتهم، نجيع: دم، عانك: أحمر، علق: من أسماء الدم.

(71) المصدر السابق، 200/2، عبير: زعفران.

(72) ديوان حسان بن ثابت، 134.

(73) المصدر السابق، 108، معتبط: الدم الطري، ورد: الدم القاني.

(74) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خضر)،121/4.

(75) المصدر السابق، 22/2، الجلاه: ما استقبلك من حروف الوادي.

(76) حسرانا: جمع حاسر وهو من لا درع عليه، رجراجة: كتيبة ضخمة، فيلق: جيش كثير شديد.

(77) السيرة النبوية، ابن هشام، 487/2، ملمومة: مجتمعة، حضن: جبل بأعلى نجد.

(78) ديوان حسان بن ثابت، 108.

(79) المصدر السابق، 84، السرارة: أي أفاضل تيم، الخضر: أصحاب الجود والكرم، الجلاعيد: الأقوياء.

(80) مطهم: الفرس التام الخلق.

(81) ديوان كعب بن مالك، 39، صفراء الجراد: التي ألقت بيضها فهي أخف طيرانًا.

(82) السيرة النبوية، ابن هشام، 481/2، دلاص: دروع لينة.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

1. أبو الفرج ، علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1958م.

2. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2 ،2000م.

3. الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط 2، 1967م.
4. الجبوري، يحيى، ديوان العبّاس بن مرداس السلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م.
5. الجبوري، يحيى، شعر عبد الله بن الزبعرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1981م.
6. الجهني، زيد بن محمد، الصورة الفنيّة في المفضليات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط1 ،1425هـ.
7. جواد، رعد عبد الجبار، الأداء باللون في الشعر الجاهلي أربعة شعراء أنموذجا، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، مجلد21، عدد88، 2015م.
8. حميد، عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجًا، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد5، عدد4، 2009م.
9. ابن رشيق، العمدة، ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1981م.
10. الساعدي، نوري كاظم، جماليات الأداء باللون في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجلد 20، عدد 1، 2009م.
11. السكري، أبو سعيد بن الحسن، شرح ديوان كعب بن زهير، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 2002م.
12. صالح، قاسم حسين، سايكولوجية إدراك اللون والشكل، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1982م.
13. طراد، مجيد، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م.
14. العاني، سامي، كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية، دار القلم، دمشق الأردن، ط 2، 1990م.
15. العمري، زينب، اللون في الشعر العربي القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.
16. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط،1979م.
17. قصّاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 1981م.
18. ابن قتيبة الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
19. الهاشمي، عبد المنعم، الألوان في القرآن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1990م.
20. مهنّا، عبدأ، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1994م.
21. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999م.
22. الهاشمي، عبد المنعم، الألوان في القرآن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.
23. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المنار، القاهرة، مصر، د ط، 1990م.

أسباب عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظرهم

د. فاطمة عبدالله بن نبهان
أستاذ مساعد، قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية، جامعة حضرموت

د. يسلم عبيد بازهير
أستاذ مساعد، قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية، جامعة حضرموت

د. شادن يسلم بازهير
أستاذ مساعد، قسم رياض الأطفال
كلية البنات، جامعة حضرموت

الملخص:

استهدفت الدراسة التعرف على أسباب عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية وفقاً للأداة التي قام الباحثون بإعدادها لأغراض هذه الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، إذ قام الباحثون بإعداد استبانة، تكونت من (29) فقرة، موزعَّة على (5) مجالات، وهي كالتالي: أسباب تتعلق بطبيعة المواد العلمية، اسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية بتخصصات الفيزياء والرياضيات والكيمياء، أسباب اجتماعية وأسرية، أسباب تتعلق بالطلبة أنفسهم، أسباب تتعلق بمجال العمل واستكمال الدراسات العليا بعد التخرج. وقد تم تحكيم أداة الدراسة بعرضها على (10) محكمين، أما معامل ثبات الدراسة فقد بلغ (0.80). وقد تكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من جامعة حضرموت، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وأظهرت نتائج الدراسة أن استجابة الطلاب على المجال الثالث (أسباب اجتماعية وأسرية) جاءت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مقداره (1.56)، وانحراف معياري مقداره (0.90)، في حين جاء المجال الرابع(أسباب تتعلق بالطلبة وميولهم ورغباتهم) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي مقداره(1.41)، وانحراف معياري مقداره(0.64)، في حين جاء المجال الخامس(أسباب تتعلق بمجال العمل) في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي مقداره(1.32)، وانحراف معياري مقداره(0.63)، والمجال الثاني (أسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية) جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي مقداره(1.26) وانحراف معياري مقداره(0.64)، واحتلت المرتبة الأخيرة المجال الأول (أسباب تتعلق بطبيعة المواد الدراسية) بمتوسط حسابي مقداره(1.24) وانحراف معياري مقداره(0.32)، وقد أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في متوسطات أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت وفقًا لمتغيرات (الجنس والتخصص).

الكلمات المفتاحية:

- عزوف الطلبة
- التخصصات العلمية
- كلية التربية

ABSTRACT:

This study has aimed basically to identify the reasons of why Hadhamout university students are not willing to join the scientific specialties as per the tool which was prepared by the researchers for the purpose of this study

This is a descriptive study where the researchers prepared a questionnaire consisted of 29 paragraphs that are distributed on five fields as follows , reasons that are related to the nature of the scientific subjects , reasons related to the weakness of school awareness towards the scientific specialties such physics , Mathematics and chemistry , family and social reasons , reasons related to the students themselves ,reasons related to

Key Words:

- students reluctance
- scientific majors
- College of Education

	the scope of work and the completion of postgraduate studiesafter grauation. This study was shown to 10 arbitrators , the coefficient of steadiness of the study reached (0.80) , the study sample consisted of (100) students from Hadhramout University , they were selected randomly , the study results revealed that the students responded to the third reason (family & social reasons) , this was in the first rank with arithmetic mean of (1,56) , deviation standard (0 , 90) , the fourth reasons came in the second rank which is (easons related to the students themselves based on their own desires) with arithmetic mean (1,41) and standard deviation (0,64) while the fifth reason came in the third rank (reasons related to the scope of work) with arithmetic mean (1,32) and deviation standard (0, 63) , while the second reason (reasons due to weak school awareness) came in the fourth rank with arithmetic mean (1,26) and deviation standard (0 , 64) while the first reason (reasons related to the nature of the school subjects) came in the last rank with arithmetic mean (1,24) and deviation standard (0,32). The study revealed that there are no differences of statistical significance at the significance level (0, 05) in terms of the average reasons of the unwillingness ofHadhramout University students (male & female) according to the variables (Gender & Specialty)

مقدمة:

يعد التعليم الجامعي قمة الهرم التعليمي، ولا تنحصر أهمية التعليم الجامعي في كونه آخر مراحل النظام التعليمي، ولكن في النمو القيمي والحضاري، الذي يؤثر في النظام الاجتماعي من حيث التقدم والثبات، كما يعد قطاع التعليم العالي من القطاعات الحيوية الفاعلة التي تسهم في نمو الاقتصاد الوطني وتنمية الموارد البشرية؛ إذ يمثل التعليم العالي أهم المرتكزات الرئيسة لزيادة التنمية الشاملة؛ وذلك بما يمثله من مكانة في إعداد الأطر الفكرية والعملية، والمبنية لمنظمات المجتمع (رجب واخرون،2021).

لا يختلف اثنان في أهمية مهنة التعليم، وأن المعلم صاحب مهنة، وأن المعلم صاحب مهنة متميزة، ومكانة مرموقة؛ لقيامه بتوجيه العملية التعليمية نحو تحقيق أهداف ها، وهذا يقود إلى السعي الجاد للاهتمام بمهنة التعليم وتطويرها لصالح المعلم ولصالح المهنة نفسها، ومن ثم لصالح الطالب والمجتمع عمومًا. إن تطور الحياة البشرية في الوقت الحاضر وانتشار المعرفة والخبرات الإنسانية أدى إلى إدخال الجوانب المهنية والتقنية والفنية ضمن برنامج العملية التعليمية؛ من أجل المواءمة بين رغبات الإفراد، ومتطلبات سوق العمل؛ لتلبية احتياجات الإفراد والمجتمع، ورفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم المهنية. ومن خلال وظيفة الفرد أو مهنته

قد يتم تحديد علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسلم الوظيفي في المجتمع، وهذا يتطلب توعية أفكار الشباب بأهمية التوجه نحو التعليم بكلية التربية، التي أصبحت من أهم أهداف العملية التعليمية في المجتمع اليمني المعاصر، الذي يؤدي إلى إحداث تنمية شاملة، بما يتفق مع مطالبهم وحاجاتهم وطموحاتهم المهنية بسوق العمل(المسهلي،2022).

وقد أشار المعمري (2018) ما نقله عن العقيلي (2014) أن الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) في أول خطاب مشترك له أمام الكونغرس الأمريكي يوم 24 فبراير (2004) حدد هدفًا بأن الأمة يجب ان تحصل مرة أخرى على أعلى نسبة من خريجي الجامعات في العالم بحلول عام (2020)، ووفقاً لوزارة الخارجية الامريكية فإنها ستحتاج إلى زيادة بنسبة خمسين في المئة في جميع أنحاء البلاد بحلول 2020، أي إن ثمانية ملايين شخص سيحتاجون للحصول على شهادة الزمالة والبكالوريوس، وليس ذلك حكرًا على أمريكا ودول الغرب، ففي أقصى الشرق نجد كوريا الجنوبية قد حققت نهضة تنموية في نصف قرن، ويرجع الباحثون أسبابها إلى الاستثمار في الثروة البشرية، وإلى جودة النظام التعليمي، الذي يتسم بصرامة، يقل نظيرها في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. فحسب الإحصاءات يقضى الشبان الكوريون الفئة العمرية 15–24 سنة في المتوسط (7) ساعات و(50) دقيقة يوميًا للدراسة مقابل (5) ساعات في بقية بلدان المنظمة. لا يستغرقون مشاهدة التلفاز أكثر من ساعة (7) دقائق في مقابل ساعتين، و(27) دقيقة لأقرانهم الالمان.

وقد أوضح المعمري (2018) عما ذكره عاشور (2014) ففي المنطقة العربية، وللحاق بركب الحضارة العالمي يُعَدُّ التعليم السبيل الوحيد للتنمية، ولضمان ذلك فلا بد من إعداد مخرجات التعليم؛ لتكون قادرة على التعامل مع تحديات العصر ومتطلباته المتجددة، ومواكبة المبتكرات العلمية والتكنولوجيا، يومئذ نقطف نتائج جهد التعليم وثماره في تحقيق النقلة النوعية والجذرية، والتي تهدف إليها التنمية المستدامة. لا بد أن يحظى قطاع التعليم باهتمام كبير، وأن توضع أسس وخطط انطلاقة النهضة التعليمية بمعطياتها ونتائجها، سواء من حيث النوع أو الكم، ولن يتم ذلك الإمن خلال استثمار في رأس المال البشري؛ إذ يمثل التعليم محورًا أساسيًا لكافة الخطط التنموية، كما أنه ركيزة مهمة من مرتكزات التنمية المستدامة، بالإضافة إلى المهام الرئيسة الأخرى المرتبطة بالجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية.

إن عزوف الطلبة عن التحاقهم بالأقسام العلمية باتت ظاهرة عالمية، وتشكل خطورة بالغة، خصوصًا في المجتمع اليمني؛ بسبب تراجع نسب المعلمين اليمنيين للمواد العلمية بالمدارس، وتكمن هذه الخطورة في الآثار التي تتركها هذه الظاهرة في المدارس من جهة، وعلى الطلبة من جهة أخرى (المسهلي،2022).

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

استشعر الباحثون من خلال عملهم وكونهم أعضاء هيئة تدريس في كلية التربية أن هناك عزوفًا عن الالتحاق كلية التربية بصفة عامة وخصوصًا بالتخصصات الرياضيات والعلوم؛ إذ ظهر ذلك جليًا من خلال الإحصائية التي أصدرتها كلية التربية قسم التسجيل للعام الجامعي 2023/2022؛ اذ بلغ (29) طالبًا وطالبة في قسم العلوم، و(16) طالبًا وطلبة في قسم الرياضيات، وقد سجلت الإحصاءات تراجعًا كبيرًا في عدد الطلبة الملتحقين، ولا شك في أن ظاهرة عزوف الطلاب عن الالتحاق بكلية التربية أصبحت هاجسًا يؤرق المسؤولين ومتخذي القرار في الشأن التعليمي والتربوي في الجمهورية اليمنية؛ لما لها من آثار بالغة في خطط التنمية الشاملة، وانعكاساتها السلبية في واقع العملية التعليمية في المستقبل.

وبناء على ما سبق لقد حددت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية في كلية التربية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1.ما أهم الأسباب التي تتعلق بطبيعة المواد العلمية التي تؤدي إلى عزوف الطلبة عن الالتحاق بالأقسام العلمية بكلية التربية في جامعة حضرموت من وجهة نظر طلبة أنفسهم؟

2. ما أهم الأسباب التي تتعلق بقلة التوعية المدرسية بالتخصصات العلمية التي تؤدي إلى عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

3. ما أهم الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية بالتخصصات العلمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

4. ما أهم الأسباب التي تتعلق بالطلبة أنفسهم التي تؤدي إلى عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

5. ما أهم الأسباب التي تتعلق بمجال العمل التي تؤدي إلى عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

6. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أسباب عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير نوع الجنس (ذكرًا او أنثى)؟

7. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أسباب عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير التخصص؟

أهمية الدراسة :

1. تكمن أهمية الدراسة في اقتراح بعض الآراء والتوصيات التي تساعد المسؤولين وأصحاب صناعة القرار على تحديد مداخل العلاج لهذه الظاهرة.
2. إثراء أدب الدراسات في هذا المجال، وفتح الباب لدراسات أكثر عمقًا وشمولًا.

أهداف البحث :

سعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على أكثر الأسباب المؤدية لعزوف الطلبة عن التقديم في التخصصات العلمية لكلية التربية في جامعة حضرموت.
2. دراسة الفروق في الأسباب المؤدية لعزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية في كلية التربية وفقاً لمتغير (الجنس، الكلية).

منهجية الدراسة :

اتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي، الذي يقوم على مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة، وهو منهج يستند إلى وصف الظواهر الطبيعية، وقد ذكر عبيدات (2018) أن المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويتم وصفها وصفًا دقيقًا، ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا وتعبيرًا كميًا.

حدود الدراسة :

- الحدود المكانية: كلية العلوم الإدارية، كلية الآداب، كلية البنات / فوه المساكن.
- الحدود الزمانية: العام الدراسي 2023/2022
- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على:

أسباب عزوف الطلبة والطالبات عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية جامعة حضرموت من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

- الحدود الإجرائية، متمثلة بالخطوات التي اتبعها الباحثون، المقاييس (الاستبانة)، الأساليب الإحصائية المستخدمة حتى الوصول إلى النتائج .

مصطلحات البحث:

يعرف العزوف اصطلاحاً بأنه الإحجام أو الامتناع أو النفور والانصراف عن الشيء (البعلبكي، 2001، ص:17). ويعد العزوف عملية اختيارية، فهو يرتبط بذات الشخص، بمثير يوجه قرار الاختيار نحو الشيء إما

بقبوله وإما برفضه، واتخاذ قرار ما يعتمد على حصيلة المعرفة التي يمتلكها متخذ القرار، والتي بها يكون واعيًا ومتنبهًا لبيئته الداخلية ومحيطه الخارجي، من خلال التذكر والربط والإدراك والحكم (محمد،2012).

وعرف العزوف إجرائيًا بانه: عدم رغبة طلاب وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية على الرغم من توافر شروط القبول لديهم بهذه التخصصات.

– كلية التربية: هي الكلية التي تعد الطالب أكاديميًا ومهنياً بحيث يكون مربيًا ومعلمًا ناجحًا.

- جامعة حضرموت: جامعة يمنية عامة، تأسست سنة (1996) في محافظة حضرموت، تضم (15) كلية، منها كلية الطب والعلوم الصحية، كلية الهندسة والبترول، كلية التمريض، كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية، كلية الحاسبات وتقنية المعلومات، القانون، التعليم المفتوح، كلية التربية بالمكلا، كلية البنات، وكلية الآداب.

الدراسات السابقة:

دراسة المسهلي (2022)

استهدفت هذه الدراسة معرفة أسباب عزوف الطلبة عن الالتحاق بكلية التربية بالجامعات اليمنية الحكومية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريسية للإسهام في اقتراح حلول قد تفيد فتح مساقات جديدة بكلية التربية، تواكب متطلبات العصر، واحتياجات سوق العمل، وتحديث المناهج وتطويرها، بما يواكب العصر، وقد اعدت الباحثة لهذا الغرض استبانة مكونة من (62) فقرة، موزعة على خمسة محاور، وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة، مكونة من (60) فردًا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات اليمنية الحكومية، وأظهرت النتائج أن محور الأسباب المتعلقة بمستوى التوعية للالتحاق بكلية التربية جاء بالمرتبة الأولى، وجاء محور الأسباب الأكاديمية في المرتبة الثانية، ومحور الأسباب الاجتماعية جاء في المرتبة الثالثة، ومحور أسباب بيئة العمل جاء في المرتبة الرابعة، وفي المرتبة الأخيرة جاء محور الاقتصادية. وقد أظهرت نتائج البحث أن هناك تباينًا بين وجهات نظر أفراد العينة (أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية)، وتوصل البحث إلى توصيات ومقترحات قد تفيد في الارتقاء بمهنة المعلم من جميع الجوانب.

دراسة البكري(2022)

استهدفت الدراسة التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى عزوف الطلبة عن التقدم لكليات التربية، والتعرف على مدى اختلاف هذه الأسباب باختلاف متغيرات الدراسة: الجنس، الكلية، معدل الثانوية العامة، قام الباحث بتصميم استبيان مكون من (26) فقرة، موزعة على أربعة مجالات، وطبقت على عينة عشوائية،

مكونة من (244) طالبًا وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك عددًا من الأسباب التي تؤدي إلى عزوف الطلبة عن الالتحاق بكليات التربية، كان من أهمها: تدني الرواتب لموظفي التربية، وضآلة الحوافز مقارنة بالوظائف الأخرى، إلى زيادة الأعباء والالتزامات التي تفرضها مهنة التدريس، كما أظهرت النتائج ان الآباء يفضلون التحاق أبنائهم في الكليات المهنية، وأن مهنة التدريس لا تلبي طموحات الطلبة الأكاديمية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين متوسطي استجابات الطلبة في أسباب عزوف الطلبة عن الالتحاق بكليات التربية تعزى لمتغيرات الدراسة: الجنس، ومعدل الثانوية العامة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الكلية (تطبيقية، إنسانية)، وكانت الفروق لصالح الطلبة الدارسين في الكليات التطبيقية. و أوصت الدراسة بتوصيات إعادة النظر في التخصصات المطروحة للدراسة في كليات التربية، مع التركيز على التخصصات التي يطلبها سوق العمل المحلي.

دراسة القاسم وأبو صاع وعواد(2018)

استهدفت الدراسة تقصي أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بتخصصات الفيزياء والكيمياء والرياضيات في جامعة فلسطين التقنية خضوري/ فلسطين من خريجي الفرع العلمي من (الذكور) والبالغ عددهم (976) طالبًا. تكونت عينة الدراسة من (244) طالباً، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي؛ وذلك لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة. وصمم الباحثون أداة للدراسة، وهي استبانة تقيس أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بتخصصات الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات في جامعة فلسطين التقنية/خضوري، إذ تكونت من (25) فقرةً، موزعة في خمسة مجالات، وقد تم التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها، فبلغ معامل الثبات (0.72). وأظهرت نتائج الدراسة أن استجابة الطلاب – المجال الثاني (أسباب تتعلق بقلة التوعية لتخصصات الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات) حصلت على أعلى نسبة قبول إذ بلغت النسبة المئوية الكلية للمجال (84.8%)،في حين جاء ترتيب المجال الخامس (**أسباب تتعلق بمجالات العمل واستكمال الدراسات العليا بعد التخرج**) ثانيًا في الترتيب بنسبة قبول كلية بلغت (78.7)، كذلك جاء المجال الأول (**أسباب تتعلق بصعوبة الدراسة في تخصصات الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات**) ثالثًا في الترتيب بنسبة قبول كلية بلغت (72.1%)، وجاء المجال الرابع (**أسباب تتعلق بميول الطالب ورغباته**) رابعًا في الترتيب بنسبة قبول كلية بلغت (62.7%)،في حين حل المجال الثالث (**أسباب اجتماعية وأسرية**) خامسًا في الترتيب بنسبة قبول كلية بلغت (52.9%). وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تباينًا بين وجهات نظر

طلاب جامعة فلسطين التقنية "خضوري" في أسباب عزوفهم عن الالتحاق بتخصصات الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وفقًا لمتغيرات الدراسة (البرنامج الأكاديمي، ونوع التخصص).

دراسة سالم وصيام (2014)

استهدفت معرفة أسباب عزوف الطلاب عن اختيار الرياضيات مادة تخصص في الجامعة القطرية، من وجهة نظر المحاضرين في الجامعة، وقام الباحثان بتصميم استبيان مكون من(14) عبارة؛ لاستطلاع آراء الأساتذة في الجامعة عن أسباب العزوف لدى الطلاب، وتكونت عينة الدراسة من (137) أستاذًا من كليات مختلفة، تم اختيارهم بشكل عشوائي، وتوصلت الدراسة لمجموعة من العوامل، منها: قلة مجالات العمل المتاحة للمتخصص في الرياضيات، وعوامل اجتماعية تتعلق بتأثير الأسرة، ونقص فرص العمل لدارس الرياضيات، وأسباب مادية، مثل: انخفاض رواتب مدرسي الرياضيات، وأسباب ثقافية، مثل: نظرة المجتمع لمعلم الرياضيات نظرة أقل من أصحاب التخصصات الأخرى، وأوصت الدراسة بفتح تخصصات جديدة في قسم الرياضيات في كلية العلوم تتفق مع احتياجات سوق العمل، مثل الرياضيات المالية، والتأكيد على معلمي الرياضيات التركيز على أهمية وتخصص الطلاب فيها.

دراسة كيندي وزملائه(2014)

استهدفت هذه الدراسة معرفة هل هناك أزمة في التعليم الثانوي للعلوم والرياضيات في أستراليا؟ إذ اهتمت وسائل الإعلام هناك بانخفاض أعداد المهتمين بدراسة العلوم والرياضيات، وكذلك السياسيون والعلماء من ذوي الرتب العالية اهتموا بهذه الظاهرة، و إلى الآن لا يوجد إجماع على مقدار هذا التغير وطبيعته، وقام الباحثون بجمع معلومات أولية من دوائر التعليم في كل ولاية أسترالية، امتدت من عام (1992) وحتى (2012) وكان معدل المشاركة والاهتمام الأولي بالموضوع وفروقات الجنس، ودلت النتائج على أن العدد الكلي لطلبة الثانوية (صف 12) زاد بنسبة 16% من عام 1992 إلى عام 2012 في حين كان معدل المشاركة في مواضيع العلوم والرياضيات لطلبة الصف 12 قد انخفضت (للأحياء10%، الكيمياء 5%، الفيزياء 7%، العلوم متعددة المسارات 5%، الرياضيات المتوسطة 11% و الرياضيات المتقدمة 7%) في الفترة نفسها. وأظهرت النتائج أن هذا الانخفاض لا يشكل أزمة في التعليم الثانوي نحو العلوم، ولكن الاستمرار في هذا الانخفاض مستقبلًا سوف يؤدي إلى أزمة تعليم العلوم للمرحلة الثانوية بدون أدنى شك.

دراسة إبراهيم (2013)

استهدفت الدراسة تقصي الأسباب الاكاديمية والشخصية والاجتماعية لعزوف الطالبات عن الاختصاصات العلمية في كلية التربية للبنات جامعة المجمعة، وقد طبقت الباحثة مقياس التعرف على أسباب عزوف الطالبات على عينة مقدارها (406) طالبات من اختصاصات علمية وأدبية مختلفة، واستخدمت المنهج الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسباب الأكاديمية هي الأكثر شيوعًا لعزوف الطالبات عن الاختصاصات العلمية، يليها الأسباب الاجتماعية، ثم الأسباب الشخصية، وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في افتتاح أقسام علمية جديدة ومتنوعة تتلاءم مع حاجات المجتمع وميول الطالبات، بالإضافة إلى تفعيل عمليات الإرشاد الأكاديمي لتوجيه الطالبات نحو الاختصاص.

دراسة منصور وسلمان (2013)

استهدفت هذه الدراسة التعرف إلى أسباب عزوف الطلبة عن التقديم إلى قسم الرياضيات في الجامعات العراقية، إذ قام الباحثان بإعداد أداة مكونة من أربعة محاور، تضمنت (40) فقرة، وطبق الباحثان الاستبانة على عينة من المدرسين بلغ عددهم (20) مدرسًا، كما اختيرت عينة من الطلبة مقدارها (60) طالبًا وطالبة، وأظهرت النتائج أن أكثر الأسباب حدة، هي: (شعور الطالب بجمود مادة الرياضيات وانقطاعها عن التطور)، كما أنها تحتاج من الطالب تركيزًا وجهدًا عقليًا كبيرًا، ووضعت بعض التوصيات، منها: إعادة النظر بمقررات الرياضيات ومناهجها، وتوسيع فرص العلم أمام الخريجين، وتطوير الكفاءة التدريسية للمدرسين.

إجراءات الدراسة:

- **مجتمع الدراسة:**

يقصد به جميع الطلبة والطالبات المسجلين في كليات الآداب والعلوم الإدارية والبنات جامعة حضرموت، البالغ عددهم (**2.324**) طالبًا وطالبة، منهم(**554**) من الذكور، و(2,324) من الإناث المسجلين والمنتظمين في الدراسة للعام الدراسي 2022/2021 بحسب الإحصاءات المأخوذة من القبول والتسجيل من جامعة حضرموت.

جدول رقم (1) يبين مجتمع الدراسة

الرقم	اسم الكلية	عدد الطلبة		المجموع
		ذكور	اناث	
1	العلوم الإدارية	417	206	623
2	الآداب	137	136	917
3	البنات	0	784	784
		554	1.126	2.324

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة (100) طالبٍ وطالبة، تم تحديدها بنسبة (10%) من مجتمع الدراسة، واختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية، واختار الباحثون السنة الأولى لطلبة كلية الآداب والبنات والعلوم الإدارية بتخصصاتهم المختلفة دون الطلبة الملتحقين بكلية التربية عينة للبحث؛ وذلك نظرًا للاقبال المتزايد على تلك الكليات؛ كي تكون رؤيتهم لأسباب العزوف موضوعية وصادقة ونابعة عن رؤى حقيقية عن واقع المشكلة، ووزعت أداة الدراسة على أفراد العينة والجدول رقم (2) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيرات الدراسة:

الجدول رقم (2) يبين عينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة المئوية	العينة المختارة
جامعة حضرموت	كلية العلوم الإدارية	62	%27	27
	كلية الآداب	92	%39	39
	كلية البنات	78	%34	34
	المجموع	242	%100	100

أداة الدراسة :

تم استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات والمعلومات، وصممت أداة الدراسة من خلال:

مراجعة الأدوات البحثية في دراسة القاسم وأبي الصاع وعواد(2018)، تكونت أداة الدراسة في صورتها الأولية من (28) فقرة، موزعة على خمسة مجالات، هي: المجال الأول: يتعلق بأسباب تتعلق بطبيعة المواد الدراسية، والمجال الثاني: بأسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية بالتخصصات العلمية، والمجال الثالث: يعود لأسباب اجتماعية وأسرية، والمجال الرابع: لأسباب تتعلق بميول الطالب ورغباته، أما المجال الخامس فهو خاص بأسباب تتعلق بمجال العمل بعد التخرج في هذه التخصصات.

صدق الأداة :

تم التأكد من صدق الأداة بالطريقتين الآتيتين:

أولًا: صدق المحكمين :

تم عرض الاستبانة على (10) من المحكمين من حملة الدكتوراه في علم النفس والإدارة التربوية والمناهج وطرق التدريس من ذوي الخبرة؛ وذلك لاستطلاع آرائهم عن مدى صحة فقرات الاستبيان لغويًا وعلميًا، ومدى انتماء الفقرات للمجالات، وقد أخذت ملاحظاتهم في الحسبان عند صياغة الاستبانة في صورتها النهائية.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي بين فقرات ومجال الدراسة،

جدول (3) يوضح معاملات الارتباط بين الفقرة والمجال الذي تنتمي إليه

أسباب تتعلق بطبيعة المواد العلمية		أسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية		أسباب اجتماعية وأسرية		أسباب تتعلق بالطلبة وميولهم ورغباتهم		أسباب تتعلق بمجال العمل	
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	1	7	-.093	12	-0.051	17	0.186	22	0.199
2	0.66	8	- 0.009	13	-0.025	18	0.001	23	-0.002
3	0.22	9	-.011	14	0.233	19	0.175	24	-0.113
4	0.04	10	0.061	15	-0.047	20	-0.027	25	-0.072
5	-.002	11	0.061	16	-0.023	21	-0.050	26	0.127
6	0.15							27	0.139
								28	-0.051

حيث يتضح من خلال الجدول أنَّ معاملات الارتباط كانت طردية وتامة عند (1) الصحيح في غالب الفقرات،بإستثناءالفقرة(5)،(7)،(8)،(9)،(12)،(13)،(15)،(16)،(20)،(21)،(23)،(24)،(25)، (28) كان معامل الاتباط فيها عكسيًا عند (1-)، وتعد ذات دلالة معنوية وبالتـالي تعد الأداة صادقة لما وضعت من أجله .

ثبات الدراسة :

لكي يتحقق الباحثون من ثبات الاستبانة تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ، وقد بلغ معامل الثبات الكلي للاستبانة (0.80)، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات عالية تبرر استخدامها لأغراض الدراسة.

جدول (4) يبين الثبات بحسب المجالات

الرقم	المجالات	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ
1	**أسباب تتعلق بطبيعة المواد العلمية**	6	0.28
2	**أسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية**	5	0.08

3	أسباب اجتماعية وأسرية	5	0.12
4	أسباب تتعلق بالطلبة وميولهم ورغباتهم	5	0.23
5	أسباب تتعلق بمجال العمل	7	0.09
	المجموع	28	0.80

نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول(5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجالات الخمسة

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	أسباب تتعلق بطبيعة المواد العلمية	1.24	0.32	**5**
2	أسباب تتعلق بقلة التوعية المدرسية	1.26	0.64	**4**
3	أسباب اجتماعية وأسرية	1.56	0.90	**1**
4	أسباب تتعلق بالطلبة وميولهم ورغباتهم	1.41	0.64	**2**
5	أسباب تتعلق بمجال العمل	1.32	0.63	**3**

جدول (6) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الثالث
الأسباب الاجتماعية والأسرية التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية بالتخصصات العلمية

م	الفقـرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	**الانصياع لتلبية رغبة الأسرة بالالتحاق بالتخصصات الأخرى غير الفيزياء والرياضيات والكيمياء**	**1.54**	**1.24**	**1**
2	**تشجع الأسرة الأبناء للالتحاق بتخصصات أسهل لتسريع تخرجهم**	**1.44**	**0.50**	**3**
3	**ضعف القدرة المادية للأسرة تحول دون تشجيع أبنائهم على الالتحاق بتخصصات الفيزياء والرياضيات**	**1.31**	**0.47**	**4**
4	**أولياء الأمور يفرضون تخصصات بعينها على أبنائهم لمساعدتهم لمتابعة الأعمال الخاصة**	**1.47**	**1.24**	**2**

من خلال الجدول (6) يتضح للباحثين أن أهم الأسباب التي تتعلق بالأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية بالتخصصات العلمية، في المرتبة الأولى كانت الفقرة رقم (1) التي تنص على "الانصياع لتلبية رغبة الأسرة بالالتحاق بالتخصصات أخرى غير الفيزياء والرياضيات والكيمياء " إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.54)، أما المرتبة الثانية فقد كانت للفقرة رقم (4) التي تنص على "أولياء الأمور يفرضون تخصصات بعينها على أبنائهم لمساعدتهم لمتابعة الاعمال الخاصة " حيث بلغ متوسطها الحسابي لهذا السبب (1.47) في المرتبة الثالثة: في الأهمية كان للفقرة رقم (2) التي تنص على "تشجع الأسرة الأبناء للالتحاق بتخصصات أسهل لتسريع تخرجهم " حيث بلغ متوسطها الحسابي (1.44)، وتشير النتائج إلى أن بعض الأسباب قد دفعت الطلبة إلى عدم الالتحاق بالأقسام العلمية في كلية التربية وبخاصة تدخل الأسرة في اختيار التخصص لصالح التخصصات الأدبية، والاعتقاد بسهولة التخصصات الأدبية، كما أن أعتقاد أولياء الأمور بعدم وجود فرص عمل لخريجي كليات التربية، ودخل الأسرة الشهري محدود فتعطي فرصة أكثر في أن يزاول الطالب مهنة أثناء دراسته.

جدول (7) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الرابع أهم الأسباب التي تتعلق بالطلبة أنفسهم بميولهم ورغباتهم التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة الطلبة أنفسهم

م	الفقـرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	دراسة الفيزياء والرياضيات والكيمياء لا تلبي طموح دراستي	1.59	1.23	2
2	تخصص الفيزياء والرياضيات والكيمياء لا يوفر لي اللقب المهني الذى أطمح إليه كالمهندس أو المحاسب الخ	1.52	0.50	4
3	التحقت بتخصص آخر غير الفيزياء أو الرياضيات أو الكيمياء لأبقى مع أصدقائي رغم رغبتي بالالتحاق بأحدها.	1.53	0.50	3
4	لم أكن على دراية كافية بمستقبل الدراسة بتخصص الفيزياء الرياضيات والكيمياء	1.66	0.48	1
5	دراسة الفيزياء والرياضيات والكيمياء تحتاج إلى خبرات ومهارات علمية لا أمتلكها	1.37	0.49	5

من خلال الجدول (7) يتضح للباحثين أن أهم الأسباب التي تتعلق بالطلبة أنفسهم التي تؤدي إلى عزوف طلبة جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية، في المرتبة الأولى كانت الفقرة رقم (4) التي تنص على "لم أكن على دراية كافية بمستقبل الدراسة بتخصص الفيزياء الرياضيات والكيمياء " إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.66)، أما المرتبة الثانية فالسبب من الأسباب للفقرة رقم (1) التي تنص على "دراسة الفيزياء والرياضيات والكيمياء لا تلبي طموح دراستي" إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذا السبب (1.59) والمرتبة الثالثة : في الأهمية فقد كان للفقرة رقم (3) التي تنص على "التحقت بتخصص آخر غير الفيزياء أو الرياضيات أو الكيمياء لأبقى مع أصدقائي رغم رغبتي بالالتحاق بأحدها" إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.53)، ويعزو الباحثون إلى أن قلة الإرشاد الأكاديمي أو غيابه في المراحل المتقدمة من الدراسة قبل الجامعة أدى إلى غياب ثقافة الاختيار لدى الطلبة كما تنقصهم الدراية بما يريدون دراسته، وكذلك تأثير الأصدقاء في اختيارهم التخصص وتخويف بعضهم من الالتحاق بالأقسام العلمية لصعوبتها والرسوب بها.

جدول (8) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الخامس للأسباب التي تتعلق بمجال العمل التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية

م	الفقـرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	قلة مجالات العمل بعد التخرج في خصص الفيزياء الرياضيات والكيمياء	1.30	1.22	3
2	الأجور التي يتقاضاها خريجو تخصص الفيزياء أو الرياضيات أو الكيمياء لا تختلف عن أجور خريجي التخصصات الأخرى	1.39	0.49	2
3	تحتاج مناهج المواد العلمية إلى للمزيد من المراجعة والتطوير لاستكمال الدراسات العليا	1.41	0.50	1
4	يفضل أن تتفاعل جامعتنا مع الجامعات المتقدمة لتحقيق التطور في مناهج المواد العلمية (الفيزياء والرياضيات والكيمياء)	1.14	0.35	5
5	يحتاج أعضاء هيئة التدريس إلى دخول دورات متطورة لتدريس المواد العلمية	1.10	0.31	6
6	ضعف مراعاة المقررات العلمية إلى تنمية روح الإبداع والابتكار لدى الطلبة	1.06	0.23	7
7	قلة مراعاة هيئة التدريسية لقدرات الطلبة العلمية وإمكاناتهم	1.14	0.35	5
8	عدم وجود مركز أبحاث للمواد العلمية (الرياضيات، الفيزياء والكيمياء) لخدمة المجتمع	1.24	1.21	4

من خلال الجدول (8) يتضح للباحثين أن أهم الأسباب التي تتعلق بمجال العمل التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية، في المرتبة الأولى كانت الفقرة رقم (3) التي تنص على " تحتاج مناهج المواد العلمية إلى للمزيد من المراجعة والتطوير لاستكمال الدراسات العليا " إذ بلغ المتوسط الحسابي لها (1.41)، وفي المرتبة الثانية السبب الثاني من الأسباب للفقرة رقم (2) التي تنص على "الأجور التي يتقاضها خريجو تخصص الفيزياء او الرياضيات او الكيمياء لا تختلف عن أجور خريجي التخصصات الأخرى " إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذه الفقرة (1.39) والسبب الثالث في الأهمية فقد كان للفقرة رقم (1) التي تنص على "قلة مجالات العمل بعد التخرج في خصص الفيزياء الرياضيات والكيمياء " حيث بلغ متوسطها الحسابي (1.30)، ونتيجة لذلك فإن لغة العلوم والرياضيات وما تتضمنه من مفاهيم مجردة وعلاقات وقوانين رياضية وصعوبة حل المسائل ودراستها تتطلب متطلبات عقلية معرفية عليا، ولا بد لأعضاء هيئة التدريس أن تنظر إلى الجانب الإنساني للطلبة ومراعاة الفروق الفردية بينهم وحاجة هيئة التدريس إلى دورات متطورة في التخصصات العلمية واستخدام أساليب وتقنيات حديثة ومتطورة.

جدول (9) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الثاني،الأسباب التي تتعلق بقلة التوعية المدرسية بالتخصصات العلمية

م	الفقـرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	انعدام الإرشاد الأكاديمي بأهمية العلوم الطبيعية	1.29	1.22	2
2	قلة التشجيع المدرسي على التخصصات الفيزياء والرياضيات والكيمياء	1.18	0.39	4
3	غياب دور مربي الصف في معالجة الضعف الدراسي في بمواد الفيزياء والرياضيات والكيمياء أثناء التعليم المدرسي	1.38	1.23	1
4	ندرة زيارات مندوبي الجامعات للمدارس الثانوية لتعريف الطلاب بأهمية تخصصات الفيزياء والرياضيات والكيمياء	1.24	0.43	3
5	قلة التسهيلات التي تقدمها كلية العلوم لخريجي الثانوية العامة الجدد لتشجيعهم على الالتحاق بالتخصصات العلمية	1.24	0.43	3

من خلال الجدول (9) يتضح للباحثين أن أهم الأسباب التي تتعلق بقلة التوعية المدرسية بالتخصصات العلمية التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية من وجهة نظر

الطلبة أنفسهم، في المرتبة الأولى كانت الفقرة رقم (3)، التي تنص على "غياب دور مربي الصف في معالجة الضعف الدراسي في بمواد الفيزياء والرياضيات والكيمياء اثناء التعليم المدرسي"؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي لها (1.38)، وفي المرتبة الثانية الفقرة رقم (1)، التي تنص على " انعدام الإرشاد الأكاديمي بأهمية العلوم الطبيعية "؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذا السبب (1.28) وفي المرتبة الثانية الفقرتان رقم (3) و(4) إذ تنص الفقرة (3) على " ندرة زيارات مندوبي الجامعات للمدارس الثانوية لتعريف الطلاب بأهمية تخصصات الفيزياء والرياضيات والكيمياء " إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.24)، والفقرة (4) تنص على " قلة التسهيلات التي تقدمها كلية العلوم لخريجي الثانوية العامة الجدد لتشجيعهم على الالتحاق بالتخصصات العلمية " إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.24)، ويعزي ذلك إلى انعدام العلاقة بين مكتب التربية والجامعة وخصوصًا كلية التربية في إرسال مندوبين من الجامعة إلى المدارس للتوعية بأهمية التخصصات العلمية، ودورها ومكانتها العلمية في التطور والتقدم، ومواكبة العصر التكنولوجي، والمعلومات والذكاء الاصطناعي.

جدول (10) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال الأول

أسباب تتعلق بطبيعة المواد العلمية

م	الفقـرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	جمود المادة الدراسية وصعوبتها	1.20	0.40	4
2	تحتاج الدراسة بالتخصصات الفيزياء والرياضيات والكيمياء كثيرًا من الجهد والمتابعة اليومية	1.03	0.18	6
3	التأسيس المدرسي الضعيف بمجالات الفيزياء والرياضيات والكيمياء	1.28	0.44	2
4	تحتاج الدراسة بهذه التخصصات إلى كثير من الاستقصاء والمعرفة البحثية العلمية	1.09	0.29	5
5	التركيز على الجانب النظري أكثر من الجانب العملي	1.41	0.49	1
6	لا تراعي موضوعات المواد العلمية حاجات الطلبة وميولهم	1.28	0.45	3

من خلال الجدول (10) يتضح للباحثين أن أهم الاسباب التي تتعلق بطبيعة المواد العلمية التي تؤدي إلى عزوف الطلبة والطالبات عن الالتحاق بالأقسام العلمية بكلية التربية في جامعة حضرموت من وجهة طلبة

أنفسهم في المرتبة الأولى كانت الفقرة رقم (5)، التي تنص على "التركيز على الجانب النظري أكثر من الجانب العملي" إذ بلغ المتوسط الحسابي لها (1.41) وهي أهم سبب لعزوف الطلبة عن الأقسام العلمية، أما المرتبة الثانية فقد كانت للفقرة رقم (3)، التي تنص على "التأسيس المدرسي الضعيف بمجالات الفيزياء والرياضيات والكيمياء" ؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذا السبب (1.28)، أما المرتبة الثالثة في الأهمية فقد كانت للفقرة رقم (6) التي تنص على " لا تراعي موضوعات المواد العلمية حاجات الطلبة وميولهم"؛ إذ بلغ متوسطها الحسابي (1.28)، ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن مقررات المواد العلمية معقدة وصعبة، لا تتناسب مع الوقت المخصص لها، وخوف الطلبة من حجم الكتب العلمية التي تتطلبها مواصلة الدراسة في التخصصات العلمية، وكلما كان التقدم في دراسة المواضيع العلمية زادت المواضيع صعوبة وتحديًا، وكون المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء جامدة وانقطعت لفترة طويلة عن التطور والارتقاء بمقرراتها ومناهجها لذا فهي تحتاج إلى الاستقصاء والمعرفية البحثية العلمية.

نتيجة السؤال السادس الذي ينص على :

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية في التخصصات العلمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير نوع الجنس (ذكرًا أو أنثى)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T-test)، والجدول الآتي يبين ذلك .

جدول (11) يوضح نتائج اختبار (T-test) لاستجابات عينة البحث يعزى لمتغير نوع الجنس (ذكرًا أو أنثى)

المتغير		العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T-test)	مستوى الدلالة (Sig)
نوع الجنس	ذكور	18	1,19	0,25	85	-0,181	0,857 غير دالــة
	إناث	69	1,22	0,69			

من خلال الجدول (11) وملاحظة نتائج اختبار(T-test) يتضح لنا أن مستوى الدلالة sig (0,857) اكبر من (0,05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) في متوسطات أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية في التخصصات العلمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير نوع الجنس (ذكرًا أو أنثى). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن توافق استجابات الطلبة على أسباب العزوف بغض النظر عن جنس الطالب ذكرًا أو أنثى.

نتيجة السؤال السابع الذي ينص على :

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير التخصص؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابات عينة البحث والجدول الآتي يبين ذلك :

جدول (12) يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابات عينة البحث

يعزى لمتغير التخصص

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجة الحرية	قيمة (F)	مستوى الدلالةsig
التخصص	بين المجموعات	0.369	0.07	5	0.18	0.970
	داخل المجموعات	33.48	0.41	81		
	المجموع	33.85		86		

*** قيمة F الجدولية 07 .3 عند مستوى دلالة 0.05**

من خلال الجدول (12) يتضح من نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي One Way Anova أن مستوى الدلالة sig (0.970) أكبر من (0.05)، و قيمة (F) المحسوبة أصغر من قيمتها الجدولية (3.07)، مما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى إلى متغير التخصص. ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى إن آراء الطلبة عن أسباب العزوف لا تختلف باختلاف التحاقهم بالكليات.

النتائج :

– " الانصياع لتلبية رغبة الأسرة بالالتحاق بالتخصصات أخرى غير الفيزياء والرياضيات والكيمياء" أهم الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية بالتخصصات العلمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

– " لم أكن على دراية كافية بمستقبل الدراسة بتخصص الفيزياء الرياضيات والكيمياء " أهم الأسباب التي تتعلق بالطلبة أنفسهم التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم .

–" تحتاج مناهج المواد العلمية إلى المزيد من المراجعة والتطوير لاستكمال الدراسات العليا " أهم الأسباب التي تتعلق بطبيعة العمل التي تؤدي إلى عزوف الطلبة والطالبات عن الالتحاق بالأقسام العلمية بكلية التربية في جامعة حضرموت من وجهة نظر طلبة أنفسهم .

– "غياب دور مربي الصف في معالجة الضعف الدراسي في مواد الفيزياء والرياضيات والكيمياء اثناء التعليم المدرسي أهم الأسباب التي تتعلق بمجال قلة التوعية المدرسية التي تؤدي إلى عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم .

- **التركيز على الجانب النظري أكثر من الجانب العملي"** أهم الأسباب التي تتعلق بطبيعة المواد العلمية التي تؤدي إلى عزوف طلبه وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بالتخصصات العلمية بكلية التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) في متوسطات أسباب عزوف طلبة وطالبات جامعة حضرموت عن الالتحاق بكلية التربية في التخصصات العلمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم وفقًا لمتغير نوع الجنس (ذكرًا أو أنثى).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تعزى إلى متغير التخصص.

التوصيات :

- إشاعة ثقافة التحدي لما هو صعب من المواد في نفوس الطلبة، وغرس الثقة بقدراتهم.

- إعداد برامج توعوية و إرشادية وتثقيفية في مجال المواد العلمية، وتعريف الطلاب بمكانتها في تطور الحضارة وتقدم الأمم والشعوب.

- إعادة الإعانات الشهرية إلى طلبة الجامعة، التي كانت تقدم سابقًا لهم، وتشجيعهم على الاستمرار في مواصلة الدراسة في مجالاتهم.

المقترحات :

- إجراء دراسة مماثلة للدراسة على الحالية على عينة مختلفة في كليات وجامعات مختلفة، ومقارنة نتائج هذه الدراسة؛ مع نتائج تلك الدراسات للحصول على صورة أوضح لمشكلة عزوف الطلبة عن الالتحاق بكلية التربية.
- العمل على زيادة مرتبات المعلمين وتميزهم عن غيرهم، وضع سلم ترقيات واضح وفعال، ودورات تأهيلية للمعلمين و إرسالهم إلى جامعات عربية أو أجنبية لمعرفة الأساليب الجديدة والمتطورة بكيفية إيصال المواد العلمية الجامدة إلى الطلبة.
- إجراء دراسة عن إمكانية استخدام التقنيات الحديثة في تدريس الطلبة للمواد العلمية، وأثرها في دفع الطلبة للالتحاق في التخصصات العلمية في كلية التربية.

المراجع:

إبراهيم، منى(2013). أسباب عزوف الطالبات عن التخصصات العلمية وسبل التغلب عليها. المؤتمر الدولي الأول، التخصصات العلمية الناشئة التحديات والحلول، جامعة المجمعة.

البكري، سالم مثنى(2022). أسباب عزوف الطلبة عن التقديم لكليات التربية جامعة عدن من وجهة نظر الطلبة الدارسين في الكليات غير التربوية. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية (22) 25-51.

البلعبكي، روحي(2001) المورد قاموس عربي- انجليزي، دار العلم للملايين: بيروت.

رجب، هدى احمد، يوسف، غادة عطا، احمد، هبة عبد السلام (2021) التعليم الالكتروني ودوره في تطوير جودة التعليم الجامعي. المجلة العلمية للدراسات والبحوث التربوية والنوعية 6(11):1-20.

القاسم، نضال، وأبو صالح جعفر، وعواد روحية (2018). أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بتخصصات الفيزياء والكيمياء والرياضيات في جامعة فلسطين التقنية خضوري. مجلة الاستقلال 2019(2).

محمد، طارق شريف (2012) أنماط التفكير الاستراتيجي واثرها في اختيار مدخل اتخاذ القرار. دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع: الأردن.

المسهلي، امة الله دحان(2022). أسباب عزوف الطلبة عن الالتحاق بكلية التربية بالجامعات اليمنية الحكومية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة جامعة البيضاء 4(1) 57-72.

المعمري، فهد صالح قاسم، (2018). حاجات الجامعات اليمنية إلى سنة تحضيرية لضمان جودة مدخلاتها، جامعة عمران انموذجا. مجلة العلوم التربوية والنفسية (2).

منصور جمعة، وسلمان، تهاني(2011). أسباب عزوف الطلاب عن دخول اقسام الرياضيات في الجامعات العراقية. مجلة البحوث التربوية والنفسية، (29) 1-29.

Syam,I, Mahmoud& Salim N.Salim.(2014).The reasons behind students disinterest in Math as a major at Qatar university "A comparative case study, " Proceeding of SOCIOINT 14- International Conference on Social and Humanities 8-10 September –Istanbul, Turkey.

Kennedy, John Paul, Lyons, Terry, & Quinn, Frances (2014) The continuing decline of science and mathematics enrolments in Australian high schools. Teaching Science, 60(2), pp.34-46.

	Statements	Strongly disagree لا أوافق بشدة	Disagree لا أوافق	Neuter محايد	Agree أوافق	Strongly agree أوافق بشدة	المحاور
15	The translation courses that we studied promoted our cultural awareness.						عززت مقررات الترجمة التي درسناها من وعينا الثقافي.
16	The theoretical background we had in the translation courses helped us develop our translation competency.						ساعدتنا الخلفية النظرية التي حصلنا عليها في مقررات الترجمة على تطوير كفاءتنا في الترجمة.
17	The courses of language learning skills (Reading comprehension, listening, speaking, writing and grammar) that we studied in the BA program helped us develop our translation proficiency.						ساعدتنا مقررات مهارات تعلم اللغة (القراءة والفهم والاستماع والتحدث والكتابة والقواعد) التي درسناها في مرحلة البكالوريوس على تطوير كفاءتنا في الترجمة.
18	The skill of proofreading is essential for developing translation competence.						مهارة التدقيق اللغوي ضرورية لتطوير كفاءة الترجمة.
19	Students were not interested in the materials offered in the translation courses.						لم يكن الطلاب مهتمين بالمواد المقدمة في مقررات الترجمة.
20	The books and materials used in the translation courses were not up-to-date.						لم يتم تحديث الكتب والمواد المستخدمة في مقررات الترجمة.

Thank you

	Statements	Strongly disagree لا أوافق بشدة	Disagree لا أوافق	Neuter محايد	Agree أوافق	Strongly agree أوافق بشدة	المحاور
9	In the translation courses, we learned some strategies to deal with the difficulties of unfamiliar topics.						تعلمنا في مقررات الترجمة بعض الاستراتيجيات للتعامل مع الصعوبات في المواضيع غير المألوفة.
10	The group work in the translation courses hindered the students' individual development of their bilingual proficiency.						أدى العمل الجماعي في مقررات الترجمة إلى إعاقة التطور الفردي للطلاب في إتقانهم للغتين.
11	Translating short pieces of text (sentences and paragraphs) rather than long ones (essays) was a useful form of evaluation of the students' translation proficiency.						كانت ترجمة النصوص القصيرة (الجمل والفقرات) بدلاً من النصوص الطويلة (المقالات) طريقة مفيدة لتقييم كفاءة الطلاب في الترجمة.
12	The translation courses in the BA program gave us the basics to start working in written translation domain.						قدمت لنا مقررات الترجمة في مرحلة البكالوريوس الأساسيات لبدء العمل في مجال الترجمة الكتابية.
13	We need translation studies as an academic major to be studied at BA or MA levels.						نحتاج إلى دراسات الترجمة كتخصص أكاديمي ليتم دراستها في مرحلة البكالوريوس أو الماجستير.
14	The translation courses we studied made us more interested in translation.						جعلتنا مقررات الترجمة التي درسناها أكثر اهتمامًا بالترجمة.

	Statements	Strongly disagree لا أوافق بشدة	Disagree لا أوافق	Neuter محايد	Agree أوافق	Strongly agree أوافق بشدة	المحاور
4	The students need to be educated on the translation-related jobs (proofreading, summary writing, … etc.) available in the local market						يجب تثقيف الطلاب حول الأعمال ذات الصلة بالترجمة (التدقيق اللغوي، كتابة الملخصات، ... إلخ) المتوفرة في السوق المحلية.
5	The courses of English literature (Drama, Novel and Short stories) that we studied in the BA program helped us develop our translation proficiency.						ساعدتنا مقررات الأدب الإنجليزي (الدراما والرواية والقصص القصيرة) التي درسناها في مرحلة البكالوريوس على تطوير كفاءتنا في الترجمة.
6	Students need to work on their English proficiency before working on translation skills and theories.						ينبغي على الطلاب العمل على إتقان اللغة الإنجليزية قبل العمل على مهارات ونظريات الترجمة.
7	Group work in the translation lectures helped students learn new skills and strategies from each other.						ساعد العمل الجماعي الطلاب في محاضرات الترجمة على تعلم مهارات واستراتيجيات جديدة من بعضهم البعض.
8	Many students were in our translation lectures which negatively affected our translation practice.						تواجد العديد من الطلاب في محاضرات الترجمة مما أثر سلبًا على تدريباتنا في الترجمة.

Appendix:

QUESTIONNAIRE

A Survey on the Content and Classroom Practice of Translation Courses at the BA Level from the Perspective of the English Language Graduates

Dear English Language Graduates,

This research is to survey your viewpoints on the translation courses you have studied in your BA level. It aims to focus on the courses' content and style of practicing translation in the classroom in order to answer some research questions based on your experience. The information will be used for academic purposes only. I always appreciate your cooperation.

Sincerely yours,
The researcher

University: _____ College: _____

Number of translation courses: _____

Please read the following statements and check the point that meets your opinion.

	Statements	Strongly disagree لا أوافق بشدة	Disagree لا أوافق	Neuter محايد	Agree أوافق	Strongly agree أوافق بشدة	المحاور
1	The number of translation courses in the BA program were not sufficient to build the students' translation competence.						لم يكن عدد مقررات الترجمة في مرحلة البكالوريوس كافياً لبناء كفاءة الترجمة لدى الطلاب.
2	The translation course instructor encouraged us to work, practice and conduct translation projects outside the class context.						شجعنا مدرس مقرر الترجمة على العمل وممارسة وتنفيذ مشاريع الترجمة خارج نطاق الفصل الدراسي.
3	Besides linguistic skills, we need to develop other skills such as computer skills, use of electronic tools for translation, research skills in translation … etc.						إلى جانب المهارات اللغوية، نحتاج إلى تطوير مهارات أخرى مثل مهارات استخدام الكمبيوتر، والأدوات الإلكترونية للترجمة، ومهارات البحث في الترجمة ... إلخ.

Linguistic Activity in Foreign Language Learning. *Annali Online di Lettere – Ferrara,* 1(2), 17-28. https://annali.unife.it/lettere/article/viewFile/234/183

Lynch, B. K. (1996) Chapter 1: Introduction. *Language Program Evaluation: Theory and Practice*. 1 – 11. Cambridge University Press. https://catdir.loc.gov/catdir/samples/cam034/95001719.pdf

Madkour, M. (2016). Linguistic Levels of Translation: A Generic Exploration of Translation Difficulties in Literary Textual Corpus. *International Journal of Applied Linguistics and English Literature*. *5*(6): 99-118. URL: http://dx.doi.org/10.7575/aiac.ijalel.v.5n.6p.99

Nyabero, C. (2016) Toward A Collective Approach to Course Evaluation in Curriculum Development, Acontemporary Perspective. *Journal of Education and Practice*. *7*(35). 60 – 64. https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1126446.pdf

Pan, C. (2022) *Second Language Competence and Translation Ability: An Investigation of English-native Speakers Learning Chinese as a Second Language* (Unpublished MA thesis). University of Massachusetts Amherst. https://scholarworks.umass.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2308&context=masters_theses_2

Popescu, T. (2013) Developing English linguistics students' translation competence through the language learning process. *Procedia - Social and Behavioral Sciences, 93*(2) 1075 – 1079. doi:10.1016/j.sbspro.2013.09.333

Rashid, M. and Zaman, S. (2018) *Effects of Teacher's Behavior on Academic Performance of Students*. 3rd International Conference on Research and Practices in education. https://www.researchgate.net/publication/325248514

Roskosa A, and Rupniece D. (2016) Advantages and Drawbacks of Using Group Work in Translator Training. *Social and Behavioral Sciences* 231. 244 – 250. https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2016.09.098.

Setiani, R. (2020) Enhancing Students' Translation Ability through Group Work. *Jurnal Elsa*, 18(1). 13 – 22. DOI:10.47637/elsa.v18i1.228

Zohrabi, M. (2008). Researching into Curriculum Components. *Journal of Pan-Pacific Association of Applied Linguistics*, *12*(2), 49-69. https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ921018.pdf

The researcher also recommends carrying out studies on the local market of translation such as translation job requirements and available translation-related jobs (i.e. proofreading, revision, back translation … etc.) besides comprehensive studies including other stakeholders of course development (i.e., teachers, administrators … etc.). The results of these studies can direct the future planning of objectives and content of translation courses.

REFERENCES

AL Sharif, M. A. (2017) Reading as an Essential Step in Translation. *Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya*, *2*(8). 33 – 42. https://journals.misuratau.edu.ly/edu/upload/file/R-1164-16%20Reading%20as%20an%20Essential%20Step%20in%20Translation.pdf

Ardi, H. (2015) *Cross Cultural Communication Awareness in Translation*. Proceeding of International Seminar on Languages and Arts: (ISLA). https://www.academia.edu/82979870/Cross_Cultural_Communication_Awareness_in_Translation

Ardi, H. (2012) *Is Theory of Translation Needed to Build Students' Translation Competence?* Proceeding of International Seminar on Languages and Arts: (ISLA). https://www.academia.edu/12302577/Is_Theory_of_Translation_Needed_to_Build_Students_Translation_Competence

Ba-Jubair, N. (2012) *Jordanian Universities Translation Instructors' Practices and their Students' Perceptions of these Practices: Towards Guidelines for Improving Translation Pedagogy* (Unpublished PhD thesis) Yarmouk University.

Bekereci-Şahin, M. (2022) Investigating Translation Courses at an Undergraduate EFL Teacher Education Program: Views of Instructors and Pre-service Teachers. *European Journal of English Language Teaching*.*7*(1). DOI: 10.46827/ejel.v7i1.4114

Holmes, A. G. (2018). The Role of Interest and Enjoyment in Determining Students' Approach to Learning. *Educational Process: International Journal, 7*(2), 140-150. http://dx.doi.org/10.22521/edupij.2018.72.4

Kasperavičienė, R. and Horbačauskienė, J. (2020. Self-revision and other-revision as part of translation competence in translator training. *Journal of Language and Cultural Education*, *8*(1): 117- 133. DOI: 10.2478/jolace-2020-0007

Kilickaya, T. and Ergil, B. (2023) The Importance of English Literature Courses in Translation Education and Its Place in Associate Degree Translation Programs in Turkey. *Çeviribilim Özel Sayısı*: 243-259. https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/2700143

Leonardi, V. (2011) Pedagogical Translation as a Naturally-Occurring Cognitive and

As shown in Table no. (3), the values of the T-test of the two axes are (87.78, 105.321) respectively, which is considered positive with significant coefficient (0.000) less than (0.05). It means that the results obtained of the two axes have statistical significance and are proved to be reliable. Based on the reliability of the results, the two questions of the research are answered as follows.

Question 1: How do the graduates from the English language departments in Hadhramout University view the content of the translation courses they have taken?

It is noted that the general mean for the first axis (Course content) is (3.77) which means that the availability of the statements of this axis lies at the (Agree) level as it belongs to mean scale category (3.40 – 4.20). The high availability of the statements in this axis according to the graduates' perspective indicates the graduates' agreement with and satisfaction of the translation course content.

Question 2: How do the graduates from the English language departments in Hadhramout University view the classroom practice of the translation courses they have taken?

The general mean for the second axis (Classroom practice) is (3.84) which means that the availability of the statements of this axis lies at the (Agree) level as it belongs to mean scale category (3.40 – 4.20). The high availability of the statements in this axis according to the graduates' perspective indicates the graduates' agreement with and satisfaction of the classroom practice during translation classes.

CONCLUSION

It can be concluded that the participants show an approval to the two axes of the questionnaire; the content and classroom practice of the translation courses they have taken since both axes are in the (Agree) level. However, the second axis (Classroom practice) has a greater level of availability (3.84) that can indicate that the participants are in favor of the classroom practice over the content.

RECOMMENDATIONS

In the light of the discussion of results, the researcher recommends translation course instructors and English departments to provide the students with a variety of text genres mainly authentic ones that are related to some current issues that may attract the students' interest and attention. They can also consider updating translation course content with topics about job opportunities in the local market, and some CAT tools. In addition, the researcher recommends literary courses' instructors to discuss the usefulness of studying literary courses in widening the awareness of culture, developing vocabulary repertoire, and improving critical thinking skills with their students and how that can be useful while studying translation.

eighth statement (2.98) respectively. The tenth statement has low mean availability as the respondents 'Disagree' (50%) to the statement. They believe that group work during translation classes is useful for developing their bilingual proficiency. In agreement to that, Roskosa and Rupniece (2016) also insist on the usefulness of group work in fulfilling translation tasks in the classroom when the lecturer provides skillful and competent monitoring of the process to avoid negative aspects of group work. And the eighth statement has medium mean availability. The respondents 'Disagree' (42%) to the statement as they believe that the number of the students does not affect their translation practice in the classroom. The current researcher indicates that to the dependence on the group work technique during translation practice in the classroom.

The remaining statements are of high mean availability i.e., the majority of the responses are of 'Agree' category. The respondents' views to the seventh statement are either 'Agree' (46.6%) or 'Strongly Agree' (33%) on the usefulness of groupwork in learning new skills and strategies from their class mates which support the result of the tenth statement. They 'Agree' (45.5%) to the eleventh statement that translating short pieces of text is more useful form of evaluation of the students' proficiency than translating long ones. After reviewing the classroom tasks and tests, the current researcher noticed that texts in the tests are quite shorter than the ones in the classroom tasks. Taking into account the big number of students, she refers that to the effort and time the instructor has to spend to correct, grade and provide individual feedback. They also 'Agree' (50%) to the first statement that the number translation courses is not sufficient and 'Agree' (58%) to the ninth statement that they have learnt some strategies to deal with some translation difficulties. In addition, they 'Agree' (36.4%) to the second statement on the encouraging role of the course instructor. That is supported by an earlier study by Rashid and Zaman (2018) which confirms the significant relationship between the teachers' behavior in the classroom and the student's academic performance.

The third part of the analysis is of the T-test results:

Table no. (3): T- test Results

	Test Value = 0					
Axes	T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
Course content	87.788	87	.000	3.77000	3.6162	3.7838
Classroom practice	105.321	87	.000	3.84100	3.6863	3.8281

Prepared by the researcher using SPSS

8	Many students were in our translation lectures which negatively affected our translation practice.	2.9885	1.20555	23.122	0.000	9	Medium
10	The group work in the translation courses hindered the students' individual development of their bilingual proficiency.	2.4091	.90511	24.969	0.000	10	Low

Prepared by the researcher using SPSS

It is noted from the data of the above table that the analysis of the sample's answers regarding the degree of availability of the second axis statements (Classroom practice) shows that the mean availability ranges between (4.57– 2.40) which indicates that the statements are available between "Strongly Agree" and "Disagree" level. Through the standard deviation values of the statements, we notice that the values indicate that the sample's opinions are close and homogeneous.

The highest mean availability is for the fourth statement (4.57), third statement (4.46) and sixth statement (4.23) respectively. The respondents 'Strongly Agree' (64.8%) with the fourth statement on the need for education on the translation-related jobs available in the local market. The current researcher assumes that the students limit the language careers in teaching and translation. Educating them on other translation- related jobs such as revision, proofreading, editing, back translation … etc. can expand their awareness to the opportunities they may have for their future career. They also 'Strongly Agree' (62.5%) with the third statement on the need for developing technology-use skills such as computer skills, CAT tools and research skills. This result supports a previous study conducted by Ba-Jubair (2012) who states that translation students and instructors in Jordanian universities support the utilizing of technology in the translation classroom considering them necessary skills to be obtained by prospective translators. Meanwhile, the majority of the responses to the sixth statement are either 'Strongly Agree' (44.3%) or 'Agree' (39.8%). The respondents show an agreement on the importance of linguistic competence as bases for translation competence. Popescu (2013) also states that 'translation competence encompasses the linguistic one, therefore, all instructors who want to teach translation, need to pay heed first to students' foundation competences' (p. 1079).

On the other hand, the least mean availability is for the tenth statement (2.40) and

7	Group work in the translation lectures helped students learn new skills and strategies from each other.	4.0795	.81961	46.692	0.000	4	High
11	Translating short pieces of text (sentences and statements) rather than long ones (essays) was a useful form of evaluation of the students' translation proficiency.	3.8295	.98520	36.464	0.000	5	High
1	The number of translation courses in the B A program were not sufficient to build the students' translation competence.	3.8621	.85143	42.309	0.000	6	High
9	In the translation courses, we learned some strategies to deal with the difficulties of unfamiliar topics.	3.5682	.94438	35.444	0.000	7	High
2	The translation course instructor encouraged us to work, practice and conduct translation projects outside the class context.	3.5455	1.04946	31.692	0.000	8	High

of the translator's owning of 'cross cultural communication awareness' that can solve the problem of translation related to cultural differences.

The second part is about the (10) statements of the second axis (course practice) and the results are arranged in descending order according to their arithmetic means in Table no. (2).

Table no. (2) the arithmetic means and standard deviations for the second axis statements (Classroom practice)

NO.	Statements	Mean	St. deviation	T. test	Significant Coefficient	Rank	Direction
4	The students need to be educated on the translation-related jobs (proofreading, summary writing, … etc.) available in the local market.	4.5795	.63827	67.306	0.000	1	Extremely High
3	Besides linguistic skills, we need to develop other skills such as computer skills, use of electronic tools for translation, research skills in translation … etc.	4.4659	.81578	51.355	0.000	2	Extremely High
6	Students need to work on their English proficiency before working on translation skills and theories.	4.2386	.83038	47.884	0.000	3	Extremely High

availability; (2.91) and (3.19) respectively, and they are considered the least available. The majority of the responses to the nineteenth statement are either 'Neuter' (35.2%) or 'Disagree' (30.7%). The neutral respondents induce a doubt about the students' interest in the materials offered in the translation courses, while the disagreeing respondents declare that the students were interested in the materials. Holmes (2018) has conducted research about the impact of the students' level of interest in and enjoyment of the topic being studied on their approaches to learning. 'The data from this research suggests that for contemporary students, interest and enjoyment play an important role in determining their approach to learning.' (p. 140). Meanwhile, the majority of the responses to the fifth statement splits between 'Agree', 'Neuter' and 'Disagree' with the percentages (37.5%), (26.1%) and (22.7%) respectively. That may induce a doubtfulness situation on the respondents' side about the usefulness of literary courses in developing translation proficiency. Kilickaya and Ergil (2023) have stated that the aim of literature courses is to develop linguistic, communicative and cultural competences whether the graduate pursues a translation profession, non-translational profession or further language or cultural-related discipline.

The results of the nineteenth statement are supported by responses to the twentieth and fourteenth statements. The majority of the respondents' views to the twentieth statement are either 'Agree' (31.8%) or 'Strongly Agree' (33%) on the need to update the materials used in translation courses. That may be an explanation to the 'Neutral' responses to the nineteenth statement of lacking interest in translation materials offered in the translation courses. The 'Agree' (54.4%) responses to the fourteenth statement 'that the courses made them interested in translation also supports the 'Disagree' responses to the nineteenth statement.

The remained statements are of high mean availability i.e., the majority of the responses are of 'Agree' category. The respondents 'Agree' (51.1%) to the seventeenth statement on the usefulness of the courses of language learning skills in developing their translation proficiency. In contrary, Pan (2022) has found that translation ability is likely to improve second language competence. The current research and Pan's previous study prove a positive mutual effect of the language learning skills and translation ability. The respondents also 'Agree' (51.1%) to the twelfth statement that translation courses gave them the basics to start working in written translation and 'Agree' (58%) to the sixteenth statement on the usefulness of the theoretical background they had in translation courses. On the discussion of the role of translation theory, Ardi (2012) concludes that presenting translation theory specifically 'problem-based translation model will build students' awareness on how to solve the problem of untranslatability. By finding specific and suitable strategy will give a better technique in solving the translation problem' (p. 327). In addition, the respondents 'Agree' (40.9%) to the fifteenth statement that translation courses promoted their cultural awareness. In his article, Ardi (2015) has discussed the importance

15	The translation courses that we studied promoted our cultural awareness.	3.3977	.94126	33.863	0.000	8	High
5	The courses of English literature (Drama, Novel and Short stories) that we studied in the BA program helped us develop our translation proficiency.	3.1932	1.05980	28.265	0.000	9	Medium
19	Students were not interested in the materials offered in the translation courses.	2.9195	1.08068	25.199	0.000	10	Medium

Prepared by the researcher using SPSS

The analysis of the sample's responses regarding the degree of availability of the first axis statements (Course content) shows that the mean availability of the statements ranges between (4.44 – 2.91) which indicates that the statements are available between "Strongly Agree" and "Neuter" level. Through the standard deviation values of the statements, we notice that the sample's views are close and homogeneous.

The highest mean availability is for the eighteenth statement (4.44) and thirteenth statement (4.39). The majority of the respondents to the eighteenth statement have agreement (‘Strongly Agree’ (52.3%) and ‘Agree’ (40.9%)) that the skill of proofreading is essential for developing translation competence. According to Kasperavičienė and Horbačauskienė (2020), students in higher education have positive attitude towards revision of translated texts. They also think that self-revision is always part of translation competence. Besides, the majority of respondents to the thirteenth statement express their need for an academic major in translation studies (‘Strongly Agree’ (55.7%) and ‘Agree’ (31.8%)). Looking into different BA and MA programs in translation, they in general aim at graduating translators and interpreters to the labor market.

On the other hand, the nineteenth and fifth statements have medium mean

17	The courses of language learning skills (Reading comprehension, listening, speaking, writing and grammar) that we studied in the BA program helped us develop our translation proficiency.	3.8523	.98890	36.543	0.000	3	High
12	The translation courses in the BA program gave us the basics to start working in written translation domain.	3.7727	.90627	39.052	0.000	4	High
20	The books and materials used in the translation courses were not up-to-date.	3.8068	1.11271	32.094	0.000	5	High
14	The translation courses we studied made us more interested in translation.	3.6591	1.11300	30.840	0.000	6	High
16	The theoretical background we had in the translation courses helped us develop our translation competency.	3.5455	.89583	37.127	0.000	7	High

main types of evaluation of academic courses: diagnostic evaluation (prior to the course implementation), formative evaluation (during the course implementation) and summative evaluation (after the course implementation) and can involve all or some of the stakeholders; teachers, students, administrators and researchers. The evaluation can be carried out in different forms such as using a questionnaire to ask students and teachers to rate the course, a pretest-posttest design to measure the students' achievement, or asking an expert to prepare a report on the strong and weak points of the course and propose amendments.

The current research carries out a summative evaluation that involves the students only and uses a questionnaire to collect required data.

RESULTS ANALYSIS AND DISCUSSION

The questionnaire papers have been given to (88) graduates from the English language departments in two colleges namely, Women's College and the Faculty of Arts at Hadhramout University. The quantitative data has been analyzed by SPSS program and the results are presented in three tables. The analysis and discussion are divided into three parts: the first and second are about the two axes of the questionnaire and the third is about the results of the T-test.

The first part is about the (10) statements of the first axis (course content) and the results are arranged in descending order according to their arithmetic means in Table no. (1).

Table no. (1) the arithmetic means and standard deviations for the first axis statements (Course content)

NO.	Statements	Mean	St. deviation	T. test	Significant Coefficient	Rank	Direction
18	The skill of proofreading is essential for developing translation competence.	4.4432	.65842	63.304	0.000	1	Extremely High
13	We need translation studies as an academic major to be studied at BA or MA levels.	4.3977	.80999	50.932	0.000	2	Extremely High

Courses of English language learning (language learning skills, grammar and vocabulary building) can be beneficial to the students in their performance in translation course. For example, the students need to choose the suitable reading skill while performing a translation task in the classroom. They read for comprehensive understanding rather than scan or skim the text because the purpose of reading in this task is to have a full understanding of the text meaning to produce satisfactory translation (AL Sharif, 2017).

In addition, some techniques used in English language learning courses can be helpful in translation practice in classrooms such as pair and group work. Roskosa and Rupniece (2016) state many drawbacks for group work such as 'problem of concentration; the contribution and performance of every group mate may be unequal; group mates may have different speed of translation' (p. 245). However, they still believe that the instructor's role in directing an organized group work can be really successful in developing the students' translation skill through exchanging viewpoints with other class mates and getting new experiences. Setiani's three-stage study (2020) also supports the role of the instructor in directing the group work activities and discussing the students' strong and weak points in their performance in order to avoid them in the next activities.

Similarly, studying literary courses can affect the students' performance in translation classroom. Kilickaya and Ergil (2023) have discussed the necessity and usefulness of including English literature courses in academic translation education whether in vocational schools or higher education. The discussion concludes that the aim of literature courses is to develop linguistic, communicative and cultural competences whether the graduate pursues a translation profession, non-translational profession or further language or cultural-related discipline. In relation to literary translation, Madkour (2016) has found that among the causes of literary translation challenges that the students face are the challenges in interpreting literary devices and eloquence and she recommends to 'motivate them to improve their analytical and critical thinking' (p. 99). Analytical and critical thinking skills can be improved in literary courses such as literary appreciation course and literary genres.

It is worth mentioning that English language graduates usually seek a job opportunity in teaching in schools and institutes and even universities. Although they do not always carry a certificate in education or teaching methods, teaching is considered the most common job. Courses of English language learning can be beneficial for the students but what about translation courses. Bekereci-Şahin (2022) has investigated the views of instructors and pre-service teachers on the usefulness of studying translation in an EFL teacher education program. The results show that translation courses are very rewarding for pre-service EFL teachers in terms of increasing their linguistic competence, improving reading comprehension and making contributions to teaching language skills.

According to Lynch (1996), Zohrab (2008) and Nyabero (2016), there are three

Data Collection Tool

Data is collected by a questionnaire designed by the researcher. It has two axes: course content and classroom practice. Each axis consists of 10 statements that cover the current situation of the translation courses and the respondents fill a 5-point Likert scale to reflect their perspective on the statements.

The course content axis includes the following topics:

1. The importance of proofreading as a skill.
2. The need for a BA or an MA in translation studies as an academic major.
3. The importance of language learning skills courses in developing translation proficiency.
4. The provision of basics to start working in written translation after graduation.
5. The up-to-date course materials.
6. Courses that raise interest in translation.
7. The importance of the theoretical background on translation.
8. Courses that raise cultural awareness.
9. The importance of English literature courses.
10. The lack of interest in translation courses.

The classroom practice axis includes the following topics:

1. Awareness spread on translation-related jobs.
2. Importance of computer and electronic tools use, and research skills.
3. Language proficiency development, then translation proficiency.
4. Practicality of group work.
5. Short texts as a means of translation proficiency assessment.
6. The number of translation courses at the BA level.
7. The provision of useful translation strategies.
8. The course instructor.
9. Number of students in the classroom practice.
10. The drawback of group work.

LITERATURE REVIEW

It is well known that the ultimate aim of any academic program is to prepare the graduates for labor market. Thus, the departments design their curricula to equip their graduates with the knowledge and skills that help them to meet the labor market requirements. Based on that, the curricula of English language departments usually include linguistic courses, literary courses and translation courses. As teachers, we can assume that the accumulative knowledge the students gain in one type may affect the students' performance in the other.

Questions of the Research

1. How do the graduates from the English language departments in Hadhramout University view the content of the translation courses they have taken?
2. How do the graduates from the English language departments in Hadhramout University view the classroom practice of the translation courses they have taken?

Significance of the Research

The research evaluates the current translation course's content and classroom practice from the graduates' perspective. It highlights one of the course stakeholders' satisfaction, agreement and benefit from the translation courses in the offered BA programs in the two English language departments in Hadhramout University. That can be useful for academic program developers to understand the strengths and weaknesses of the current programs from the perspective of the immediate beneficiary of those programs who are the students. Collaborating their perspectives to the professionals' can ensure meeting the needs of the graduates as well as the local labor market of translation.

Aims of the Research

The current research aims at looking into the current situation of the translation courses that are taken by the students in English language departments in Hadhramout University and answer the two research questions. The investigation is based on the graduates' perspectives on the content and classroom practice of the translation courses. It is hoped that this research can provide the basics to build a comprehensive evaluation to the current translation courses, point out any drawbacks and propose amendments where necessary.

METHODS

Research Design

The researcher has chosen descriptive research design as the current research is simply describing the perspectives of the research population without making any inferences to the population. She uses total population sampling technique as she chooses to examine the entire population due to small number of participants. A questionnaire has been designed to collect quantitative data from the purposive sample which is all the 4th level students in their final semester (2022 / 2023) at the BA level. They are from the English language departments in Women's College and the Faculty of Arts in Hadhramout University. The total number is (88) respondents. They have studied (3) translation courses through the four years at the BA level.

INTRODUCTION

In teaching someone a new language, translation is naturally a logical means that can be used to aid learning. Obviously, teachers cannot stop their students from translating since it is a useful skill not only for professional translators. Leonardi (2011) argues 'that translation cannot be avoided as students are persistently translating into and out of their L1 when learning a foreign language' (p.25). Students would encounter English language in many places outside classrooms such as in hospitals, clinics, menus, labels, and news, and they usually relate that new knowledge to the one they already have. Such practices can enforce the first language identity and create a new bilingual identity of the students.

Including translation courses to the English language departments curriculum can be considered an organized and systemized way to add translation as a skill that may provide the students with an opportunity to work in the field of translation. Such courses usually include topics on tackling translation problems, the differences and similarities between the first and the second languages, translation theories and strategies, and practice of translating different genres.

Zohrab (2008) has stated that any course of study needs to include many components and they are 'objectives, attitudes, time, students and teachers, needs analysis, classroom activities, materials, study skills, language skills, vocabulary, grammar and assessment' (p. 49). In the current research, those components have been grouped into two main axes: course content and classroom practice. They have been evaluated through questionnaire statements.

Statement of the Problem

Any academic program needs regular evaluation not only to seek knowledge development, but also to help the stakeholders of the evaluated program ensure that it meets the evolving educational aims. The current research focuses on obtaining the opinion of only one of the primary stakeholders and that is the English language graduates. And it also focuses on only one type of course in their BA program, namely, translation courses (content and classroom practice). As an English language instructor who has participated in evaluation of the department curriculum, the researcher notices a need to look into the courses from the student's perspective and include that in the evaluation. This research can be followed by study of other types of course (language, skill and literature) from the students' perspective in future research. Such research results can be beneficial to instructors, course designers, and language departments in providing some helpful insights that suit the reality of the educational situation in the departments and basics for future comprehensive evaluation of the department curriculum.

A Survey on the Content and Classroom Practice of Translation Courses in the B.A Level from the Perspective of the English Language Graduates

Anisah Amer Salmen Bin Azzon
A teacher in English Department, Women's College,
Hadhramout University
and a PhD candidate in Translation Studies Department,
Faculty of Languages and Translation, Aden University

ABSTRACT

This research is a descriptive analysis of the current situation of the translation courses from the perspective of the English language graduates. It seeks to answer two research questions. The first question focuses on the view of the graduates of the content of the translation courses they have taken, and the second focuses on their view of the classroom practice. The researcher has designed a questionnaire and collected data from (88) graduates from the English language departments in two colleges namely, Women's College and the Faculty of Arts at Hadhramout University. Although the results have shown an approval to the content and classroom practice of the translation courses, the participants show preference of the classroom practice over the content.

Key Words:

- **Translation course**
- **Course content**
- **Classroom practice**

الملخص:

يُعَدُّ هذا البحث تحليلًا وصفيًا للوضع الحالي لمقررات الترجمة من وجهة نظر خريجي اللغة الإنجليزية، ويحاول الإجابة عن سؤالين بحثيين. يركز السؤال الأول على وجهة نظر الخريجين لمحتوى مقررات الترجمة التي درسوها، ويركز السؤال الثاني على وجهة نظرهم للتدريبات الصفية. قامت الباحثة بتصميم استبانة، وجمع بيانات من (88) خريجًا وخريجة من أقسام اللغة الإنجليزية في كليتين، وتحديدًا كليتَي البنات والآداب بجامعة حضرموت. على الرغم من أن النتائج أظهرت موافقة على المحتوى والتدريبات الصفية لدورات الترجمة، لكن المشاركين أظهروا تفضيلًا للتدريبات الصفية على المحتوى.

الكلمات المفتاحية:

- **مقرر الترجمة**
- **محتوى المقرر**
- **التدريبات الصفية**

must provide the journal with a modified copy of the research in word format.

2. If the researcher delays in making the necessary revisions within the specified period of time, the journal sends him/her a notice letter, and he/she is given a week's notice. If the researcher does not make the necessary revisions and the issuing time arrives, the research will be considered postponed to an upcoming issue, provided that the researcher delivers a copy of the research after making the necessary revisions according to the reviewers' report.
3. The researcher can request the journal to extend the period for making revisions, provided that he/she specifies the required extension period, in the event that there is a persuasive excuse that prevents him/her from making the revisions at the specified time. In this case, the journal's editorial board studies the researcher's request and decides the appropriate procedure.

Eighth: General Rules

1. Research that violates the terms and conditions of publication in the journal will not be considered.
2. The journal is not obligated to return research to its original authors, whether published or not.
3. The arrangement of research in the journal is subject to technical considerations.
4. All copyrights belong to the journal, and no part of it may be published without obtaining written consent from the head of the journal's editorial board.
5. Research submitted for publication in the journal represents the opinions of its authors only; the authors are ethically and legally responsible for it, and it does not necessarily represent the viewpoints of the journal nor the university.
6. Researchers bear full responsibility for the validity and accuracy of the information and conclusions contained in their research.
7. Authors who are not members of the teaching staff at Al-Rayyan University must pay in exchange for publishing in the journal a cash sum of twenty thousand Yemeni riyals (YR 20,000), which is to be deposited to Al-Omgy exchange company – account number (254038674). Researchers from outside the Republic must pay one hundred and fifty US dollars ($ 150).
8. Upon apology for non-publication, the fees mentioned in item (7) of article (eight) above shall not be refunded.
9. Correspondence and research should be mailed and sent to the editor-in-chief of Al-Rayan Journal for Humanities and at the journal's address:

Address: Al-Ensha'at Fowa – Mukalla – Hadhramout, Yemen
Opposite Prof. Ali Hood Ba 'Abaad's Auditorium
Telephone: +9675362940 – WhatsApp: +967773214617
Research papers should be sent to the journal's e-mail address:
alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye
or
RJHS@alrayan-university.edu.ye

stresses the necessity of the researcher's commitment to indicating the sources of quotations and information the researcher provides in the research and to attribute them to their original authors.

- The journal's editorial board has the right to withdraw the research if it finds conclusive evidence of illegal appropriation that breach academic integrity, the presence of unreliable data, duplicate publication, or unethical behavior.
- The journal has the right to refuse the publication of research by any author proven to have violated the principles of academic integrity and decency.

Fifth: Reviewing Policy

- The journal's policy: transparency, objectivity, and confidentiality.
- Research submitted for publication in the journal is subject to an initial review process by the editorial board. If it rejects the research, the researcher is informed of the rejection, and if the research is initially accepted, it is subject to reviewing in complete confidentiality, by expertise reviewers and those with high academic degrees.
- The reviewer is obligated to withdraw from reviewing if the research does not fall under his/her precise field of specialization, or he/she does not have sufficient experience in the submitted study.
- In the case where reviewers request any additions or revisions, the comments are sent to the researcher for the necessary revisions before publication. The research should then be resent after the revisions are made within a maximum period of one month from receiving the reviewers' comments.
- The researcher will be notified of the decision acceptance or rejection of the research for publication after presenting it to competent and specialized reviewers within a maximum period of two months from the date of receiving the research.
- The reviewer is obligated to provide detailed comments about the research, in accordance with the reviewing template approved by the journal, and not to be satisfied with the general scrutiny and reviewing, and to direct his comments towards the research and not to the researcher as a person.
- The journal has the right to make the necessary amendments of the editing formats of the material submitted for publication, according to the publication requirements and the journal's template.
- The two reviewers respond within a maximum period of one month from the date of receiving the research. When the reports arrive from the reviewers, the journal's editorial board takes the necessary action according to the reviewers' decisions. If the two reviewers' opinions conflict, the research is referred to a third reviewer for deliberation. When the research is accepted without comments, the publishing procedures are completed, and the researcher is provided with a publication acceptance letter.

Sixth: Reviewers Delay Regulations

1. Al-Rayan Journal for Humanities is keen to have the research submitted to it reviewed as quickly as possible, in order to ensure prompt publication of the research and being accessible to readers. Therefore, the journal sets a specific period of time for the reviewers to issue their reports within a maximum period of one month from the date of receiving the research.
2. If the reviewer delays in issuing his/her report within the specified period of time, the journal sends him/her a notice letter, and he/she is given a week's notice. If his/her report is not issued, the reviewer is considered to have apologized for reviewing the research, and another reviewer is chosen to assess the research.

Seventh: Researchers' Delay in Making the Required Revisions Regulations

1. The researcher is committed to revise the research in light of the reviewers' comments, according to the reports sent to him, within a maximum period of one month from the date of receiving the reviewers' comments. After making the necessary revisions, he/she

for documentation in the text, and in the list of sources and references.

10. In Islamic studies and Arabic language research, it is allowed - when necessary - to use the footnote system and the traditional system in writing the list of sources and references as follows:

a. Footnotes are placed at the end of the research, using Traditional Arabic font type, size (13), with line spacing of (1.15), numbered automatically and sequentially.
b. The list of sources and references should be placed at the end of the research after the footnotes, using Traditional Arabic font type, size (13) with line spacing of (1.15), and formulated according to what is generally accepted in scientific research. If there are sources in a foreign language, a list of those sources should be added separately from the Arabic sources' list. The list should be written according to the generally accepted principles, where the author's name, the title of the book or article, the publisher, the place and the year of publication, the part and the page should be included. In the case of referring to periodicals and journals, documentation should be as follows: author's name, research title, periodical name, volume number, issue number, year, and the page. Alphabetical order is taken into account when preparing the list.

Third: Publishing Procedures Regulations

1. The researcher submits to the journal a written declaration stating that his/her research is his/her original work and has not been previously published, and that it will not be submitted for publication in any journal or other scientific body (according to the form prepared for this purpose).
2. The researcher attaches a short copy of his/her CV if he/she is dealing with the journal for the first time.
3. Two abstracts, one in Arabic and the other in English, of approximately (100-150) words for each should be attached to the research, taking into consideration writing the title of the research, the name of the researcher, and his academic rank, in the language of each abstract.
4. After each abstract, carefully selected keywords are to be written in alphabetical order. These should be four to six words, basic statements or pivotal words; to indicate the content and topic of the research and should not be among the words that make up the research title.
5. The translation of the abstract into English or Arabic must be correct and specialized, and literal translation of texts through translation sites on the internet is not accepted.
6. Three hard copies and a soft copy of the research to be published should be submitted to the journal. The researcher's name, academic title, address, place of work, phone number, and e-mail address should be noted on a separate sheet, in addition to the notice of payment for the publication fee paper should be attached to the submission documents.
7. The research is presented to the editorial board before sending it for review, and the board has the right to accept or reject it.
8. The journal's editorial board has the right to request minor or major revisions to the research before approving it for publication.
9. The editorial board's decisions regarding the research submitted for publication are final, and the board reserves the right not to disclose the justifications for its decisions.
10. The researcher will be notified of the date of receiving of his/her research, and the editorial board will complete the reviewing procedures.

Fourth: Academic Integrity Policy

- The research must be compatible with the standards of academic integrity and scientific research ethics.
- The journal is committed to revere the intellectual property copyrights of individuals and institutions, and in a way that prevents censuring the ideas of others in any way. It also

Publication Conditions and Regulations in Al-Rayyan Journal for Humanities

First: General Regulations

Research written in Arabic and English in the field of humanities will be accepted for publication, provided that it meets the following conditions and regulations:

1. The research or study must be within the topics covered by the journal.
2. The research must be authentic and meet the scientific research conditions based on the generally accepted methodology for writing scientific research.
3. The research must not have been previously published or submitted for publication in any other journal, whether fully or partially. If the research is accepted for publication, it is not permitted to be published anywhere else, even using another language.
4. The researcher needs to submit a publication request letter to the journal's editorial board (according to the form approved by the journal).
5. The journal does not publish excerpts or chapters extracted from university dissertations except in exceptional cases, and after the repreparation of the excerpts or chapters by the researcher. This must be indicated below the title of the research and in the publication request letter (according to the form approved by the journal). Comprehensive information about the title of the dissertation from which this research was extracted, the name of the supervisor, viva voce date and the institution that held the viva voce should be provided.
6. The journal publishes all what is associated to the scientific and research field related to its areas of specialization, which relate to scientific follow-up of conferences, seminars, academic activities, summaries of dissertations, university dissertations, and book presentation and criticism, provided that it does not exceed seven printed pages in (A4) size.

Second: Writing Regulations

1. The researcher commits to formatting the research according to the journal's specific template which can be downloaded from the journal's website.
2. The research must be written using proper language, taking into account the accuracy of the alphabet and the clarity of shapes - if any - and typed using Microsoft Word. Research in Arabic language should use (Traditional Arabic) font type, size (16) with a distance of (1.15) between the lines. Whereas research in English language should be typed using Times New Roman font size (12) with (1.15) line spacing. The number of the research pages should not exceed (30) pages, including footnotes and the list of references, provided that all research pages are sequentially numbered, including figures, tables, images, appendices and the list of references. The editorial board has the right to consider some of the research that exceed this limit according to the nature of the research and its procedures.
3. When presenting previous studies, they should be arranged in a descending chronological order from the most recent to the oldest.
4. Arabic numbers (1, 2, 3, 4) should be used throughout the research.
5. The Qur'anic verses are to be written using Ottoman script with flower-patterned parentheses, based on the Mus-haf Al-Madeenah Al-Nabawiyyah program for Computer publishing, using the (Quranic text) style, size (16) in bold, and using Arial font type.
6. Documentation of the surahs' reference and the Qur'anic verses' numbers should be in-text and immediately after the verse.
7. The researchers should commit to review their research and ensure that it is free of linguistic errors, whether grammatical or and typographical.
8. The research must be of accurate documentation and decent use of sources and references.
9. The latest edition of the American Psychological Association (APA) should be followed

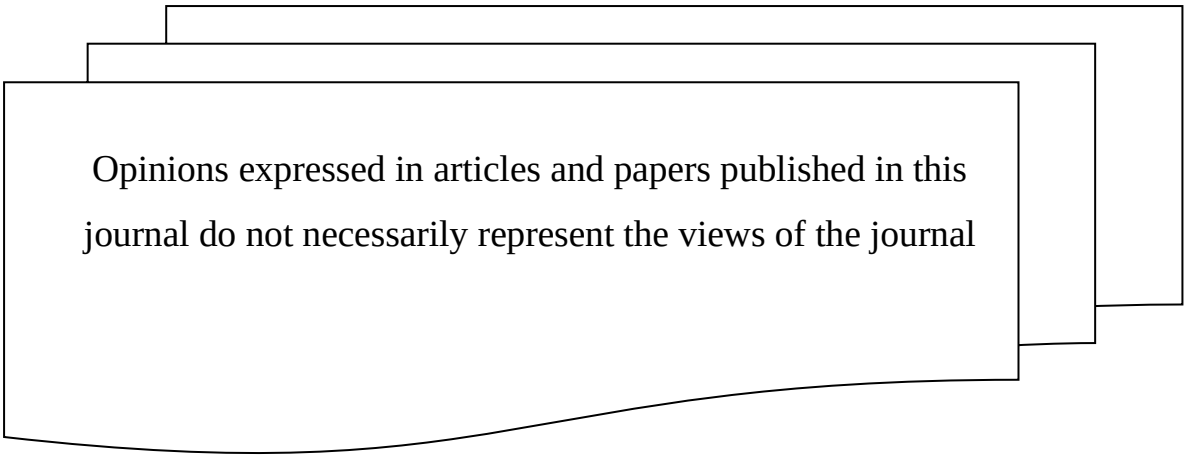

Journal's Vision, Message & Objectives

Our Vision

Leadership and excellence in publishing specialized research in the field of humanities.

Our Message

Achieving excellence in scientific research by publishing high standard scientific research in the field of humanities, in accordance with scientific research standards and international publishing standards, so as to enrich knowledge and serve the society.

Our Objectives

▪ Encouraging those interested in the field of humanities to publish their scientific and research oeuvre.

▪ Providing a research facility to serve researchers and providing the opportunity to exchange scientific and research oeuvre at the local and global levels.

▪ Improving the level of scientific research in the field of humanities.

▪ To make the journal a scientific reference for researchers in humanities.

▪ Publishing research and studies that contribute to enriching knowledge, serving and developing the society, solving its problems, and preserving its authentic values.

Al-Rayan Journal of Humanities

ISSN: 3078-8781
E-ISSN: 3078-879X

General Consultant

Prof. Salim Mohammed Ba-faqeer

President of the University

Editor-in-Chief

Prof. Abdullah Saleh Ba-beair

Editorial Manager

Dr. Salem Abdullah Ba Sreih

Editorial Secretary

Dr. Eisa Mubarak Ajrah

Advisory Board

Prof. Abdul-Razag Abu Albasal	Um Algura University	Saudi Arabia
Prof. ‘Ubeidah Amer Hamoody	Iraq University	Iraq
Prof. Abdullah Hussain Al-bar	Hadhramout University	Yemen
Prof. Su’ood ‘Aalim Al-Qaasmi	Aligarh University	India
Prof. Khaled Nawaaf Al-Showha	Yarmouk University	Jordan
Prof. Abdullah Saeed Al-juaidi	Hadhramout University	Yemen
Prof. Abdullah Mohamed Al-Khawlani	Hadhramout University	Yemen
Prof. Azeez Muhammad Al-Khatri	San’aa University	Yemen
Prof. Najat Ahmed Bu-Saba’a	Hadhramout University	Yemen

Proofreaders

Dr. Jamal Ramadhan Hedejan

Dr. Fatma Ahmed Ba Sharahil

==========

All contributions and queries should be addressed to the Editor in Chief
Address: Al-Ensha’at Fowa – Mukalla – Hadhramout, Yemen
Opposite Prof. Ali Hood Ba ‘Abaad’s Auditorium
Telephone: +9675362940 – WhatsApp: +967773214617
RJHS@alrayan-university.edu.ye
alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

Republic of Yemen

AL-Rayan University

جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

AL-Rayan Journal of Human Sciences

A Refereed Scientific Biannual Journal

ISSN: 3078-8781

E-ISSN: 3078-879X

Volume 7 **Issue 12**

June . 2024

REPUBLIC OF YEMEN
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
AL-RAYAN JOURNAL HS

AL-RAYAN JOURNAL

Of Human Sciences

A Refereed Scientific Biannual Journal

ISSN: 3075-5781
E-ISSN:3075-579X

Volume Seven - Issue Twelve
June 2024